روايات 

عالمية

# Cards on the Table

# القصاص العادل

روايات عالمية

العدد رقم ٣١٤

# القصاص العادل

تأليف أجاثا كريستي
ترجمة أحمد محمود سليمان

# الفصل الأول

## السيد شايتانا

عزيزى السيد بوارو ..

التفت هيركيول بوارو عند سماعه هذا الصوت الرقيق الذى يتعمد صاحبه ان يتخـــذه وسيلة لغاية .. صوتا خاليا من كل ما يشتم فيه من عجلة او عدم اناة .

انحنى بوارو وصافح السيد شايتانا بحفاوة .

لقد كان يبدو فى عينيه شىء غير عادى ، ويمكن ان يقول المرء ان هذا اللقاء الذى اوحت به الصدفة ايقظ فيه عاطفة كان من النادر أن تجيش فى صدره .

وقف الاثنان كانهما مبارزان متاهبان ، وحواليهما حشد انيق من اهالى لندن يطوفون بارجاء المكان بخطى وئيدة .

ـ شىء بديع يا عزيزى بوارو .

ـ ان هذا الحشد فى غاية الأناقة ، أليس كذلك ياعـــزيزى شايتانا ؟.

لقد كان هذا معرض علب السعوط فى وسكس هوس الذى أقيم مساعدة لمستشفيات لندن ، وكان رسم دخوله جنيها . شايتانا :

ـ ما الطف ان اراك ياعزيزى الآن . احوادث الشنق وقطـــع الرقاب منينة هذه الأيام ؟ ام هل هذا فصل تراخ فى دنيا الاجرام؟

أم هل ستكون هناك من سرقة هذا الأصيل ؟ لو كان الأمر كذلك ــ
لــكان أمرا فيه لذة ومتعة ».
بوارو :
ـ واأسفاه لقد حضرت بصفة شخصية محضة .
في تلك اللحظة شغل السيد شايتانا هنيهه بفتاه جميلة أنيقــة وقد بدأ حديثه معها قائلا :
ـ لماذا لم تحضرى الحفلة التي أقمتها ياعزيزتي ؟ لقد كــانت حفلة مدهشــة حقا شهدها جم غفير من الناس .
وبينما كانت الفتاة الجميلة تجيب بلباقة على هذا التســاؤل ؛ أخذ بوارو يلقى نظرة فاحصة على شارب السيد شايتانا البـــديع الذي كان الشارب الوحيد في لندن الذي ينافس شاربه ولمتم في نفسه قائلا :
ـ ولكنه ليس في غزارة شاربي ، فهو قطعا أدنى منه من جميع الوجوه ، ومع ذلك فانه يسترعي النظر .
كانت شخصية شايتانا كلها تسترعي النظر ، وكان يقصد بهــا أن تكون كذلك ، ولقد حاول عمدا أن يبدو كشيطان . كان طويلانحيفا ذا وجه مديد تعلوه الكآبة ، وحاجبين كثين فاحمي السواد ،وشارب ذي طرفين منتصبين جامدين ، ولحية ضئيلة سوداء . وكانت ملابسه كأنها تحفة فنية ذات تفصيل بديع ـ ولكنها كانت توحى بالغرابة . وما من انجليزى أصيل يراه ، الا أن يتوق جادا متحمسا أن يركله . وكان الذين يرونه يقولون دون ماتحفظ !
ـ ذلك الحقير اللعين شايتانا .!
أن سيداتهم جميعا كن يتحدثن عنه بعبارات تتنـــوع حسب أعمارهن . كن يقلن مامعناه :
انه فيغاية الفظاعة : ولكنه علىغاية كبيرة منالثراء ! ما أعجب الحفلات التي يقيمها وأن لديه باستمرار مايحدثك به عن الناس من أمور مسلية بغيضة .
ولم يكن احد ليدرى أكان شايتانا ارجنتينيا او برتغــاليا أو

امريكيا او من اية جنسية اخرى حتى يكون ذلك داعيا لاحتقـان البريطانيين الجزريين له بحق .

ولكن كانت هناك ثلاث حقائق اكيدة عنه : كان يعيش عيشـة بذخ في شقة فاخرة في لين بارك ، وكان يقيم حفـلات عجيبة ـ صغيرة وكبيرة وحفلات راقصة رهيبة وحفلات محترمة واخرى غريبة جدا ، وكان رجلا يرهبه كل شخص تقريبا . وليس من الممـكن ان نذكر سبب هذه الخشية بدقة ، ولكن ـ ربما كان ذلك راجعا الى مايشعر به الناس من انه كان يعرف عن كل شخص اكثر قليلا من اللازم ، كما كانوا يشعرون أن سخريته كانت من نوع غريب .

وكان الناس جميعا يستحسنون الا يجازفوا باهانته

وكان هواه ذلك الأصيل تجريح ذلك الرجل القميء الذى يثير منظره السخرية ، هيركيول بوارو . وحينما سأله قائلا :

ـ احتى الشرطى فى حاجة الى تسلية ، انك تدرس الفنون فى شيخوختك يا سيد بوارو .

تبسم بوارو مرحا وقال :

ـ انني لأعلم انك نفســـك قد اعرت ثلاث علب ســعوط للمعـرض .

هز شايتانا يده مستنكرا وقال :

ـ ان المرء ليلتقط اشياء تافهة هنا وهناك . لتحضر الى شقتى يوما فلدى بعض قطع طريفة ، وانا لااتقيد بأى عصر معين او اى نوع من الاشياء .

بوارو مبتسما :

ـ ان لديك ذوقا يدل على سعة الأفق .

شايتانا :

ـ اجل ..

وعلى حين غرة تراقصت عينا شايتانا والتوت شفتاه الى اعلى ؟ واتخذ حاجباه وضعا مائلا غريبـا .. وعندما وجه الحديث الى بوارو قائلا :

ان فى وسعى ايضا ان اريك اشياء تتعلق بمهنتك ياســيد بوارو .

ورد عليه بوارو قائلا :
ـ اذن فلديك متحف سري خاص .
فطقطق شايتانا اصابعه ازدراء ثم قال :

ها ! ها ! الفنجان الذى استعمله قاتل بريتون ؟ وقضيب لص منازل مشهور ـ كل هذه تدل على طفولة ساذجة . اننى لا اثقل كاهلى بمثل تلك الأشياء العديمة الجدوى ولا اقتنى من الأشياء الا احسنها فحسب .
بوارو :
ـ وما الذى تعتبره احسن الأشياء فيما يختص بالجريمة اذا ماتحدثنا من وجهة النظر الفنية ؟.
انحنى شايتانا الى الأمام واضعا اصبعيه على كتف بوارو واجابه بصوت خافت بطريقة مسرحية :
ـ مرتكبوها ياسيد بوارو .
ارتفع حاجبا بوارو قليلا عندما سمع ذلك ، فما كان من شايتانا الا ان قال

ـ لقد ازعجتك ياعزيزى . اننا انا وانت ننظر الى هذه الأشياء من زوايتين متناقضتين . ان الجريمة بالنسبة لك امر روتينى قتل وتحر واهتداء الى مفتاح الجريمة وفى ختام المطاف « اذ لاريب انك رجل قدير » ادانة . اما انا فلا اهتم بمثل تلك الأمور التافهة كما لا تثير اهتمامى الأمثلة الهزيلة من اى نوع . ان القاتل الذى يلقى القبض عليه هو بلا شك احد العجزة . انه فى المرتبـــة الثانية من الاهمية ، اذ انظر الى الموضوع من الوجهة الفنية ولا اختار من الأمور الا احسنها فحسب !.

ـ اتقصد احسن الأشخاص ؟.
ـ نعم يا عزيزى اولئـــك الذين ارتكبوا الجرائم وهم مطلقو السراح !.. المجرمين الناجحين الذين هم فى بحبوحة من العيش لا يحوم حولهم ظل من الشك . اليست هذه هواية مسلية ؟.
ـ اننى اريد ان أطلق عليها لفظا آخـــر ، فهى ليست بهواية مسلية .

صاح شايتانا غير ملق بالا الى بوارو ؟

ـ فكرة ! عشاء خفيف لألتقي فيه مع أولئـــك الذين أريد استدراجهم . انها في الحقيقة فكرة طريفة جدا ، كيف لم تخطـر لي على بال من قبل ؟ نعم ، نعم ، انها واضحة المعالم في ذهني تمـاما عليك امهالي قليلا من الوقت .

ـ ليكن هذا العشاء لا الأسبوع القادم بل الأسبوع الذي يليه .. ان لك الخيار .

ـ ما اليوم الذي نحدده ؟.

انحنى بوارو واجاب قائلا :

ـ اى يوم في الأسبوع الذي يلي القادم .

ـ حسنا ، ليكن اذن يوم الجمعة الثامن عشر من هذا الشـــهر سأدونه في مفكرتي حالا . حقا انها لفكرة تستهويني تماما .

بوارو بتؤده :

ـ لست متأكدا اذا كانت تستهويني ، ولا أقصد بذلك عـــدم شعوري بجميل دعوتك .

ـ كلا ، ليس الأمر كذلك .

شايتانا مقاطعا :

ـ ولكن الا تهز هذه احاسيسك غير المرهفة هزا عنيفا ؟ لابد ان تحرر ياعزيزى نفسك من القيود التي تفرضها عليك العقليـــة الشرطية .

بوارو بتؤده :

ـ انني متبلد الشعور تماما من ناحية القتل .

ـ لماذا ياعزيزى . انني أتفق معك ان القتل ماهو الا سفك دماء اخرق ، ولكنه قد يكون فنا وقد يكون القاتل فنانا .

ـ اجل ، اني لاعترف بذلك .

ـ حســـنا .

ـ ولكنه مع ذلك قاتل .

ـ انه لمن الحكمة ياسيد بوارو اتقان العمل اتقانا تاما . انـك تريد دون ترو أن تقبض على كل قاتل رهن السجن والاصفاد في

يديه ، وفي النهاية تدق عنقه في الساعات المبكرة من الصباح . في رأيي ان القاتل الناجح حقا يجب منحه معاشا من الأموال العامة ودعوته الى وليمة عشاء .

بوارو هازا كتفيه :

ــ لست عديم الشعور بالفن كما تظن . ان في مكنتي أن أعجب بالقاتل البارع ــ وفي استطاعتي ايضا ان اعجب بالنمر ــ ذلك الوحش ذي الجلد الأسحم المخطط البهي . ولكنى أعجب به من خارج قفصه الذي لاادخله الا اذا استدعاني واجبي ان افعل ذلك . انك ترى معي ياسيد شايتانا ان النمر قد يثب علي .

شايتانا ضاحكا :

ــ انني لأدرك ذلك . ولكن ماذا سيفعل القاتل ؟

بوارو برصانة :

ــ قد يقتل .

ــ ماأرهبك من نذير ياعزيزي ! اذن فلن تحضر لمقابلة مجموعتي من النمور ؟

ــ على العكس ، ساكون في غاية الجذل .

ــ ماأشجعك .

ــ انك لاتفهمني تماما ياسيد شايتانا . لقد كان حديثي يحمل طابع التحذير . لقد سالتني توا أن أعترف ان الفكرة التي كونتها عن فريق من القتلة انما هي فكرة تدعو الى الغبطة وكان ردي عليك انني افكر في لفظ آخر خلاف هذا اذ ان هذا التعبير تعبير خطير ، وانا لا اعتقد ياسيد شايتانا ان هوايتك قد تكون هواية خطيرة ؟.

شايتانا ضاحكا ضحكة شيطانية :

ــ هل لي ان اتوقع قدومك اذن في الثامن عشر ؟

انحنى بوارو قليلا ثم قال :

ــ انتظرني ، ألف شكر .

ــ ساقيم حفلة بسيطة . لا تنس . الساعة الثامنة .

رحل شايتانا ووقف بوارو دقيقة أو دقيقتين يتابعه بنظره ، ثم هز راسه ببطء وهو غارق في تفكيره .

## الفصل الثاني

## عشاء في منزل شايتانا

فتح رئيس الخدم الأشيب باب شقة السيد شايتانا على مصراعيه دون صوت ما ليفسح الطريق لبوارو ، ثم اغلقه كذلك دون ضجة ؛ وبلباقة ساعد الضيف على خلع معطفه وقبعته ثم تمتم بصوت خافت !

ــ الاسم ياسيدي ؟.

ــ هيركول بوارو .

وحينما أعلن رئيس الخدم قدوم بوارو وسط همهمة الحديث التي كانت تطن في الصالة ؛ تقدم السيد شايتانا لمقابلته والكاس في يده . وكان شايتانا أنيق الهندام كعادته . لقد تجلى مظهره الشيطاني بوضوح تلك الليلة وبدت حواجبه معبرة في التوائها الساخر حينما بادر بوارو قائلا :

ــ دعني أقدم لك السيدة اوليفر .

ان غريزة التباهي فيه جعلته يتلذذ من الدهشة البسيطة التي اعترت بوارو .

كانت السيدة اوليفر ذات شهرة ذائعة كمؤلفة قصص بوليسية وقصص مثيرة تحتل مركز الصدارة وكاتبة لمقالات ذات أسلوب مرسل سهل عن النزعة الاجرامية ودوافع الجرائم الشهيرة والقتل من اجل الحب ومقارنته بالقتل من أجل الكسب . كانت حادة المزاج وعند وقوع جريمة قتل هامة تتناقل الصحف أخبارها ، فلا بد من

استشـــارتها ، وكانت لتمنى ان لو كانت هنـــاك امراة على راس « اسكتلنديارد » ، اذ كانت مؤمنة ايمانا عميقا بذكاء المراة .

اما من حيث جوانب شخصيتها الأخرى فكانت سيدة لطيفـة وسيمة متوسطة العمر ذات عينين جميلتين وكتفين عريضتين وشعر كث غزير أسود من الصعب تنسيقه ، تجرى عليه تجارب باستمرار ، فيوما يبدو منظرها شديد الأناقة بشعر مرسل الى الوراء كاشف عن جبهتها وملفوف فى شكل كعكة كبيرة على عنقها ، ويوما تبدو فجاة بشعر مرسل أو شعر غير منسق وكان شعرها تلك الليلة منسـقا على شكل عناقيد .

حيت السيدة اوليفر بوارو الذى قابلته قبل ذلك اثناء عشاء للفيف من رجال الأدب ، بصوت جهورى رقيق .

عندئذ قدم شايتانا لبوارو مدير الأمن باتل قائلا :

ـ لا شك انك تعرف مدير الأمن .. تقدم رجل ضخم عريض المنكبين جامد الوجه ، كان الناظر اليه لايشعر فحسب انه قد من خشب ولكن منظره كان يوحى ايضا بان هذا الخشب فى صـــلابة الاخشاب التى تبنى البوارج منها . وكان المفروض أن يكون مـدير الأمن باتل أروع ممثل لاسكتلنديارد . كان يبدو عليه باستمرار انه جامد العاطفة أخرق نوعا . لقد أجاب على ملاحظة شايتانا قائلا :

ـ نعم اننى أعرفه .

قدم شايتانا بعد ذلك العقيد ريس الذى لم يقابله بوارو من قبل ولكنه كان يعلم شيئا عنه . كان اسمر ذا لون برنزى فى الخمسين وكان من المعتاد أن يوجد فى احدى نقط الحدود فى الامبراطورية وعلى الأخص حيث توجد قلاقل . ان لفظ البـوليس السرى لفظ مثير للعواطف ولكنه يصف بدقة عقلية الجماهير طبيعية ، ومدى أوجه نشاط العقيد ريس .

ان بوارو كان قد أدرك من قبل المغزى الخاص للنوايا الساخره لمضيفه الذى وجه الحديث اليه قائلا : ان ضيوفنا الآخرين قـد تأخروا . وربما كانت غلطتى أننى أخبرتهم ان الميعاد هـو الثـــامنة والربـع .

في تلك اللحظة فتح الباب واعلن رئيس الخدم قدوم الطبيب روبرتس .

ان الرجل الذي قدم دخل مهرولا كمن يعود مريضا بحركة تثير التهكم . كان مرحا متوسط العمر ذا لون رشيق وعينين براقتين أصلع قليلا يميل الى البدانة . وكان مظهره العام مظهر طبيب لامع لاغبار عليه . كان يبدو متهللا واثقا من نفسه وكنت تشــعر ان تشخيصه صائب وان علاجه مقبول وعملي - ففي حالة النقــاهة مثلا يصف قليلا من الخمر - انه لم يكن شخصا متزمتا !.

ابتسم الطبيب روبرتس وقال :

- أتعشم الا اكون قد تأخرت .

ثم صافح مضيفه الذي قدمه للآخرين وقدبدا عليه الجذل بصفة خاصة لمقابلته باتل ووجه اليه الحديث قائلا :

- انك من الأسماء الكبيرة اللامعة في اسكتلنديارد « الجهاز السري البريطاني » .. وهذا امر طريف وانه لقبيح جدا ان أجعلك تتحدث كثيرا ولكن لتحذر فاني سأحاول ذلك اذ اهتم باستمــرار بالجريمة ، وربما كان هذا امرا غير حميد بالنسبة لطبيب .. ومن الواجب على الا اذكر ذلك لمرضاي الثائري الأعصاب .

فتح الباب مرة ثانية ودخلت منه سيدة أنيقة تبلغ الستين تدعى السيدة لوريمر ، ذات ملامح رشيقة وشعر اشيب منسق تنسيقا جميلا وصوت رقيق جذاب . تقدمت الى مضيفها وقالت :

- آمل الا اكون قد تأخرت .

ثم التفتت وحيت الطبيب روبرتس الذي كانت على معــرفة بــه .

وبعد ذلك أعلن الخادم قدوم الرائد دسبارد الذي كان رجلاطويلا نحيفا رشيقا مشوه الوجه قليلا من اثر جرح في صدغه . وحينمــا تم تقديمه للضيوف الآخرين اتجه طبيعيا الى جانب العقيد ريس وأخذ الرجلان فورا يتحدثان عن الصيد ويقارنان ماقاما به من تجارب في رحلات الصيد في شرق افريقيا .

فتح الباب للمرة الاخيرة واعلن الخادم قدوم الآنسة ميردث فتاة جميلة متوسطة الطول جاوزت العشرين بقليل ذات عيون نجل سنجابية . قالت بتؤدة بصوت ينم عن خجل :

ــ عجبا ياعزيزى أأنا آخر القادمين ؟.

عاجلها السيد شايتانا بكاس من النبيذ ورد عليها باسلوب متمق محييا اياها وكان تقديمها للضيوف شكليا ورسميا تقريبا .

تركت الآنسة ميردث ترتشف الخمر بجانب بوارو الذى قال لها مبتسما :

ــ ان شايتانا شخص حسن التصرف .

ووافقته ميردث على ذلك واخبرته انها تعلم ذلك وان الناس لايابهون بتقديم الناس بعضهم لبعض هذه الايام اذ يتوقعون ان يعرف المرء الناس جميعا ويكتفون بذلك .

ــ اسواء كنت تعرفين او لاتعرفين ؟.

ــ يستويان ، واحيانا يشعر الانسان بالحرج ، ولكنى اعتقد ان هذا امر يثير الرعب .

ثم قالت بعد تردد :

ــ اتلك السيدة اوليفر مؤلفة القصص ــ

فى تلك اللحظة ارتفع صوت السيدة اوليفر الجهير وهى تقول للدكتور روبرتس :

ــ لايمكنك أن تهرب من غريزة المراة وان النساء ليعلمن ذلك .

ثم حاولت أن ترسل بشعرها الى الوراء دون جدوى ناسية انه قد اخفى جبهتها تماما .

بوارو :

ــ تلك هى السيدة اوليفر .

شايتانا :

ــ اهى السيدة التى كتبت قصة جثة فى مكتبة ؟.

بوارو :

ــ اجــــل .

ميردث متجهمة قليلا :



ـ وذلك الرجل ذو الوجه المتحجر ـ اهو مدير أمن كما قال شايتانا ؟.

ـ من اسكتلنديارد .

ـ وهل انت يابوارو كذلك ؟.

ـ نعم ياآنسة .

ـ انني لاعلم كل شيء عنك ياسيد بوارو فانت الذى اهتديت الى سر جرائم شركة الخبز الفذائية .

ـ انك تغمريني خجلا ياآنسة .

قطبت ميردث حاجبيها ثم قالت :

ـ السيد شايتانا ـ السيد شايتانا ـ

بوارو بهدوء :

ـ فى استطاعة المرء ان يقول ان له عقلية شغوفة بالجريمة وهو يتوق بلا شك ان يسمعنا يناقش بعضنا بعضا انه بالفعل يستحث السيدة اوليفر والدكتور روبرتس اللذين يناقشان الآن مسالة السموم الخفية .

ميردث متنهدة قليلا :

ـ ماأعجب هذا الرجل !.

ـ الدكتور روبرتس ؟.

ـ كلا . بل شايتانا .

ارتجفت قليلا ثم قالت :

ـ اعتقد ان به دائما ما يخيف الناس منه وانك لاتدرى أبدا ما يسرى عنه . قد يكون شيئا يتسم بالقسوة .

ـ وحينما تساءل بوارو :

ـ اشيء كصيد الثعالب مثلا ؟.

القت عليه نظرة تأنيب فقال لها :

ـ انى اعترف أن له عقلية ملتوية .

ـ اعقلية تستلذ العذاب ؟.

ـ لا ، بل عقلية ملتوية .

ميردث مسرة اليه بصوت خافت :

ـ لا اظن اننى اهواه .

بوارو مؤكدا :

ـ ومع ذلك فستشتهين عشاءه ، اذ لديه طاه مدهش .

نظرت ميردث اليه نظرة ارتياب وضحكت ثم صاحت :

ـ انك لدمث الأخلاق جدا .

ـ ولكننى بالتاكيد انسان .

ـ لتعلم ان هؤلاء الأشخاص المشهورين جميعا يثيرون الرهبة نوعا فى النفوس .

ـ لا يجب أن ترهبى الموقف يا آنسة ـ عليك ان تبتهجى وتعدى دفتر توقيعاتك وقلمك الحبر .

ـ لتعلم اننى فى الحقيقة لا القى بالا للجريمة والنساء هكذا على ما أظن . ان الرجال هم الذين يقرءون القصص البوليسية باستمرار .

فتح رئيس الخدم الباب معلنا بصوت رقيق خافت أن العشاء قد أعد .

لقد صدق تنبؤ بوارو بدرجة كبيرة فقد كان الطعام شهيا ،وقدم بطريقة فى غاية من الاتقان ، وكان النور خافتا والأثاث مصقولا لامعا والزجاج الأرلندى يلمع ببريق ازرق . وبدا السيد شايتانا الجالس على راس المائدة فى تلك العتمة بمظهر اكثر شيطانية من اى وقت مضى ، وقد اعتذر بلباقة عن العدد غير المتكافىء من الجنسين .

كانت السيدة لوريمر عن يمينه والسيدة أوليفر عن يساره والآنسة ميردث بين مدير الأمن باتل والرائد دسبارد وبوارو بين السيدة لوريمر والطبيب روبرتس الذى تمتم لبوارو مازحا :

ـ انه لن يسمح لك أن تحتكر الفتاة الوحيدة الجميلة طيلة المساء . انكم أيها الفرنسيون لاتضيعون وقتكم سدى .. أليس كذلك ؟.

بوارو متمتما :

ـ اننى بالصدفة بلجيكى .

الطبيب مرحا :

ـ الأمر ياعزيزى فيما يختص بالنساء سواء .

بعد ذلك طرح المزاح جانبا وبدا يتحدث بلغة المهنة للعقيد ويس على جانبه الآخر عن أحدث التطورات فى علاج مرض النوم .

والتفتت السيدة لوريمر الى بوارو وشرعت تتحدث عن أحدث المسرحيات . كانت آراؤها صائبة وكذلك نقدها . وقد وجد فيها بوارو امراة على درجة كبيرة من الذكاء . وكانت السيدة اوليفر على الجانب الآخر من المنضدة تسال الرائد دسبارد اذا كان يعلم شيئا عن السموم الخفية التى لم يسمع به .

ـ هناك سم الكيوارارى .

ـ لعبة قديمة ياعزيزى انه استعمل مئات المرات . اننى اقصد شيئا جديدا .

دسبارد بجفاء :

ـ ان القبائل البدائية تحتفظ بالتقاليد البالية وتتمسك بالمواد الطبية القديمة التى ورثوها عن اسلافهم .

السيدة اوليفر :

ـ ان هذا يدل على قلة خبرتهم الشديدة لقد كنت اظن انهم يقومون دائما بتجارب بسحقهم الاعشاب والأشياء مما يهيىء الفرصة أمام المكتشفين الذين كان فى وسعهم أن يعودوا الى منازلهم ويستاصلوا شأفة أقاربهم الأثرياء المسنين بسم جديد لم يسمع به أحد .

دسبارد :

ـ على الانسان أن يقصد الجهات العامرة الزاخرة بالمدنية من أجل ذلك ، الى المعمل الحديث مثلا لزراعة جراثيم بريئة المظهر تحدث أمراضا حقيقية .

السيدة اوليفر :

ـ ان هذا لايجدى مع قرائى . اضف الى ذلك أن المرء قد يخطىء فى الأسماء من أمثلة البكتيريا المنقودية والميكروب السبحى وما الى ذلك من المسميات الشديدة الصعوبة بالنسبة لسكرتيرتي . وهى على أية حال الفاظا غير شيقة ، الا تظن ذلك ؟

مدير الأمن !

ـ ان الناس في الحياة الواقعية لايعنون ان يكونوا على قدر كبير من الدهاء يا سيدة أوليفر . انهم يلجئون عادة الى الزرنيخ لأنه سهل المنال ».

ـ كلام لامعنى له . انكم تظنون هذا فحسب لأن هناك جرائم كثيرة ليس في مقدوركم يارجال اسكتلنديارد ان تكتشفوها لو ان لديكم امرأة ..»

ـ لدينا في الواقع »

ـ نعم ، تلك الشرطيات المخفيات اللائي يرتدين قبعات تثير السخرية يضايقن الناس في المتنزهات .. انني أعني رئيسات ، نساء على علم بالجريمة .

ـ النساء في العادة مجرمات ناجحات هادئات الأعصاب ، ومن العجيب انهن يواجهن الأمور بصفاقة .

شايتانا ضاحكا برقة :

ـ السم سلاح المرأة ولابد ان هناك كثيرا من النسوة يدسسن السم ولا يكتشف أمرهن !.

ردت السيدة اوليفر على ذلك وهي فرحة سعيدة تلتهم طبقا من كبد مقلي بقولها :

ـ هذا مما لاريب فيه »

شايتانا بترو :

ـ قد تعرض الفرصة للطبيب كذلك .

احتج روبرتس وصاح قائلا :

ـ حينما نقتل مرضانا بالسم يكون ذلك بمحض الصدفة التامة .

ثم ضحك من كل قلبه .

شايتانا :

ـ اذا كان لي أن ارتكب جريمة ..»

توقف شايتانا فاسترعى توقفه هذا الانتباه واتجهت الأنظار اليه ، فأكمل حديثه قائلا :

ـ فان رأيي هو أن اجعلها تبدو في مظهر البساطة التامة ... هناك على الدوام حوادث عارضة من امثلة حوادث اطلاق الرصاص او الحوادث المنزلية .

ثم هز كتفيه وتناول كأسا من النبيذ وقال :

ـ ولكن من انا حتى احدث بحضور هذا الجم الغفير من الخبراء ...

احتسى الكأس وعكس نور الشموع ظلا أحمر خفيفا خلال كأس الخمر على وجهه ذي الشارب المنتصب واللحية الصغيرة والحواجب الغريبة .

ثم ساد صمت وقتي ولعبت الخمر براس السيدة اوليفر وقالت :

ـ هل الساعة الا ثلثا أم ... ليست قدماي متشابكتين
ـ لا ـ لابد انه شرير .

## الفصل الثالث

## مباراة بريدج ..

عاد الصحاب الى حجرة الاستقبال حيث كانت منضدة البريدج معدة . وبعد ان قدمت القهوة قال شايتانا :

ـ من يلعب البريدج ؟ ان السيدة لوريمر والدكتور روبرتس يلعبان .. اتلعبين يا آنسة ميردث ؟.

ـ اجل ، ولكنى لست على درجة كبيرة من المهارة .

ـ شيء ممتاز . وهل يلعب الرائد دسبارد ايضا ؟ ان هذا لشيء حسن . اذن تلعبون انتم الاربعة هنا .

السيدة لوريمر لبوارو على انفراد ؟

ـ بريدج ، انه لأمر طيب ، انني من اشد عمالقة البريدج الذين وجدوا على ظهر البسيطة . انه فى دمى ، واذا دعيت الى عشاء فاني لا البى ان لم اعلم ان سيتبعه بريدج . انني لأخجل من نفسي ولكن هذه هى الحقيقة .

قطع ورق اللعب لاختيار الزملاء . وزاملت السيدة لوريمر آن ميردث وزامل الرائد دسبارد الدكتور روبرتس . كانت النساء ضد الرجال كما لاحظت السيدة لوريمر حينما اتخذت مكانها وبدأت تفنط ورق اللعب بطريقة ماهرة قائلة لزميلتها لتلعبى بجراة يازميلتى انني اتحدى رجلين .

السيدة اوليفر وقد استثيرت مشاعرها الأنثوية :

ـ ليكن في حسابك ان تربحى وانت ترى الرجال ان ليس فى وسعهم ان يسيروا دوما على هواهم .

وحينما بدأ روبرتس تفنيط الحزمة الاخرى قال مازحا :

ـ ان نساءنا العزيزات لا امل لديهن .. اننى اعتقد ان التوزيع قد وقع من نصيبك يا سيدة لوريمر .

اما دسبارد فقد جلس بهوادة ناظرا الى آن ميردث كما لو انه اهتدى فى تلك اللحظة فقط الى انها رائعة الجمال .

وحينما قدمت له السيدة لوريمر الحزمة وقالت له متبرمة :

ـ « اقطع من فضلك » ، قطعها مبديا اعتذاره .

بدأت السيدة لوريمر التوزيع بحذق ومهارة .

ثم قدم شايتانا وقال :

ـ هناك منضدة بريدج ثانية فى الفرفة الاخرى .

اجتاز الباب وتبعه الاربعة الآخرون الى حجرة تدخين صغيرة ذات اثاث مريح أعدت بها منضدة من مناضد البريدج . وحينما قال العقيد ريس انه من الواجب أن يبدءوا اللعب ، هز شايتانا راسه قائلا انه لا يلعب حيث أن البريدح احدى اللعب التى لا يهواها . وابدى الآخرون اعتراضهم قائلين انه من المستحسن الا يلعبوا ؛ ولكنه تغلب عليهم بقوة اقناعه ، وفى النهاية جلسوا : بوارو والسيدة أوليفر ضد باتل وريس .

تفرج عليهم السيد شايتانا برهة وجيزة ثم مضى بهـــدوء الى الحجرة الاخرى حيث كان اللاعبون منكبين على اللعب ووجـوههم متجهمة تتوالى مراهناتهم بسرعة .

وقف لحظة يراقبهم وابتسم لنفسه ، وبعد ذلك شق طـــريقه عبر الحجرة وجلس على كرسى كبير بجانب المدفأة . وكانت هنـاك صينية عليها زجاجات خمر على منضدة مجاورة اخذ نور المـــدفأة يتلألأ على سداداتها البلورية .

الساعة الآن الثانية عشرة وعشر دقائق . نظر العقيد ريس الى ساعته وقال :

- لازال عندنا وقت لدور آخر »
مدير الأمن باتل :
- معذرة ، انني رجل اعتدت أن اذهب الى فراشي مبكرا »
بوارو :
- وانا كذلك »
ريس :
- من المستحسن أن نحصى النقط »

كان نتيجة الخمسة ادوار التى لعبت تلك الليلة نصرا كاسحا للرجال. خسرت السيدة اوليفر ثلاثة جنيهات وستة شلنات وكان الرابح الأكبر هو العقيد ريس . وعلى الرغم من أن السيدة اوليفر لم تكن تجيد لعبة البريدج الا انها كانت تتميز بروح رياضية لاتقيم وزنا للخسارة فدفعت المبلغ كله بروح مرحة ثم قالت :

- لقد كان حظى الليلة عاثرا فى كل شيء واحيانا مايحدث لى ذلك، أما الأمس فكان لدى اجمل ورق ،اذ حصلت على مائة وخمسين نقطة شرفية ثلاث مرات متتالية .
نهضت واخذت بحقيبتها المطرزة واحجمت فى تلك اللحظة عن ان ترسل شعرها الى الوراء من فوق جبهتها ثم قالت :

- اظن مضيفنا فى الحجرة المجاورة .
اجتازت الباب الموصل الى الحجرة ومن خلفها الآخرون .
كان السيد شايتانا فى كرسيه بجانب المدفأة وكان لاعبو البريدج منهمكين فى لعبهم .
توجهت السيدة اوليفر لمنضدة البريدج ، فلقد كان هذا الدور يبدو دورا مثيرا وصحبها مدير الامن باتل ، اما العقيد ريس فاتجه صوب السيد شايتانا وخلفه بوارو و قال :
- اننا ذاهبون ياسيد شايتانا .

لم يحر شايتانا جوابا . كان مطاطىء الراس يبدو عليه النوم القى ريس نظرة خاطفة الى بوارو واقترب من شايتانا قليلا ثم صاح على حين غرة صيحة مكتومة وانحنى الى الامام . وفى لحظة كان بوارو بجواره مصوبا نظره الى حيث كان يشير العقيد ريس - الى

شيء يبدو كانه زرار قميص مزخرف بشكل خاص ، ولكنه لم يكن كذلك ...

انحنى بوارو ورفع احدى يدى شايتانا ثم تركها تسقط ، واجاب على نظرة ريس الاستفهامية بايماءة من راسه . وحينئذ قال ريس لباتل :

ـ دقيقة من فضلك .

قدم باتل اليهما .. أما السيدة اوليفر فاستمرت تشاهد دور البريدج الذى حمي وطيسه . وكان باتل على الرغم مما كان عليه من بلاهة رجلا ذكيا . ارتفع حاجباه وقال بصوت خافت عندما لحق بهما :

ـ اهناك من امر لا يرام ؟.

اومأ ريس براسه ثم أراه الجسم الهامد فى كرسيه وبينما كان باتل منحنيا فوقه كان بوارو ينظر متأملا الى وجه السيد شايتانا .

ـ كانت الغباوة في تلك اللحظة ترتسم عليه ، وفمه المتدلى فاغرا ، ومظهره الشيطانى لا وجود له .

هز بوارو راسه أما باتل فاستوى فى قامته . انه فحص الشيء الذى كان يشبه زرارا اضافيا فى قميص شايتانا دون أن يلمسه ودون ان يكون كذلك . ورفع اليد المترهلة ثم تركها تسقط .

وقف الآن مجردا من العواطف متأهبا لمواجهة الموقف وقفة جندى فى معركة . مستعدا لتولى الأمر بقدرة وكفاءة ثم اتجه نحو منضدة البريدج الأخرى وقال بصوت جهورى :

ـ دقيقة واحدة من فضلكم .

كانت نبرات صوته نبرات رسمية مختلفة تمام الاختلاف حتى ان كل الرءوس على مائدة البريدج التفتت اليه وبقيت يد ميردث ممسكة باحدى أوراق زميلها الصامت .

ـ باتل :

ـ انني آسف ان اخبركم ان مضيفنا السيد شايتانا قدمات .

نهضت السيدة لوريمر والدكتور روبرتس واقفين وحملق دسبارد ونحهم وجهه وبهرت آن ميردث وقالت :

ـ امتاكد يارجل ؟.

شاهد باتل المشاعر المتباينة التى ارتسمت على الوجوه الأربعة ارتياعا وادراكا للموقف وحنقا وقنوطا ورعبا . ولكنه لم يشاهد شيئا بعينه على وجه التحديد .

تقدم الدكتور روبرتس مهرولا مندفعا بغريزته المهنية ولكن جسم باتل الضخم اعاق تقدمه دون أن يبدو ذلك مقصودا .

ـ دقيقة من فضلك يا دكتور ، ايمكنك ان تخبرنى اولا من دخل الى هذه الحجرة ومن خرج منها هذا المساء ؟.

روبرتس محملقا فى باتل :

ـ اننى لا افهمك .. لا احد .

اتجه مدير الامن بنظره ناحية السيدة لوريمر وسألها !

ـ أهذا صحيح ياسيدة لوريمر ؟.

ـ صحيح جدا .

ـ الم يدخلها رئيس الخدم او اى الخدم ؟ .

ـ كلا لقد احضر رئيس الخدم تلك الصينية حينما جلسنا نلعب البريدج ولم يلجها بعد ذلك .

نظر مدير الأمن باتل الى دسبارد الذى اوما براسه موافقا على ما قيل .

قالت آن وكأنها تلهث :

ـ نعم ، نعم ، هذا صحيح .

روبرتس متضجرا :

ـ ما كل هذا ايها الرجل ، فلتدعنى افحصه ربما كانت نوبة اغماء فحسب .

ـ آسف ليست كذلك .. ولن يلمسه احد حتى يحضر طبيب القسم لقد قتل السيد شايتانا ايها السادة والسيدات .

تنهدت آن هلعا ودهشة وقالت :

ـ قتل !.

وقال روبرتس !

ـ يا الهى !.

اوما مدير الامن باتل براسه ببطء وبدا عليه كانه تمثال قد من خزف . وكان وجهه لا يعبر عن شيء اطلاقا ثم قال :

ـ طعن ، تلك هى الطريقة التى قتل بها . طعن . من غادر منكم منضدة البريدج هذا المساء ؟.

تلا ذلك فترة سكون وقف بعدها الرائد دسبارد وقفة جندى فى استعراض مديرا وجهه النحيل الذى ترتسم عليه مخايل الذكاء نحو باتل بهدوء وقال :

ـ اظن ان كلا منا غادر منضدة البريدج وقتا ما ليحصل على كاس من الشراب او ليضع خشبا فى المدفأة وقد فعلت كليهما ، وحينما توجهت الى المدفأة وجدت شايتانا نائما فى كرسيه .

ـ نائما ؟.

ـ هذا ما ظننته .

ـ ربما كان كذلك او ربما كان فى عداد الموتى . اننا سنرى هذا الامر حالا . لتتوجهوا الآن الى الحجرة المجاورة .

اتجه باتل الى العقيد ريس الواقف بجواره والذى كان الهدوء مرتسما على محياه وقال له :

ـ لو تكرمت فذهبت معهم .

اوما ريس ايماءه تدل على تفهمه لما يرمى اليه وقال :

ـ سمعا وطاعة ايها المدير .

اتجه اللاعبون الاربعة ببطء الى الحجرة المجاورة ، وجلست السيدة اوليفر فى كرسى فى ركن من اركان الحجرة وبدات تذرف الدمع بهدوء .

رفع باتل سماعة التليفون واجرى حديثا ثم قال :

ـ ان بوليس المنطقة سيحضر فورا ، وساتولى القضية طبقا للاوامر التى تلقيتها من الرياسة وسيحضر جراح القسم حالا ـ كم مضى عليه وهو ميت يا سيد بوارو ؟ رايى انه مات منذ اكثر من ساعة .

ـ انى اوافق على ذلك ، ولكنى آسف الا يكون الانسان اكثر دقة فيحدد بالضبط ساعة موته .

باتل مومئا براسه شارد الفكر :

ـ كان جالسا امام المدفأة مباشرة . وهذا لا يقدم ولا يؤخر اذ اننى على يقين ان الطبيب سيقول انه لاقى حتفه اكثر من ساعة ـ

مدة لا تزيد عن ساعتين ونصف . ان احداً لم يسمع او ير شيئاً مما اجرا هذا . لقد كان من الممكن ان يصيح .

ـ ولكنه لم يفعل وكان هذا من حظ القاتل . هذا العمل كما قلت يا صديقى يدل على منتهى الجرأة .

ـ الديك اية فكرة ياسيد بوارو عن الباعث على هذا الم تصادف شيئا من هذا النوع .

بوارو بتؤدة :

ـ اجل .. ان لدى ما اقوله فى هذا

ـ الم يعطك السيد شايتانا اية فكره عن نوع الحفلة التى دعيت لها هذه الليلة ؟.

نظر باتل الى بوارو نظرة حب استطلاع ثم قال :
ـ انه يا سيد بوارو لم يقل شيئا اطلاقا .
ـ ولماذا تريد ذلك ؟.
سمع رنين جرس على بعد ثم دق جرس الباب ، فقال مدير الامن باتل :

ـ لقد قدم رجالنا وسأذهب لادخلهم . سأستمع لحديثك حالا ، اما الآن فمن الواجب ان نتابع عملنا الرتيب .

اومأ بوارو براسه وغادر باتل الحجرة . وكانت السيدة اوليفر لاتزال فى نحيبها .

توجه بوارو الى منضدة البريدج واخذ يفحص النتائج دون ان يلمس شيئا وهز راسه مرة او مرتين . ثم تمتم قائلا :

ـ هذا الرجل الغبى البسيط يظهر بمظهر الشيطان محاولا ارهاب الناس . يالها من سذاجة ...

فتح الباب ودخل طبيب القسم وحقيبته فى يده وتبعه مفتش شرطة القسم وهو يتحدث مع باتل ، ثم دخل بعد ذلك مصور . وكان فى الردهة صف ضابط .

لقد بدا العمل الروتينى لكشف الجريمة .

# الفصل الرابع

## القاتل الأول

جلس بوارو والسيدة اوليفر والعقيد ريس وباتل حول مائدة الطعام . وبعد ساعة كان الجسم قد فحص وصور وازيل من مكانه وحضر خبير بصمات الاصابع وادى مهمته ورحل . حينئذ نظر باتل الى بوارو وقال :

ـ قبل استدعاء هؤلاء اود سماع مالديك . لقد كان هناك شىء وراء هذه الحفلة الليلة طبقا لماترى .

اعاد بوارو الحديث الذى دار بينه وبين شايتانا فى وسكس هوس بدقة وتؤده .

لوى باتل شفتيه وقال كأنه يصفر !

ـ ها ! معروضات ؟ والقتلة كلهم احياء !. اتظن انه كان يعنى ما يقول ؟ . الا تظن انه كان يسخر منك ؟ .

هز بوارو راسه ثم قال :

ـ كلا ، انه كان يعنى ما يقول لقد كان شايتانا يتباهى بموقفه الشيطانى فى الحياة وكان غبيا ذا غرور كبير ، وهذا ما تسبب فى ان لقى حتفه .

باتل متابعا الامور فى مخيلته :

ـ اننى افهم ما تقول . حفلة ضمت ثمانية غيره .. اربعة من الشرطة واربعة من القتله .

السيدة اوليفر !

ـ مستحيل ! مستحيل ! مستحيل اطلاقا ! لا يمكن ان يكون احد من هؤلاء مجرما .

هز باتل راسه وهو غارق فى تفكيره حينما صاحت السيدة اوليفر بهذا ثم قال :

ـ انني لست على يقين تام من ذلك . ان مظهر القتلة وسلوكهم يشبه سلوك غيرهم الى حد كبير .. انهم فى الكثير الغالب يكونون قوما ظرفاء هادئين حسنى السلوك معقولين .

السيدة اوليفر :

ـ انني اجزم ان القاتل هو الطبيب روبرتس . لقد شعرت غريزيا بمجرد ان رايته انه قد تابط شرا وغرائزى لا تخطىء .

باتل ملتفتا الى ريس :

ـ ما رايك يا سيدى ؟.

هز ريس كتفيه . انه اخذ السؤال على انه متعلق بما ادلى به بوارو لا على انه متعلق بما ساور السيدة اوليفر من شكوك فقال :

ـ هذا فى حيز الامكان وهو يرينا ان شايتانا كان على حق فيما يختص باحد هؤلاء على الاقل ! اذ على الرغم انه كان يشتبه فى ان هؤلاء الناس كانوا قتله ، الا انه لم يكن متاكدا . فربما كان على حق فيما يختص بهؤلاء الاربعة جميعا ، وربما كان على حق فيما يختص باحدهم فحسب ـ ان موته قد دل على انه كان على صواب فيما يختص باحدهم .

ان احدهم يعلم سر الجريمة الا تظن ذلك يا سيد بوارو ؟ .

اومأ بوارو براسه ثم قال :

ـ ان شايتانا كان يشتهر بالسخرية التى يكمن الخطر فى ثناياها وبالقسوة . لقد ظننت الفريسة ان غرض شايتانا من اقامته هذه الحفلة اقتناص اللحظة التى يسلمها فيها الى يد الشرطة . ولا بد انه ظن سواء كان رجلا او امراة ان لدى شايتانا دليلا قاطعا .

ـ اكان الامر كذلك ؟.

بوارو هازا كتفيه :

ـ لن نهتدى ابدا الى ذلك .

هنا اكدت السيدة اوليفر للمرة الثانية ان القاتل هو الطبيب روبرتس ، ذلك الرجل القاسى . اذ القتلة غالبا ما يكونون قساة متنكرين وانها لو كانت محل مدير الأمن باتل لألقت القبض عليه فورا .

ـ لو ان هناك امراة على راس سكوتلنديارد لفعلنا ذلك ، ولكن كما ترين يجب علينا نحن الرجال الذين نتولى امرها ان نكون على حذر وان نسير بتؤدة .

قال هذا باتل ودل بريق عينيه المؤقت على جمود عواطفه فتنهدت السيدة اوليفر وقالت :

ـ عجبا ، الرجال ـ الرجال .

ثم بدات تفكر فيما ستكتبه للصحافة .

باتل :

ـ من الأفضل استدعاؤهم الآن ، فليس من اللائق ان نتركهم معلقين اطول من اللازم .

هم العقيد ريس بالقيام قائلا :

ـ اتريد ان نغادر الحجرة ؟.

تردد باتل لحظة حينما تلاقت عينه مع عين السيدة اوليفر الفاحصة . لقد كان على علم تام بمركز العقيد ريس الرسمى ،وقد عمل بوارو مع الشرطة فى عدة مناسباب وكان بقاء السيدة اوليفر غير لائق قطعا ، ولكن باتل كان رجلا لطيفا ـ تذكر ان السيدة اوليفر خسرت ثلاثة جنيهات وستة شلنات فى البريدج وانها قابلت هذه الخسارة بروح رياضية مرحة فقال :

ـ فيما يختص بى فى استطاعتكم البقاء جميعا راجيا عدم المقاطعات . يجب الا تكون هناك اشارة لما ادلى به بوارو الآن . ان هذا كان سر شايتانا الصغير ولقد مات معه كما ماتت بقية مقاصده واهدافه . اتفهمون ؟.

السيدة اوليفر :

ـ تماما .

تقدم باتل من الباب ودعا صف الضابط المكلف قائلا :

ـ توجه الى حجرة التدخين الصغيرة . ستجد هناك اندرسون

مع الضيوف الاربعة . سل الطبيب روبرتس ان يتكرم بالحضور .
السيدة اوليفر :
ــ كنت افضل ارجاءه للنهاية .
وحينما اضافت معتذرة :
ــ اقصد اذا كنت ساكتب قصة .
قال باتل :
ــ ان الحياة الواقعية تختلف اختلافا بسيطا .
السيدة اوليفر :
ــ انني اعرف ان الحياة لا نظام لها .
دخل الدكتور روبرتس مقللا من هرولته ثم قال :

ــ انصت الى ياباتل ، هذا عمل لا يقوم به الا شيطان معذرة يا سيدة اوليفر ، ولكنه كذلك . لا يمكنني من الوجهة المهنيـــة ان اصدق ان يطعن رجل مع وجـود ثلاثة رجال على بعـــد ياردات قليلة منه .

هز راسه وتابع حديثه قائلا :
ــ يا للعجب . انني لا احب ارتكاب مثل هذا العمـــل . ثم ارتسمت ابتسامة بسيطة حول اطراف فمه وقال .
ــ ماذا استطيع ان اقوله لكم ليقنعكم انني لم ارتكب هذا .

ــ ان هناك باعثا لارتكاب هذه الجريمة يا دكتور روبرتس .

ــ هذا امر واضح تماما . لم يكن لدى ظل لاى دافع يدفعنى لقتل شايتانا المسكين ، ولم اكن حتى على معرفة جيدة به . انه كان مصدر تسلية لى . اذ كان غريب الاطـــوار . وانه لطبيعى انكم ستتقصون علاقاتى به بدقة كما اتوقع ؛ اذ لست مغفلا ولكنكم لن تجدوا شيئا ، وليس هناك ما يبرر قتلى شايتانا ، ولم اقتله .

اوما باتل براسه وقد ارتسم الجمود على سحنته ثم قال :

ــ ان على ان اتقصى الامر كما تعلم وانت رجل معقول . استطيع الآن ان تخبرنى اى شيء عن الثلاثة الاخرين ؟.
ــ اخشى الا اعرف الكثير . لقد قابلت دسبارد والآنسة ميردث

الليلة لأول مرة . ولكني كنت اعرف دسبارد قبـــل ذلك اذ قرات قصة رحلاته وانها لقصة طريفة جدا .

ــ الا تعرف انه هو وشايتانا كان كل منهما يعرف الآخر ؟.

ــ نعم . ان شايتانا لم يذكره ابدا لى ، وكمـا قلت لك لقـد سمعت عنه ولكنى لم اقابله ابدا . اما الآنســـة ميردث فلم ارها ابدا من قبل . اما السيدة لوريمر فاعرفها معرفة بسيطة .

ــ ماذا تعرف عنها ؟.

روبرتس هازا كتفيه :

ــ ارملة فى رغد من العيش ، ذكية ، حسنة التربية ، ولاعبـة بريدج من الطراز الاول . وكان لقائى معها فى الواقع على منضـدة البريدج .

ــ الم يذكرها السيد شايتانا لك فى اية مناسبة ؟.

ــ نعم ..

ــ هذا لا يساعدنا كثيرا . هل تتكرم يا دكتور روبرتس لتقدح ذهنك وتخبرنى كم مرة تركت مقعدك فى منضدة البريدج وكل ما تستطيع تذكره عن حركات الآخرين .

استغرق روبرتس فى التفكير بضع دقائق ثم قال بصراحة :

ــ هذا امر غير هين . فى استطاعتى تذكر تحركاتى على وجه التقريب : نهضت من مقعدى ثلاث مرات . فى ثلاث مناسـبات . حينما كنت الشريك الصامت ، تركت مقعدى لاصرف وقتى فيما يفيد ، فمرة وضعت خشبا فى المدفاة ومرة احضرت شرابا للسيدتين ومرة احتسيت كاسا من الويسكى والصودا .

ــ اتستطيع تحديد الأوقات ؟.

ــ فى استطاعتى ذكرها على وجه التقــريب فحسب . بدانا باللعب حوالى التاسعة والنصف على ما اظن ، وفى استطاعتى ان اقول اننى بدات بتحريك النار فى المـدفاة لاشعالها حوالى ساعة بعد ذلك ، وبعد وقت وجيز احضرت الشراب ، وحوالى الحـادية عشرة والنصف احضرت لنفسى كاسا من الويسكى والصودا . ولكن هذه الأوقات اوقات تقريبية تماما ولست مسئولا عن صحتها .

ـ كانت منضدة الشراب خلف كرسى السيد شايتانا ، أليس كذلك ؟.
ـ بلى .. هذا معناه اننى مررت ثلاث مرات على مقربة منه .
ـ وعلى احسن الفروض كنت كل مرة تعتقد انه كان نائما .
ـ ذلك ما ظننت اول مرة ، وفى المرة الثانية لم انظر اليه ،وفى المرة الثالثة اظن انه خطر ببالى كيف ينام هذا الشخص . ولكنى فى الحقيقة لم الق عليه نظرة فاحصة .
ـ حسنا جدا والآن متى ترك زملاؤك مقاعدهم ؟.
روبرتس متجهما :
ـ ان هذا امر من الصعوبة بمكان. اظن ان دسبارد ذهب واحضر مطفاة سجائر اخرى وذهب ليتناول كأسا من الخمر ، وكان ذلك قبلى ، اذ اذكر انه سألنى اذا كنت راغبا فى تناول كأس من الشراب ، واظهرت عدم استعدداى لذلك .
ـ والسيدات ؟.
ـ ان السيدة لوريمر ذهبت مرة واحدة الى المدفاة ، واظن انها حركت النار . وانى لاميل الى الظن أنها تحدثت الى شايتانا ،ولكنى لا ادرى ، اذ كنت منهمكا فى اللعب وقتئذ .
ـ والآنسة ميردث ؟.
ـ من المؤكد انها تركت المنضدة مرة واحدة ثم اتت ونظرت الى ورقى اذ كنت مزاملا اياها وقتئذ ثم نظرت الى أوراق الآخرين ، وبعد ذلك تجولت فى الحجرة . ولا ادرى ماذا كانت تعمل بالضبط اذ لم اكن اعير الأمر التفاتا .
باتل بترو :
ـ وانتم جالسون على منضدة البريدج ، الم يكن كرسى احد منكم يواجه المدفاة مباشرة ؟.
ـ نعم ، كانت الكراسى تجانبها ، وكانت بينهاوبين المدفاةخزانة كبيرة ، قطعة أثاث صينية جميلة جدا . انه كان من الممكن بلا شك طعن هذا الشيخ . ومع ذلك فعندما يلعب الانسان البريدج لايلتفت حواليه أو يلاحظ ما هو جار . ان الشخص الوحيد الذى يحتمل

أن يكون قد فعل ذلك هو الزميل الصامت . وفى هذه الحالة ...
ـ وفى هذه الحالة يكون الشريك الصامت هو القاتل دون ريب يا دكتور روبرتس .
ـ ومع ذلك فالأمر يحتاج الى اعصاب قوية ايها المدير كماتعلم. ولكن من ذا الذى يمكنه أن يحكم ان شخصا ما قد لا يتطلع بالضبط فى اللحظة الحرجة ؟.
ـ اجل .
ثم استطرد باتل يقول بالك لا يعرف الاستيحاء !
ـ انها كانت مخاطرة كبيرة ولابد ان الدافع لهـا كان قويا . المنى ان اعرف كنهه .
ـ الواقع ذلك فسنفحص اوراقه وكل ما شابه ذلك ومن المحتمل ان نجد حلا .
باتل وقد ارتسمت على محياه امارات الكآبة !
ـ نعشم ذلك .

ثم القى نظرة حادة على الدكتور روبرتس وقال :
ـ اترى يا دكتور روبرتس لو تكـرمت فاعطيتنى رايك الشخصى ، كرجل لرجل .
ـ بالتأكيد .
ـ اى الثلاثة تظنه القاتل ؟
روبرتس هازا كتفيه :
ـ ذلك امر هين . رايى انه دسبارد على الفور . ان له اعصابا قوية ومعتادا على الحياة الخطرة ، الحياة التى على المرء ان يعمل فيها بسرعة غير آبه بالأخطار ان احتمال ارتكاب النساء لهذا احتمال بعيد . والأمر كما اتصور يحتاج الى قليل من الشجاعة .
ـ انه ليس بالدرجة التى قد تظنها . انظر لهذا .

ثم ابرز باتل فجاة كانه ساحر اداة طويلة رفيعة من معدن براق ذات راس مستدير مرصع بالجواهر .

انحنى الدكتور واخذ الآلة وفحصها مظهرا اعجابا كبيرا . اختبر ذبابتها واخذ يصفر قائلا :

ــ يالها من اداة ! يالها من اداة معدة تماما للقتل ؟ انها ... تاج بسهولة كالزبدة ، كالزبدة تماما . اظن ان القاتل قد احضرها معه.

هز باتل راسه وقال :

ــ كلا ، كانت اداة السيد شايتانا وكانت على المنضدة بالقرب من الباب مع كثير من الزخارف الأخرى .

ــ اذن فقد انتفع القاتل بها وكان هذا من حظه .

باتل ببطء :

ــ حسنا ، هذه احدى الزوايا التى ينظر منهــــا الى هـــــذا الموضوع .

ــ مما لا ريب فيه ان هذا لم يكن من حسن حظ شايتانا ،ذلك الشخص المسكين .

ــ ما قصدت ذلك يا دكتور.هناك زاوية اخرى تنظر من خلالها الى هذا الموضوع فانه ليخطر ببالى ان ملاحظة هذا السلاح هى التى اوحت الى القاتل بفكرة القتل .

ــ اتعنى انها كانت فكرة طارئة ــ وان القاتل لم يكن لديه سبق اصرار ، وانه كون الفكرة بعد وصوله الى هنا ــ اى شيء أوحى اليك بهذا الخاطر ؟.

ثم نظر الى باتل نظرة فاحصة .

باتل بتؤدة :

ــ انها مجرد فكرة .

ــ قد يكون الأمر كذلك دون شك .

ورفع مدير الأمن عقيرته قائلا :

ــ لن اجعلك يا دكتور تنتظر أكثر من ذلك . شــــــكرا على ما قدمت من معونة لى . هل لك ان تترك عنوانك ؟.

ــ بكل تأكيد ــ ٢٠٠ جلوسسترتيراس ، و ٢٠ . تليفــــــون ٢٣٨٩٦ بايزووتر .

ــ شكرا ، قد استدعيك قريبا .

ــ أكـــــون مسرورا ان اراك اى وقت ، واتعشم الا تتضمن

الصحف اخبارا اكثر من اللازم ، اذ لا اريد اقلاق مرضاى الثائرى الاعصاب .

مدير الامن ملتفتا الى بوارو :

ــ معذرة يا سيد بوارو . الديك اسئلة . انى متاكد ان الدكتور لن يقلقه ذلك .

ــ كلا بلا شك . اننى لشديد الاعجاب بك يا سيد بوارو : دهاؤك وحنكتك . نظامك وطريقتك . كل هذا اعرفه جيدا ،وانى لعلى يقين انك ستفكر فى اسئلة تنصب لى اعقد الشباك .

ــ كلا ، كلا ، ما اريد الا مجرد ايضاح التفاصيل كافة فى ذهنى فمثلا كم مباراة لعبتموها ؟.

ــ ثلاث مباريات . وكنا جميعا فى الدور الأول من المباراة الرابعة حينما دخلت .

ــ ومع من كان كل يلعب ؟.

ــ المباراة الأولى انا ودسبارد ضد السيدات اللائى قد تغلبن علينا ، والثانية الآنسة ميردث وانا ضد دسبارد والسيدة لويمر ، والثالثة السيدة لوريمر وانا ضد الآنسة ميردث ودسبارد والرابعة الآنسة ميردث وانا مرة اخرى .

ــ من كسب ومن خسر ؟.

ــ ربحت السيدة لوريمر كل مباراياتها ، وربحت ميردث الاولى وخسرت الثانية والثالثة ، وكنت موفقا قليلا على خصمى ، ولابد ان الآنسة ميردث ودسبارد كانا متخلفين عن خصميهما .

بوارو مبتسما :

ــ سالك مدير الامن الفاضل رايك عن رفاقك كمرشحين المناصب القتلة ، اما انا فاسألك رايك فيهم كلاعبى بريدج .

ــ السيدة لوريمر لاعبة من الطراز الأول . انى اراهن انها تحصل على دخل محترم من البريدج سنويا ، ودسبارد لاعب ماهر ايضا ــ انه من النوع الذى اسميه لاعبا رصينا ــ داهية بعيد النظر . ويمكنك وصف ميردث بانها لاعبة شديدة الحرص . انها لا تخطىء ولكنها ليست لاعبة لامعة ».

ـ وانت يا دكتور ؟.

لمعت عينا روبرتس وقال !

ـ انني ابالغ قليلا في تقديري ، او انهم يقولون ذلك . ولكني وجدت هذا مفيدا على الدوام .

ابتسم بوارو ونهض روبرتس واقفا ثم قال :

ـ اهناك شيء آخر ؟.

هز بوارو راسه وقال :

ـ الى اللقاء . الى اللقاء يا سيدة اوليفر . ينبغي أن تكتبي قصة تستقي موضوعها من هذه . اليست افضل من سمومك الخفية ؟.

غادر الدكتور روبرتس الحجرة مهرولا .

السيدة اوليفر بعد ايصاد الباب خلفه :

ـ نسخة من هذه ! عجبا ! ان الناس يمتازون بقلة الدهاء . ان في وسعي اختراع اية قصة خيالية تفوق اية قصة حقيقية . انني لم اقف يوما ما حائرة امام موضوع لأية قصة ، ان قرائي يهوون اسباب القتل الخفية .

## الفصل الخامس

## القاتل الثاني

بدت السيدة لوريمر وهي قادمة الى حجرة المائدة كسيدة فاضلة يكسو وجهها بعض الشحوب ولكن مظهرها كان يتسم بالرزانة .

باتل :

ـ آسف لاضطراري لمضايقتك .

السيدة لوريمر بهدوء :

ـ من الطبيعي ان تؤدي واجبك . انني أوافقك على انه موقف غير سار ولكن ليس في الامكان تحاميه . ان احد الاربعة لابد ان يكون مذنبا ، وطبعا لا يمكنني ان اتوقع منك ان تتقبل قولي انني لست ذلك الشخص قضية مسلما بها .

تقبلت الكرسي الذي قدمه لها العقيد ريس وجلست في مواجهة مدير الامن ، وتقابلت عيناها الرماديتان اللتان تتوقدان ذكاء مع عينيه . وانتظرت منصتة اليه .

باتل :

ـ اتعرفين السيد شايتانا جيدا ؟.

ـ لم اكن اعرفه معرفة جيدة . تعرفت عليه منذ بضع سنين ، ولكنها كانت معرفة لم تبلغ حد الصداقة .

ـ اين تقابلت معه ؟.

ـ اظن في فندق ونتر بالاس في الاقصر في مصر .

ـ ماذا كان رأيك فيه ؟ »

هزت السيدة لوريمر كتفيها هزة بسيطة ثم قالت :

ـ كان رايى فيه انه اقرب ان يكون دجالا .

ـ الم يكن لديك ـ معذرة لسؤالى هذا ـ من داع للتخلص منه ؟

بدت امارات الدهشة البسيطة على السيدة لوريمر وقالت :

ـ اتعتقد من الوجهة العملية يا مدير الأمن ان اعترف اذا كان لدى داع .

ـ ربما ، فالشخص الذكى حقا قد يعرف ان لابد من تكشف الأمور .

طأطأت السيدة لوريمر راسها وهى غارقة فى التفكير ثم قالت :

ـ هذا أمر معروف طبعا . كلا يا مدير الأمن ، لم يكن لدى أى داع لذلك . ان حياة شايتانا أو موته أمر لا اهمية له اطلاقا . كنت اظن انه متصنع كذاب نوعا ، وضايقنى بعض الأحايين . وذلك كان موقفى منه .

ـ اذن فهذا موقفك تجاهه . والآن الا تستطعين ان تدلى الى بأية بيانات عن رفاقك الثلاثة ؟ »

ـ أخشى الا استطيع ذلك . لقد قابلت الرائد دسبارد والآنسة ميردث لأول مرة الليلة ، ويبدو عليهما انهما شخصان جذابان . اما معرفتى بالطبيب روبرتس فهى معرفة بسيطة ، وهو طبيب محبوب على ما اعتقد .

ـ أليس بطبيبك الخاص ؟ »

ـ نعـــم .

ـ ايمكنك أن تخبرينى كم مرة تركت مقعدك الليلة ؟ . وهل تتكرمين أيضا فتصفين تحركات الثلاثة الآخرين ؟ .

اجابت السيدة لوريمر فورا دون ان تستغرق وقتا فى التفكير :

ـ دار فى خلدى انك قد تسألنى عن ذلك وكنت أحاول تذكره ، نهضت مرة عندما كنت الشريكة الصامتة وتوجهت للمدفاة وكان

شاتيانا حيا فقلت له : ما الطف النار التى وقودها الخشب ».
فاجابنى قائلا :
ـ انه يكره المشمعات الحرارية ».
ـ أسمع احد حديثكما ؟».
ـ لا اظن ، لقد خفضت صوتى لكيلا اقاطع اللاعبين ».
ثم اضافت قائلة بجفاء :
ـ ان عليك أن تأخذ قولى « ان السيد شاتيانا كان حيا وتحدث الى » ماخذ الصدق .
لم يصدر من باتل احتجاج ماولكنه أستمر فىاستجوابه المنظم الهادىء :
ـ اى وقت كان ذلك ؟ ».
ـ اننى اميل الى الاعتقاد اننا ظللنا نلعب ما يزيد عن ساعة ».
ـ وماذا عن الآخرين ؟».
ـ أحضر روبرتس لى كاسا من النبيذ ، ثم احتسى كاسا بعد ذلك ، وذهب الرائد دسبارد ايضا ليتناول كاسا ـ حوالى الحادية عشرة والربع على ما اظن ».
ـ امرة واحدة فحسب ؟».
ـ كلا ـ اظن مرتين ـ لقد ترك الرجال مقاعدهم مرات مدة دون أن الاحظ ما فعلوا . وتركت ميردث مقعدها مرة واحدة فقط على ما اظن لتنظر لورق زميلها .
ـ ولكن ابقيت قريبا من منضدة البريدج ؟ .
ـ لا يمكننى ان اقرر اى شىء بخصوص ذلك اطلاقا . ربما تكون قد غادرت الحجرة .
اومأ باتل براسه مزمجرا ثم قال :
ـ الأمر كله غموض فى غموض ».
ـ انى لآسفة .
ومرة اخرى لعب باتل لعبته السحرية وابرز الخنجر الطويل الدقيق المدبب .
ـ أتتكرمين بالقاء نظرة على هذا يا سيدة لوريمر ؟ ».
اخذته السيدة لوريمر دون ان يبدو عليها اضطراب ما .

باتل ؟
ـ اسبق لك أن رأيت هذا ؟.
ـ لا . .
ـ ومع ذلك، فقد كان موجودا فوق منضـــدة فى حجـــرة الاستقبال .
ـ لم اره .
ـ امن رأيك يا سيدة لوريمر أن المرأة يمكنها ان تلعب هذه اللعبة بسلاح كهذا بالسهولة التى يلعبها به الرجل ؟.
السيدة لوريمر بهدوء :
ـ أظن ذلك .
انحنت السيدة لوريمر الى الأمام واعادت اليه هـــذا الشىء الصغير الأنيق .
باتل :
ـ ومع ذلك، فلابد ان تكون المرأة التى تقوم بها فى غاية الجراة. لقد كانت فرصة من العسير اقتناصها .
انتظر باتل هنيهة ولكن السيدة لوريمر ظلت صامتة فقال :
ـ اتعلمين شيئا عن علاقة الثلاثة الآخرين بشايتانا ؟.
هزت السيدة لوريمر راسها وقالت :
ـ لا اعلم شيئا قط .
ـ اتتكرمين برايك عن اكثر الأشخاص احتمالا لارتكاب هـــذه الجريمة ؟.
اعتدلت السيدة لوريمر فى جلستها بجفوة ثم قالت .
ـ انى لا ابالى بشىء من هذا القبيل وانى لأعتبر ذلك غير ذى موضوع تماما .
ارتبك مدير الأمن كأنه صبى صغير انبنه جدته وسحب كراسة مذكراته وتمتم قائلا
ـ العنوان من فضلك .
ـ ١١ حارة تشين ، تشلسى.
ـ وتليفونك ؟.
ـ ٤٥٦٣٢ تشلسى .

نهضت السيدة لوريمر فقال باتل بسرعة :
ـ اتريد ان تسالها شيئا يا سيد بوارو ؟.
توقفت السيدة لوديمر مطاطئة الراس قليلا .
ـ امن اللائق يا مدام ان اسالك عن رايك فى رفاقك لا كقتلة محتملين ولكن كلاعبى بريدج ؟.
لوريمر ببرود :
ـ لا اعتراض لى على ذلك ان كان ذلك له اية علاقة بموضوع الساعة ، ومع ذلك فلا يمكننى ان ارى كيف يكون له علاقة بهذا .
ـ هذا مرجعه الى اجابتك من فضلك .
السيدة لوريمر بلهجة شخص رشيد يرضى طفلا ابله :

ـ دسبارد لاعب ماهر رزين ، وروبرتس يبالغ فى تقـــديره ولكنه يلعب بحذق كبير ، وميردث لاعبة صغيرة ظريفة ولكنها حذرة ازيد من اللازم . اهناك من شيء آخر ؟.

وبدوره اراد بوارو أن يلعب لعبة سحرية فابرز اربعة احصاءات بريدج غير منظمة وقال :
ـ اليك هذه الاحصاءات ، اتخصك احداها ؟.

فحصت الاحصاءات ثم قالت :
ـ هذه نخطى . احصاء المباراة الثالثة .
ـ وهذا الاحصاء ؟.
ـ لابد انه احصاء الرائد دسبارد ، اذ انه يشطب كلما اضاف .
ـ وهذا ؟.
ـ احصاء ميردث . اول مباراة .
ـ اذن فهذا الاحصاء الذى لم يتم هو احصاء روبرتس ؟.
ـ اجل .
ـ شكرا ، اظن فى هذا الكفاية ؟.
التفتت السيدة لوريمر الى السيدة اوليفر . قالت :

ـ الى اللقاء يا سيدة اوليفر ـ الى اللقاء يا عميـــد ريس . ثم صافحت الأربعة جميعا وخرجت .

# الفصل السادس

## القاتل الثالث

علق باتل على ما حدث بقوله:لم يبد منها تحول ما ولم تتزحزح عن طبيعتها . انها من الطراز القديم المتلىء بالتقـــدير للآخرين ولكنها معقدة كالشيطان . لا يمـــكنني ان اصـــدق انها ارتكبت الجريمة ولكن ذاك ما لا يمكن الجزم به ابدا . انها تمتاز بقـــوة العزيمة . ما الفكرة وراء احصاءات نقط البـــريدج يا ســـيد بوارو ؟.

بسط بوارو صفحتى الاحصاء فوق المنضدة وقال :

ـ انها تنير السبيل امامنا ، الا تظن ذلك ؟ . ما الذى نحن فى حاجة اليه فى هذه القضية ؟ دليل يهدينـــا الى معرفة اخلاقهم ، دليل لا يوصلنا الى معرفة شـــخصية واحدة بل الى معـــرفة الشخصيات الأربعة جميعا . وهنا فى هذه الأرقام المدونة بعجـلة من المحتمل جدا وجود هذا الدليل . هذه هى المباراة الأولى كمـا ترى ـ مباراة سلسلة انتهت بسرعة . ارقام انيقة صغيرة ـ جمع وطرح دقيقان ـ تلك احصائية ميردث ـ كانت تزامل لوريمر وقد ربحتا المباراة .

وفى الاحصائية الثانية من الصعب على المرء متابعة اللعب اذا استعملت فيها طريقة الشطب ولكنها قد تخبرنا شـــيئا عن الرائد دسبارد . انه رجل يحب دائما ان يعرف بمجرد النظـر اين يضع قدمه . ان الارقام صغيرة وتدل دلالة تامة على خلقه .

الاحصائية الثالثة احصائية السيدة لوريمر هى والطبيب ضد الاثنين الآخرين . صراع عنيف ـ تتزايد الأرقام فوق الخط لكلا الجانبين ـ مغالاة فى التقدير من جهة الطبيب. ثم تتناقص الارقام، ولكن بما ان كلا من أفراد الطرفين لاعبون من الطراز الأول فلا تهبط الأرقام هبوطا شديدا . واذا تسببت مغالاة الطبيب فى عرض متهور من الجانب الآخر فهناك فرصة للمضاعفة .. اليك الأرقام .. انها ادوار مضاعفة هابطة .. كتابة تمتاز برشاقتها ووضوحها التام واتساقها .

وهذه هى الاحصائية الأخيرة للمباراة التى لم تتم : ارقام انيقة نوعا ـ ليست المكاسب عظيمة كالمباراة السابقة . ومن المحتمل ان يكون هذا لأن الطبيب كان يلعب مع ميردث وهى لاعبة وجلة ومن شأن تقدير الدكتور أن يزيد من هلعها .

قد تظن ان اسئلتى خـــــرقاء ولكنها ليست كذلك ، اذ اريد التعرف على اخلاق هؤلاء اللاعبين الاربعة ، وانك لتجد كلا منهم مستعدا وراغبا فى الحديث حينما يتعلق الأمر بالبريدج فحسب .

ـ ما ظننت اطلاقا ان اسئلتك خرقاء يا سيد بوارو .. لقد شاهدت الكثير من عملك واعرف أن لكل طريقته فى العمل ، وامنح مفتشى دائما حرية التصرف ، لكل منهم ان يسلك السبيل الذى يناسبه وليس من المستحسن مناقشـــة ذلك الآن ، اذ سنستدعى الفتاة .

استولى الهلع على آن ميردث ووقفت على عتبة الباب مضطربة الأنفاس فبادرها باتل بحنان أبوى . هم واقفا وقدم لها كرســيا قائلا لها :

ـ اجلسى يا آنسة ميردث ، اجلسى لا تنزعجى . اننى اعرف ان كل هذا يبدو مخيفا نوعا ولكنه فى حقيقة الأمر ليس بالغ السوء .

ميردث بصوت خافت :

ـ لا اظن ان هناك ما هو أسوأ من هذا . انه لأمر فظيع جدا ان يفكر المرء ان واحدا منا ـ واحدا منا ـ ...

باتل بلطف :

ـ دعى التفكير فى هذا لى . هل لك الآن ان تخبرينى اولا بعنوانك .

ـ منزل وندون الريلى ، والنجفورد .

ـ اليس لك عنوان فى المدينة ؟.

ـ نعم اننى مقيمة لى نادى يوما او اثنين .

ـ ما هو ناديك ؟.

ـ نيفل آند مهلهترى للسيدات .

ـ والآن يا آنسة مهردث اكنت تعرفين السيد شابتانا معرفة جيدة ؟.

ـ لم تكن معرفتى به جيدة على الاطلاق ، اذ كنت دائما اعتقد انه مخيف جدا .

ـ لماذا ؟.

ـ وا اسفاه لقد كان كذلك ا. ابتسامة تدخل الرعب فى القلوب ، وطريقة فى الانعطاف نحوك كما لو انه يريد ان يعضك .

ـ اكنت تعرفينه من زمن طويل ؟.

ـ من حوالى تسعة اشهر ، قابلته لى سويسرا اثناء ممارستى للرياضة الشتوية .

باتل متعجبا :

ـ لم اكن اعتقد اطلاقا انه اشترك فى هذا .

ـ كان يتزحلق على الثلج فحسب ، وكان متزحلقا مدهشا يمتاز بكثرة حركاته وحيله .

ـ اجل .. ان هذا يتفق مع طبيعته . ارايته مرات كثيرة بعد ذلك ؟.

ـ قابلته مرات لا هى بالكثيرة ولا هى بالقليلة . كان يدعونى الى حفلات واشياء تماثل ذلك . وكانت هذه الحفلات فى الغالب يسودها المجون .

ـ ولكن الم تكونى راضية عنه ؟.

ـ نعم .. كنت اعتقد انه رجل مذبذب .

باتل بلطف :

ـ ولكن الم يكن لديك داع للخوف منه ؟.
رفعت آن عينيها الصافيتين النجلاويين اليه ثم قالت :
ـ داع خاص ، يا للعجب ..
ـ شيء عظيم . والآن ماذا عن الليلة ، الم تغادري مقعدك قط ؟.
ـ لا اعتقد . آسفة ـ ربما اكون قد غادرته مرة حينما ذهبت لاتطلع الى اوراق الاخرين .
ـ ولكن هل قضيت الوقت كله بجوار منضدة البريدج ؟.
ـ أجل .
ـ امتأكدة تماما يا آنسة ؟.
التهبت وجنتا الفتاة فجاة وقالت :
ـ كلا ، كلا ، اظن اننى تجولت .
ـ معذرة يا آنسة ميردث ، حاولى ان تقولى الصدق .. اننى اعلم انك عصبية وحينما يكون المرء عصبيا يكون عرضة لان يقص الأمر بالطريقة التى تحلو له ، ولكن هذا لا جدوى منه فى النهاية . انك تجولت. اسرت صوب السيد شايتانا ؟ .
صمتت الفتاة برهة ثم قالت :
ـ شرفا شرفا . لا اتذكر .
ـ حسنا سنتغاضى عن ذلك .. اتعرفين شيئا عن الثلاثة الاخرين ؟.
هزت الفتاة راسها ثم قالت :
ـ لم ار احدا منهم قط من قبل .
ـ ما رايك فيهم ؟. امن المحتمل ان يكون من بينهم قتلة ؟.
ـ لا اعتقد ، لا يمكن ان اصدق ذلك . ليس من الممكن ان يكون الرائد دسبارد هو القاتل ، ولا اعتقد انه الدكتور كذلك ومع ذلك ففى استطاعة الدكتور ان يقتل اى شخص بطرق اسهل بكثير ـ مخدر او شيء مثل ذلك .
ـ اذا لم يكن احد من هؤلاء فانت اذن تظنين ان القاتل هو السيدة لوريمر .

ـ آسفة . انني متأكدة انها لا تفعل ذلك . انها جذابة جدا ؟ ولطيفة جدا حينما تلعب معها البريدج . انها ظريفة جدا لا تنغص المرء او تبين له اخطاءه .

ـ ولكنك تركت اسمها للنهاية .

ـ ذلك فحسب لأن الطعن يغلب ان يكون من شيم النساء .

قام باتل بحيلته السحرية وابرز الخنجر فنكصت آن ميردث على اعقابها وجلة وقالت :

ـ عجبا ، يا للفظاعة !. أمن الواجب أن أتناوله ؟.

ـ افضل ذلك .

واقبها باتل وهى تتناول الخنجر الطويل الرفيع بحذر وقد تقلص وجهها .

ـ بهذا الشيء الضئيل ـ بهذا ـ ؟.

باتل بلهفة :

ـ انه يلج كالزبدة وفى استطاعة طفل أن يطعن به .

ارتفع نحرها فجأة على اثر استنشاقها قليلا من الهواء ثم قالت :

ـ انك تقصد انني ربما اكون قد فعلت هذا ، ولكنى لم افعله ... ولماذا افعله ؟ .

قالت هذا وعيناها الوجلتان الواسعتان مصوبتان اليه فرد عليها قائلا :

ـ هذا بالضبط ما اريد ان اعرفه .

ـ ما الدافع ؟. لماذا يريد اى شخص قتل شايتانا ؟. انه كان حاذقا ولكنه لم يكن خطرا على قدر ما افهم .

ـ الم يكن محتالا مثلا او اى شيء من هذا القبيل ؟. وعلى اية حال لا يبدو يا آنسة ان لديك الكثير من الأسرار غير البريئة .

ابتسمت الفتاة لأول مرة اذ اعاد ظرفه الطمانينة الى نفسها وقالت :

ـ فى الحقيقة ليس لدى من أسرار اطلاقا .

ـ اذن فلا تقلقى يا آنسة .. سيكون علينا ان نستدعيك مرة



اخـرى ونسالك أسئلة قليـلة اخرى ولكن سـيكون الأمر كله امر روتين .

نهض باتل واقفا وقال :

ــ يمكنك الذهاب الآن . سيحضر لك صف الضابط تاكسيا . لا تقلقى وتطردى الكرى من أجفانك . خذى زوجا من الأسبرين .

ثم صحبها الى الخارج وعند عودته قال العقيد ريس بصـوت خافت مشـج :

ــ يا باتل !. انك حقا لكاذب مثقف . ان مظهـرك الأبوى كان فوق ما يجارى .

ــ ليس من الحكمة ان اضيع الوقت سدى معها يا عقيد . اما ان تكون الصبية المسكينة قد بلغ منها الهلع مبلغه وفى هذه الحالة يكون ذلك منى قسوة ولست رجلا قاسيا ، ولم اكن كذلك قط ــ أو انها ممثلة صغيرة مثقفة ثقافة عالية وفى هذه الحالة لن نتقدم معها اية خطوة أخرى اذا ابقيناها هنا نصف الليل .

السيدة اوليفر :

ــ اتعرف انني الآن اعتقد فى الغالب انهـا هى التى ارتكبت الجريمة . انه لمن حسن الحظ ان ذلك لم يكن فى قصة ، فالنـاس لا يحبون ان ترتكب هذه الجريمة فتاة جميلة صغيرة مثل هـذه . ومع ذلك فاعتقادى انها ارتكبتها . ما رايك يا سيد بوارو ؟.

ــ رايى ، لقد اكتشفت الآونة شيئا .

ــ افى احصائيات البريدج ايضا ؟.

ــ اجل ، ان ميردث تراجع احصاءاتها وترسم خطوطا وتستعمل ظهر الصحيفة .

ــ وما معنى هذا ؟ .

ــ ان معناه ان الفقر عضها بنابه أو انها ذات نزعة اقتصادية طبيعية .

ــ ولكن ملابسها فاخرة .

باتل :

ــ استدع الرائد دسبارد .

# الفصل السابع

## القاتل الرابع ؟.

دخل دسبارد الحجرة مهرولا بخطى ثابتة ذكرت بوارو بامر أو شخص ما .

باتل :

ـ آسف لتأخيرك كل هذا الوقت. انى اردت ان اجعل السيدات يذهبن بأسرع ما يمكن .

ـ لا تعتذر ـ انى ادرك ذلك .

جلس دسبارد ونظر نظرة استفسار الى مدير الأمن الذى قال :

ـ كيف كانت معرفتك بالسيد شايتانا ؟ .

دسبارد بلهجة حاسمة :

ـ قابلته مرتين .

ـ مرتين فحسب ؟ .

ـ هذا كل ما فى الأمر .

ـ فى اى المناسبات ؟ .

ـ منذ حوالى شهر كنا نتناول العشاء سويا فى هذا المنزل .

ثم دعانى الى حفلة كوكتيل بعد ذلك باسبوع .

ـ حفلة كوكتيل ؟ .

ـ اجل .

ـ اين اقيمت : فى هذه الحجرة أو فى حجرة الاستقبال ؟ ـ

ـ فى الغرف جميعها .

ـ أرأيت هذا الشيء الموجود هنا ؟.
أبرز باتل الخنجر الطويل الرفيع مرة أخرى .
لوى الرائد دسبارد شفته قليلا ثم قال :
ـ كلا ، لم أره فى تلك المناسبة واضعا نصب عينى أن أستعمله مستقبلا .
ـ لا داعى يا دسبارد أن تسبق الحوادث .
ـ معذرة ، فالاستنتاج واضح تماما .
تلا ذلك فترة سكون وجيزة استأنف باتل أسئلته بعدها قائلا :
ـ أكان لديك داع لكراهية السيد شايتانا ؟.
ـ كل شيء كان يدعونى لمقته .
باتل بصوت يدل على شدة دهشته !
ـ ليت شعرى ..
ـ لمقته لا لقتله . لم تكن لدى أية رغبة فى قتله ؛ ولكنى كنت أود ان أتمتع بركله ؛ وللاسف لقد مضى الوقت الآن .
ـ ولماذا كنت تريد ركله يا رائد دسبارد ؟.
ـ لأنه كان من الشياطين التى تستدعى ركلا كثيرا . انه اعتاد أن يضايقنى مضايقة تامة .
ـ أتعرف عنه ما يشينه ؟.
ـ كان حسن الهندام لدرجة كبيرة ـ وكان كثيرا ما يلبس شعره المستعار ـ وكانت تفوح منه رائحة العطور .
ـ ولكنك قبلت دعوته للعشاء .
دسبارد بجفاء :
ـ لو كان لى فقط ان اقصر عشائى على البيوت التى ارتضيها لخشيت الا اتناول العشاء كثيرا خارج بيتى يا مدير الأمن .
ـ اتحب المجتمعات ولا ترضى عنها ؟.
ـ انني احب الاختلاط بالناس لفترات وجيزة . ان العودة من البرارى الى غرف منيرة ونساء رافلات فى حلل انيقة ورقص وطعام شهى ومرح ـ كل هذا يشعرنى بمتعة وقتية . وبعد ذلك

يلاحقني السأم من عدم الاخلاص الذى يتجلى فى هذا جميعه .وأريد ان اهرب مرة ثانية .

ـ لابد انك تعيش عيشـــة تكتنفها المخـــاطر يا رائد دسبارد متجولا فى هذه البرارى .

هز دسبارد كتفيه وابتسم قليلا ثم قال :

ـ ان شايتانا لم يحى حياة مليئة بالمخاطر ، لكنه مات وانا على قيد الحياة .

ـ ربما يكون قد عاش حياة اكثر خطورة مما تظن .

ـ ماذا تعنى ؟.

ـ ان المرحوم السيد شايتانا كان فضوليا نوعا .

انحنى دسبارد الى الامام ثم قال :

ـ انك تقصد انه كان يدس انفه فيما لا يعنيه .

ـ ان ما قصدته فعلا انه كان من الرجال الذين يتدخلون فى أمور النساء .

مال دسبارد الى الخلف فى كرســـيه وضحك ضحكة مرحـــة ولكنها تدل على عدم الاكتراث ثم قال :

ـ لا اعتقد ان النساء يأخذن رجالا كهذا مأخذ الجد .

ـ اخبرنى برأيك عمن قتله يا رائد دسبارد .

ـ حسنا ، انني اعلم انى لم اقتله وان الآنسة الصغيرة ميردث لم تفعل ذلك ولا يمكننى ان اتصور ان السيدة لوريمر تفعل ذلك أيضا . انها تذكرنى باحدى عماتى اللائى كن يخشين الله خشـــية أكبرى . لم يبق اذن الا الطبيب .

ـ اتستطيع ان تخبرنا عن تحركاتك وتحركات الآخرين هـــذا المساء ؟.

ـ نهضت من مقعدى مرتين : مرة لأحضر مطفاة السجائر وقبلت النار أيضا . ومرة احتسى كأسا من النبيذ .

ـ فى اى الاوقات ؟.

ـ لا يمكننى ان اذكر ذلك . ربما كانت المرة الأولى حـــوالى العاشرة والنصف ، والثانية حوالى الحادية عشرة ، ولكن هذا كله مجرد تخمين . ان السيدة لوريمر ذهبت مرة الى المدفاة وتحدثت

لشابتانا وانا بالفعل لم اسمعه يجيبها ، ولكنى كنت غير منتبهة وقتئذ ، وليس فى استطاعتى ان اؤكد انه لم يفعل ذلك . وتجولت ميردث فى الحجرة قليلا ، ولكنى لا اعتقد انها ذهبت الى المدفاة. اما روبرتس فكان يقفز هنا وهناك - ثلاث مرات او اربع مرات على الاقل .

باتل مبتسما :

- سأسألك سؤال السيد بوارو !

- ما رايك فيهم كلاعبى بريدج ؟.

- ميردث لاعبة ماهرة جدا ، وروبرتس يغالى فى تقديره لدرجة الاسفاف وهو يستحق ان تنقص نقاطه اكثر مما يحدث والسيدة لوريمر تمتاز بالمهارة التامة .

التفت باتل الى بوارو وقال :

- ألديك شيء آخر يا سيد بوارو ؟.

هز بوارو راسه ، ثم ترك دسبارد عنوانه قائلا :

- الى اللقاء .

ثم غادر الحجرة .

وحينما اوصد الباب خلفه صدرت من بوارو حركة بسيطة فسأله باتل قائلا .

- اهناك شيء ؟ .

- لا شيء . لقد طرأ على ذهنى ان مشيته تشبه مشية النمر فى رشاقتها وخفتها .

عندئذ برقت عينا باتل ونظر الى رفاقه الثلاثة قائلا :

- والآن ايهم قد ارتكبها ؟.

## الفصل الثامن

## من القاتل ؟.

انتقل بصر باتل من وجه لآخر ولم يجب على سؤاله هذا الا واحد فحسب . ان السيدة اوليفر التي كانت لا تحجم ابدا عن الادلاء برايها اندفعت قائلة :

ـ الفتاة او الطبيب .

نظر باتل نظرة استفسار الى الاثنين الاخرين ولكن كليهما كان غير راغب في أن ينبس ببنت شفة . هز ريس راسه اما بوارو فقد اخذ يسوى احصاءات البريدج المتجعدة .

باتل بتؤدة :

ـ ان القاتل احدهم ، شرير كجهنم . ولكن من هو ؟. ليس من السهل الاهتداء اليه .

ثم سكت برهة وقال :

ـ اذا أخذنا بأقوالهم فان الطبيب يظن ان دسبارد هو القاتل ودسبارد يظن ان الطبيب هو القاتل ، والفتاة تظن أن السيدة لوريمر هى القاتلة والسيدة لوريمر لا تبدى رأيها . ليس هناك ما ينير السبيل لنا تماما .

بوارو :

ـ قد يكون الأمر خلاف ذلك .

القى باتل نظرة عاجلة اليه وقال :

ـ أتظن ان هناك شيئا ؟.

حرك بوارو يده بخفة وقال :
ـ انها مجرد فكرة ولا شيء اكثر من هـــــذا . لا شيء يمكن الاستناد اليه .
باتل :
ـ انكما أيها السيدان لا تريدان ان تبوحا بما تعلمان .
ريس :
ـ لا بينة هناك .
تنهدت السيدة اوليفر مزدرية مثل هذا التحفظ وقالت :
ـ يا للعجب أيها الرجال !.
باتل :
ـ هيا بنا ننظر الى الامكانيات المحتملة .
وبعد ان فكر هنيهة قال :
ـ انني اضع الطبيب فى المحل الأول كما اعتقد . انه زبون ذو مظهر خداع ويعرف الموضع الصحيح لايلاج الخنجر . وهذا تقريبا ما يمكن أن يقال عنه . ودسبارد رجل قوى الأعصاب جدا متعـود على اصدار القرارات السريعة وعلى القيام بالأعمال الخطـــرة والسيدة لوريمر ذات أعصاب قوية أيضا وقد يكون فى حياتها سر ما ويبدو كما لو انها عانت فى حياتها .. ويمكن القول انها من النساء ذوات المبادىء العالية ممن يمكن ان يكن ناظرات لمدارس البنات . وليس من السهولة ان تطعن شخصا بنصل على ما اظن ، وانا فى الحقيقة لا اعتقد انها فعلت ذلك . وفى النهاية هناك الآنســة الصغيرة ميردث . اننا لا نعرف شيئا عنها ويبدو عليها انها فتـاة جميلة عادية خجول ، ولكنى كما قلت لا أعلم شيئا عنها .
بوارو :
ـ اننا نعلم ان شايتانا كان يعتقد انها ارتكبت جريمة قتل .
السيدة اوليفر وهى غارقة فى تفكيرها :
ـ شيطان تحت قناع من وجه ملائكى .
العقيد ريس :
ـ أسيؤدى بنا هذا الى شيء يا باتل ؟.

ـ اتظن يا سيدىَ ان هذا تخيلٌ لا جدوىَ منه ؟. حسنا ، لا بدّ من التخيل فى مثل هذه القضية .

ـ اليس من الافضل الالمام بشىء عن هؤلاء الاشخاص ؟.

باتل مبتسما :

ـ سنجد فى ذلك واعتقد ان فى وسعك ان تمـد يد المعونة لنـا .

ـ بكل تاكيد ، ولكن كيف ؟ .

ـ فيما يختص بالرائد دســبارد الذى قضى مدة طويلة فى امريكا الجنوبية وافريقيـا الشرقية وجنوب افريقيـا . وان لديك الوسائل لمعرفة تلك الأماكن والحصول على بيانات عنه .

ريس مومئا براسه :

ـ ان هذا سيكون وساحصل على كل ما تيسر من البيانات ».

السيدة اوليفر صائحة :

ـ ان لدى فكرة . اننا اربعة ، اربعة من الجهاز السرى ـ كما قد يقال تجاوزا ـ وهناك اربعة منهم . ماذا لو تولى كل واحد منا واحدا منهم ؟ . العقيد ريس يتولى الرائد دسبارد ، ومدير الامن الدكتور روبرتس ، وانا الآنسة ميردث ، وبوارو السيدة لوريمر ».

هز مدير الأمن راسه بشكل حاسم ثم قال :

ـ ليس فى استطاعتنا ان نفعل هذا يا سيدة اوليفر . ان هذا امر رســمى كما تعلمين وانا الذى اتولاه وعلى أن اتقصى جميـع السبل . انه لمن المستحسن جدا ان نقدح زناد افكارنا . ان اثنين منا قد يريدان امتطاء نفس الجواد . ان العقيد ريس لم يقل انه يتهم الرائد دسبارد والسيد بوارو قد لا يتجه ظنه الى اتهـــام السيدة لوريمر .

تنهدت السيدة اوليفر تنهد حزينا وقالت :

ـ لقد كانت خطة حسنة ، فى غاية الدقة .

ثم انفرجت اساريرها قليلا وقالت :

ـ ولكنك لن تتضايق اذا قمت بقليل من البحث على مسئوليتى الخاصة .. اليس كذلك ؟ .

باتل ببطء :
ــ نعم . لا ستطيع ان اعترض على ذلك . وفى الواقع انه لامر خارج عن سلطتى ان اعترض . انك حضرت الليلة هذه الحفـــلة فمن الطبيعى ان تكونى حـــرة تفعلين ما يوحى اليـــك به حب استطلاعك أو اهتمامك . ولكنى اريد منك يا سيدة اوليفر انه من الأفضل ان تكونى على قدر من الحرص .

ــ هذا هو التعقل بعينه . ثم قالت فى النهاية كمن القى سلاحه، سامسك عن الحديث فى هذا اطلاقا .
هيركيول بوارو :
ــ لا اعتقد ان هذا ما يقصده مدير الامن بالضبط . انه يقصد انك ستتولين مسألة شخص قتل فعلا مرتين على احسن الفروض ، وهو لذلك لا يتردد ان يقتل مرة ثالثة ان وجد ذلك ضروريا ..
نظرت اليه السيدة اوليفر بتأمل ثم ابتسمت ابتسامة لطيفـة جذابة كطفل صغير غرير ثم قالت :
ــ لقد اعذر من انذر . شكرا يا سيد بوارو . ســأكون على حذر ، ولن اعدو هذا .
انحنى بوارو برشاقة ثم قال :

ــ اسمحى لى أن اقول انك فريدة فى صفاتك .
اعتدلت السيدة اوليفر فى جلستها واخدت تتحدث بلهجـة عملية كأنها تتحدث فى اجتماع لاحدى اللجان :

ــ اننى اقترح تجميع البيانات التى نتلقاها . وهذا معناه اننا لن نحتفظ بأية معلومات لأنفسنا .. اما استنتاجاتنا أو انطباعاتنا الشخصية فسيكون من المسموح به طبعا ابقاؤها فى طى الكتمان، مدير الامن متنهدا :
ــ هذه ليست قصة بوليسية يا سيدة اوليفر .
نهض ريس واقفا ثم قال :
ــ من الطبيعى ان تسلم كل البيانات للشرطة .
قال هذا بصوت على اعظم ما يكون من الاتساق ثم اردف قائلا وفى عينيه بعض البريق :

- انني على يقين انك ستقومين يا سيدة أوليفر بدورك على احسن ما يكون . انه سيحول الى باتل هنا كل ما يعثر عليه ، من قفاز ملطخ أو بصمة على زجاج غير مصقول او قطعة من ورق محترق ».

- لك ان تسخر كما تشاء ، ولكن قدرة المراة الفريزية على استنباط الحقائق .. ثم اومات براسها بحزم ، ونهض ريس واقفا ثم قال :

- ساتحرى عن دسبارد بالنيابة عنكم ، وربما استغرق هذا قليلا من الوقت . أمن شيء آخر أقوم به ؟.

- شكرا ، لا أظن أن هناك شيئا . ألديك توجيهات ؟. انى لا أقدر اية توجيهات أتلقاها .

- ان من عادتى ان اتحرى بنوع خاص عن قتلى الرصاص أو السم او الحوادث ، ولكنى اعتقد انكم تعلمون ذلك بالفعل .

- اجل ، انى لأعلم ذلك .

- أيها الرجل الطيب باتل ، انك لست فى حاجة ان اريك ما تفعل . الى اللقاء يا سيدة أوليفر - الى اللقاء يا سيد بوارو ».

- وبايماءة اخيرة من راسه غادر العقيد ريس الحجرة .

السيدة أوليفر :

- من هو ؟.

باتل :

- ان له فى الجيش سجلا مجيدا وقام بأسفار كثيرة ويعرف معظم أقطار العالم .

- اظنه من البوليس السرى وأنا اعلم انك لا تستطيع أن تخبرنى بذلك ، والا ما طلبت منه ذلك هذا المساء . اربعة من القتلة ؛ أربعة مخبرون - اسكتلنديارد - البوليس السرى - جندى - يالها من فكرة المعية وحبكة خيالية .

هز بوارو راسه ثم قال :

- انك مخطئة ايتها السيدة .. لقد كانت فكرة تدل على غباوة تامة .. لقد روع النمر فوثب .

ـ النمر ؟. ماذا تعنى بذلك ؟».
ـ القاتل؟ .
باتل بجفاء :
ـ ما رايك فى الطريقـــة الصحيحة التى تسلكها يا سـيد بوارو ؟. هذه مسألة ، واحب ايضا ان اعرف رايك من الناحيـــة النفسية عن هؤلاء الأربعة اذ أنك مغرم نوعا بذلك .

بوارو وهو لا يزال يسوى وريقات الاحصاء المجعدة : انك على صواب . ان علم النفس مهم جدا . اننا نعرف نوع القتـل الذى ارتكب والطريقة التى تم بها . واذا كان لدينا شخص لا يمكن من وجهـة النظر النفســية ان يكون قد ارتكب هـذا النوع المعين من الجريمة فاننا نخرج هذا الشخص من حسابنا . ان لدينا معلومات عن هؤلاء الناس ، ولدينا انطباعاتنا الخاصة عنهم ، ونعرف السبيل التى اختـار كل منهم أن يسلكها ونعـرف ميولهم واخـلاقهم مما علمنـاه عنهم كلاعبى بريدج ، ومن دراسة خطهم ومن هـذه الاحصائيات . ولكن وا اسفاه !. ليس من السهولة ان ندلى براى محدود . ان هذا القتل استلزم جراة وقوة اعصاب قام به شخص مجازف ـ ان لدينا الدكتور روبرتس . انه محتال ، مغال فى تقدير ورقه ـ ذو ثقافة تامة فى قـدرته على القيام باعمال خطـرة . ان حالته النفسية تتفق لدرجة كبيرة مع الجريمة . حينئذ يمكننـا القول أن هذا يجعلنا نستبعد الآنسة ميردث تلقائيا . انها رعديدة تخشى المغالاة فى ورقها ، حريصـة مدبرة فطنة تنقصـها الثقـة بالنفس ، وهذا آخر طراز من الناس فى طوقه القيام بضربة خطيرة جريئة ولكن الشخص الهلوع يمكنه أن يقتل بدافع من الخوف ». ان الشخص الهلوع العصبى يمكن أن يتجرأ ويصمد كفار متحفز وقع فى مأزق . اذا كانت ميردث قد ارتكبت جناية فى المـاضى ؟ واذا كانت تعتقد ان السيد شايتانا علم بظروف هذه الجريمة وكان على وشك أن يسلمها للعدالة فانها تضطرم هلعا ولا تبقى على شيء لتنقذ نفسها . والنتيجة واحدة على الرغم من أنها تحدث نتيجة رد فعل مخالف ـ ليست نتيجة اعصاب قوية باردة جريئة بل نتيجة رعب وصل حد القنوط . ولناخذ الرائد دسبارد . انه رجل رصين

واسع الحيلة يميل الى ان يقوم بعمل صعب اذا اعتقد فى ضرورته القصوى . انه يزن الأمور ، وقد يجازف اذا سنحت فرصة لصالحه - وهو من الرجال الذين يفضلون العمل على الخمول ، وممن لا يحجمون اطلاقا عن سلوك سبيل خطر اذا اعتقد ان هناك فرصة معقولة للنجاح . وفى النهاية هناك السيدة لوريمر - سيدة مسنة ولكنها فى كامل ادراكها وقواها العقلية - سيدة رصينة ذات عقل رياضى : ومن المحتمل ان تكون اذكى الاربعة .. ان رايى انه اذا ارتكبت السيدة لوريمر جريمة ، فانى اتوقع ان تكون جريمة مع سبق الأصرار . ان فى استطاعتى تصورها تخطط الجريمة بتؤدة وعناية لتتحقق من عدم وجود ثلمة فى خطتها ، ولهذا السبب تبدو لى اقلهم احتمالا بدرجة بسيطة ، ومع ذلك فهى اعظم شخصية عاتية ، واى شىء تقوم به من المحتمل ان تؤديه دون أن تجد به عيبا . انها سيدة على درجة كبيرة من الكفاية .

توقف بوارو ثم استطرد قائلا :

- لذلك فأنتم ترون أن ذلك لا يساعدنا كثيرا . ان هناك سبيلا واحدا يجب علينا أن نسلكه فى هذه الجريمة . علينا أن نرجع الى الماضى .

تنهد باتل ثم تمتم قائلا :

- لقد ذكرت هذا الماضى .

- ان راى شايتانا كان يتلخص فى أن كلا من هؤلاء الأربعة قد ارتكب جريمة قتل . اكان لديه بينة ، أو كان هذا تخمينا ؟ . لا يمكننا ان نقرر أنه من غير المحتمل كما اعتقد ان يكون قد حصل على بينة حقيقية بخصوصهم ...

باتل مومئا براسه :

- اتفق معك فى هذا ، ولو حصل هذا لكان فى الغالب من قبيل المصادفة .

- اننى افترض انها قد تحدث بالطريقة الآتية : كأن يثار ذكر قتل أو نوع معين منه ، فيلقى شايتانا بنظرة مفاجئة على وجه شخص ما . وكان سريع البديهة مرهف الحس جدا بالنسبة لما

يدور من أحاديث . وكان يلذ له أن يسبر بلطف الأحاديث التي تبدو غير ذات هدف . وكان على استعداد ان يلاحظ اي تلكؤ او تحفظ أو ميل لتحويل مجرى الحديث . وهذا هين عمله ، فاذا كنت تستريب في وجود سر معين ، فليس هناك ما هو اهون من تثبيت شكك . واذا كنت تتقصى هذا الشيء فانك تلاحظ كل لفظ يتعلق به .

باتل مومئا :

ـ انها من الهوايات التي كان يتلهى بها المرحوم صاحبنا .

ـ يمكنك اذن ان تفترض ان هذه كانت طريقته في قضية او اكثر . وربما يكون قد عثر على قرينة تتبعها للنهاية . واني لأرتاب اذا كان قد حصل في اي حالة من حالات هؤلاء على معلومات فعلية كافية في استطاعته مثلا الادلاء بها للبوليس .

ـ أو ربما لا يكون الأمر كذلك .

ـ هناك في الكثير الغالب امور تثير الالتباس . اننا نشتبه في عذر ، ولكننا لا نستطيع ابدا ان نقيم الدليل عليه . وعلى اية حال فالطريق واضح وما علينا الا ان نفحص سجلات هؤلاء الاربعة جميعا ـ ونلاحظ اية حوادث وفاة ذات مغزى واتعشم انكم قد لاحظتم بالضبط كما لاحظ العقيد ما قاله شايتانا عند تناول العشاء .

السيدة اوليفر :

ـ « الملاك » الاسود .

اشارة طريفة صغيرة الى السم والحوادث والفرص المتاحة للطبيب وحوادث القتل بالرصاص . لقد حرر شهادة وفاته حينما نبس بهذه الكلمات وهذا أمر لا يدهشني .

ـ لقد حدث سكون رهيب في أعقاب اشارته تلك .

بوارو :

ـ اجل ، ان هذه الكلمات اصابت مكمن الداء في احد الاشخاص على الاقل ، ومن المحتمل ان ذلك الشخص قد ظن ان شايتانا كان يعرف اكثر مما كان يعرف في واقع الأمر ، وان هذه

الكلمات كانت المقدمة لنهايته ؟ وان الحفلة كانت حفلة تمثيلية القصد منها القبض عليه فى النهاية ! اجل انه كما قلت وقع شهادة وفاته حينما آذى ضيوفه بتلك الكلمات .

تلا ذلك فترة سكون ثم تنهد قائلا :

ــ ستكون هذه عملية طويلة ، وليس فى وسعنا ان نجد كل ما نريده فى لحظة . وان علينا ان نتحرى الدقة . اننا لانرغب ان نثير ريبة اى من الاربعة . كل تقصياتنا وما الى ذلك لابد ان تبدو أن لها علاقة بهذه الجريمة ، ويجب الا يثار اى اشتباه فى أن لدينا فكرة عن الدافع للجريمة . وأسوأ ما فى الموضوع أن علينا ان نراجع مراجعة تامة اربع حوادث قتل محتملة فى الماضى لا واحدة .

بوارو معترضا :

ــ ان صديقنا شايتانا لم يكن معصوما فربما اخطأ وهذا امر فى حيز الامكان .

ــ فيما يختص بالأربعة جميعا ؟.

ــ كلا ، انه كان أذكى من ان يفعل ذلك .

ــ اتعتقد انه اخطأ بنسبة خمسين فى المائة ؟.

ــ ولا حتى ذلك . رايى انه كان مخطئا فى واحد من أربعة

ــ برىء واحد ومذنبون ثلاثة .. هذا امر بالغ السوء . واسوأ ما فيه انه حتى ولو توصلنا الى الحقيقة فربما لا يساعدنا ذلك . والتقادم يسقط الجريمة فليس من المجدى ان نتعرف عام ١٩٣٧ على اشخاص ارتكبوا جريمة عام ١٩١٢ .

بوارو مشجعا له :

ــ بل ان ذلك يكون ذا عون لنا وانك لتعرف ذلك كما أعرفه .
اوما باتل برأسه متئدا ثم قال :

ـ انني ادرك ما ترمي اليه من تماثل النزعة .

السيدة اوليفر :

ـ اتقصد ان الفريسة الأولى طعنت بالخنجر ايضا ؟ .

باتل متجها اليها :

ـ ليست المسألة سهلة المأخذ بهذه الدرجة ، ولكن لا اشك انه من الضروري ان تكون من نفس النوع . ربما تكون التفاصيل مختلفة ولكن الأركان الهامة هي هي بعينها . انه لامر غريب ، ولكن المجرم بذلك يلقي بنفسه الى التهلكة .

بوارو :

ـ ان الانسان حيوان مقلد .

السيدة اوليفر :

ـ ان النساء قادرات على تنوع لاحد له . انني لا ارتكب ابدا نفس النوع من الجريمة مرتين متناوبتين .

باتل :

ـ الم تعالجي ابدا في قصصك نفس الموضوع مرتين متتاليتين ؟

بوارو متمتما :

ـ قتيل اللوتس ، ولغز الشمعة .

التفتت السيدة اوليفر الى بوارو بنظرات يشع منها التقدير ثم قالت :

ـ ان ذلك يدل على ذكائك . انك حقا على درجة كبيرة من الذكاء .. وذلك لأنهما بلا شك تمتازان بنفس تسلسل الحوادث بالضبط ، ولكن لم يدرك هذا احد سواك . ان احداهما تدور حول اوراق سرقت في حفلة غير رسمية لمجلس الوزراء في اجازة نهاية الاسبوع ، والاخرى جريمة قتل في بورنيو في احد المنازل الصغيرة في مزرعة مطاط .

ـ ولكن النقطة الهامة التي تدور حولها القصة واحدة. انها من اظرف حيلك . ان زارع المطاط يضع ترتيبات قتلة ـ والوزير هو الذى يضع الترليبات لسرقة اوراقه . وفى اللحظة الأخيرة يتقدم الشخص الثالث ليكشف القناع عن الخداع ويظهر الحقيقة .

فقال مدير الامن باتل بهوادة :

ـ ان قصتك الاخيرة استهوتني . تلك القصة التى قتل فيها جميع رؤساء صف الضباط فى نفس الوقت رميا بالرصاص . انك تعرضت فقط مرة او مرتين للتفاصيل الرسمية وانا أعلم انك تحرصين على الدقة ، فهل يا ترى اذا ...

قاطعته السيدة اوليفر قائلة :

ـ فى الواقع انا لا القى بالا الدقة، ومن ذا الذى يتحرى الدقة؟ اليوم لا احد . لو ان محرر صحيفة كتب ان فتاة جميلة عمرها اثنان وعشرون قد ماتت اختناقا بالغاز عقب أن اطلت على البحر وطبعت قبلة على وجه كلبها الحبيب ، بوب ، امن احد يثير ضجة اذا كانت الفتاة فى السادسة والعشرين ، وكانت الحجرة تطل على يابس ، ولأن الكلب كان يدعى بونى ؟ واذا كان الصحفى يمكنه هذا فرايى انه ليس من المهم اذا خلطت بين الرتب العسكرية ، وان اقول مسدسا حينما اعنى بندقية اوتوماتيكية ، وجهاز تسجيل حينما أقصد حاكيا ، وأستعمل سما يكفى لمجرد أن يلفظ الانسان نفسه الأخير ولا اكثر من ذلك . ان المهم حقا هو وجود الكثير من الصرعى . واذا اصبح الموضوع مملا ، فان الامر يحتاج الى مزيد من الدم لاثارة تشوق القراء لمتابعته . وهذا هو الطابع الذى يسود جميع قصصى ـ وسائل متباينة معماة. ان الناس يغرمون بالسموم الخفية ومفتشى الشرطة البلهاء والفتيات المقيدات فى غرف الكران تقضى عليهن مسارب الغاز او الماء « من امثال طرق القتل المتبعة » ـ وبطل يمكنه القضاء على عدد من الأشرار بمفرده . لقد اخرجت اثنتين وثلاثين قصة قبل الآن ـ وهى فى الحقيقة متماثلة تماما دون ريب ، كما لاحظ السيد بوارو دون غيره من الناس ـ وانا لا آسف الا على شيء واحد فقط ، الا وهو اختيارى فنلنديا ليكون بوليسا

جبريا ، فانا لا اعلم فى الحقيقة شيئا عن الفنلنــــديين . واتلقى باستمرار خطابات من فنلندا متضمنة اشياء مستحيلة قالها او قام بها .. ويبــدو أن الفنلنديين يقرءون القصص البوليسية بكثرة ، واظن ان ما يحفزهم على ذلك هو شتاؤهم الطويل الذى يخلو من ضوء النهار . أما فى بلغاريا ورومانيا فيبدو انهم لا يقرءون اطلاقا . ولذلك فلقد كان من الأفضل ان اجعله بلغاريا .

ثم توقفت فجاة وقالت :

ــ اننى آسفة جدا .. اننى اتحدث كثيرا وهــذه جريمة قتل حقيقية ..

ثم اشرق وجهها وقالت :

ــ انها قد تكون فكرة جميلة لو ان احدا منهم لم يرتكبها ، وانه دعاهم جميعا ثم انتحر بهدوء لمجرد احداث ضجة .

بوارو مومئا براسه :

ــ حل يدعو للاعجاب . ظريف جدا ، يحمل ســخرية لاذعة ، ولكن وا اسفاه فالسيدة شايتانا لم يكن من هــذا النوع من الرجال لانه كان احرص الناس على الحياة .

السيدة اوليفر بتؤدة :

ــ لا اعتقد انه كان حقا رجلا ظريفا .

بوارو :

ــ كلا ، لم يكن كذلك . ولكنه كان حيا وهو الآن ميت ، وكما قلت له مرة اننى استثقل القتل ولا اوافق عليه .

ثم اضاف قائلا برقة :

ــ ولذلك ــ فانا على استعداد لأن الج قفص النمر ....

## الفصل التاسع

## الطبيب روبرس

ـ صباح الخير يا مدير الأمن

نهض الدكتور روبرتس من كرسيه ومد يدا بدينة تفوح منها رائحة مزيج من الصابون وقليل من الفنيك ثم استطرد قائلا :

ـ كيف تسير الأمور ؟

دار مدير الأمن ببصره حول حجرة الاستشارة الرحبة قبل ان يجيب قائلا :

ـ حسنا ، يا طبيب روبرتس اننا ان راعينا الدقة في حديثنا فان الأمور لم تتحرك قيد انملة .

ـ لم تتضمن الصحف الكثير وهذا ما سررت له .

ـ لقد اقتصر النشر على موت السيد شايتانا فجأة في حفلة مسائية اقامها في منزله . وقد قمنا بتشريحه لمعرفة سبب الوفاة، واحضرت تقرير الطبيب معي ظنا مني ان هذا يهمك .

ـ هذا لطيف جدا منك ومثير جدا للاهتمام . هاك التقرير .

ـ اننا اجتمعنا بمحامي السيد شايتانا وأطلعنا على بنود وصيته فلم نجد شيئا فيها يثير الاهتمام ، ويبدو ان له أقارب في سوريا. وبعد ذلك فحصنا كل أوراقه الخاصة طبعا .

ـ وماذا ايضا ؟.

هل بدا على هذا الوجه العريض الحليق الأملس بعض الاضناء والجمود حينما قال ذلك او كان ذلك مجرد وهم من الاوهام ؟ .

مدير الامن يوجه النظر اليه :

ـ لا شيء .

استرخى الدكتور قليلا فى كرسيه ليريح جسمه ثم قال :
- واذن فهذا هو السبب الذى من اجله قدمت ؟.
رفع الدكتور حاجبيه قليلا ونظر بعينيه الفاحصتين الى عينى باتل ثم قال :
- اتريد فحص اوراقى الخاصة ؟.
- هذه كانت فكرتى .
- الديك اذن بالتفتيش ؟ (*)
- كلا .
- اظن انه يمكنك الحصول بسهولة على اذن ولن اثير الصعاب فى سبيلك . ومع انه ليس أمرا سارا ان يتهم الانسان بالقتل ، ولا داعى ان تلام على ما هو من الواضح انه واجبك .
مدير الأمن بلهجة تنم عن امتنانه الحق :
- شكرا سيدى انى اقدر موقفك جدا اذ كان لى ان اقول ذلك، واتعشم أن يكون الاخرون جميعا معقولين مثلك ، وانا على يقين من هذا .
الدكتور باشا :
- ان ما لا يمكن علاجه من الواجب تحمله . لقد انتهيت من فحص مرضاى هنا ، وانا الآن ذاهب لأقوم بجولاتى على مرضاى فى الخارج . سأترك لك مفاتيحى واقول كلمة لسكرتيرتى وبعد ذلك يمكنك ان تفحص على هواك .
- هذا جميل جدا وداع للارتياح وانا على يقين من ذلك وانى اريد ان اوجه لك أسئلة قليلة اخرى قبل رحيلك .
- عما وقع حديثا ؟ لقد اخبرتك كل ما عندى .
- اريد نبذة عن مجرى حياتك على وجه التقريب - مولدك وزواجك وما شاكل ذلك .
- ان مجرى حياتى يسلك صراطا مستقيما . ولدت فى لالو فى مقاطعة شروبشير حيث كان والدى يزاول عملا هناك ، ومات وانا فى الخامسة عشرة . تعلمت فى شروزبرى وصرت طبيبا كوالدى ، ولقد تخرجت فى كلية سان كريستوفر .. واعتقد ان التفاصيل الطبية فى ميسورك الحصول عليها .

ـ اجل .. لقد فحصتها . انت وحيدة والديك او لك اخوة؟»
ـ انني وحيدهما وقد توفي والدي ولم اتزوج . اهذا يجديك في متابعتك القضية ؟ ولقد ساهمت مع الدكتور امري في فتح هذه العيادة ، وقد اعتزل الشركة منذ خمسة عشر عاما ، وهو يعيش في ايرلندة وسامطيك عنوانه اذا شئت . واعيش هنا مع طاهية تشرف على طعامي وترعى بيتي . وتحضر سكرتيرتي هنا يوميا . ان لي دخلا طيبا ولا اقتل من مرضـاي الا عددا معقولا . ولكن كيف ذلك ؟.

باتل باسما :
ـ هذا مفهوم تماما يادكتـور . انني مسرور لان لديك روح الفكاهة . والان ساسالك عن امر واحد آخر .

ـ انني يا مدير الأمن رجل ارعى مبادىء الاخلاق بدقة .
ـ آسف ، لست هذا ما اعنى . لقد كنت ساطلب منك اعطائي اسماء اربعة من اصدقائك الذين ارتبطوا بك برباط وثيق من الود عدة سنين ليمكنني الرجوع اليهم . لعلك ادركت ما أرمي اليه ؟ »
ـ اجل ، اعتقد ذلك . دعني أقلب الأمر على وجهه الان . اتفضل قوما يعيشون الان بالفعل في لندن ؟.
ـ هذا من شانه ان ييسر الأمور قليلا ولـكنه ليس مهما في الحقيقة .
فكر الدكتور هنيهة ثم كتب اربعة أسماء بعنوانهم على عجل على قطعة ورق دفع بها من فوق مكتبه الى باتل .

ـ افي هؤلاء الكفاية . انهم خيرة ماافكر فيهم عفـو الخاطر ،
قرا باتل الورقة بعناية وأومأ براسـه علامة الرضـا واودعها جيبه الداخلي ثم قال :
ـ ان ما اقوم به انما مجرد مسالة تصفية ، وكلما اسرعت في استبعاد شخص وانتقلت لآخر كان هذا افضل لجميع الذين يخصهم الامر . ان علي ان اتاكد تماما انك لم تكن على علاقة سيئة بالرحوم [illegible] وانه لم تكن لك اتصالات شخصية او معاملات تجارية [illegible] لا محل لان يكون قد سبب لك اذى وقتا ما وانك لاتحمل

له ضغينة . قد اصدق قولك انك على معرفة بسيغلة به ، ولكن المسالة ليست مسالة اعتقاد بقدر ما هى مسالة يقين .

ـ اجل ، اننى ادرك ذلك تماما . ان الواجب عليك ان تظن ان كل شخص كاذب حتى يثبت لك انه يقول الصدق . هاك مفاتيحى يامدير الامن : مفتاح ادراج المكتب ، ومفتاح حجرة المكتب - والمفتاح الصغير مفتاح صوان السموم .. عليك التأكد من ايصاده تماما اذا فتحته ـ انه قد يكون من المستحسن ان اقول كلمة لسكرتيرتى .

ضغط على زر على مكتبه ففتح الباب فورا وظهرت سيدة صغيرة عليها امارات الذكاء .

ـ ادققت الجرس يا دكتور ؟ .

ـ هذه هى الآنسة بيرجس وهذا مدير الأمن باتل من اسكتلنديارد

التفتت الانسه بيرجس والقت نظرة باردة على باتل ، كمن يبدو عليها ان تقول :

ـ ياالهى ، اى حيوان هذا ؟.

ـ اننى لأكون مسرورا يا آنسة بيرجس اذا اجبت على اية اسئلة يوجهها اليك مدير الامن ، وامددته باية معونة قد يحتاج اليها .

ـ بكل تاكيد ان اشرت بذلك يا دكتور .

نهض الدكتور واقفا ثم قال :

ـ سأرحل ، أوضعت المورفين فى حقيبتى ؟ . اذ انى فى حاجة اليه .

هرول خارجا وهو يتابع الحديث ، وتبعته الآنسة التى فعلت راجعة بعد هنيهة لتقول :

ـ هل تتكرم فتضغط على هذا الزر حينما تريدنى يا مدير الامن ؟.

شكرها باتل وقال انه سيفعل ذلك ثم بدا العمل . كان بحثه دقيقا منظما على الرغم من انه لم يكن لديه أمل كبير فى ان يجد شيئا ذا قيمة ان استسلام الدكتور بهذه السهولة أبعد احتمال لك. ولم يكن روبرتس مغفلا فقد ادرك انه لابد من التفتيش وان عليه ان يهيىء نفسه لذلك ؛ ولذلك فقد كانت هناك فرصة ضئيلة ان يعثر باتل على بعض البيانات التى يسعى اليه فعلا ، حيث أن

روبرتس لا يعلم الهدف الحقيقي من وراء تفتيشه . فتح باتل ادراج المكتب واوصدها وتصفح دفتر شيكاته وقدر مبالغ الفواتير التى لم تدفع وفحص دفتر حساباته لحصا دقيقا كما فحص المذكرات التى دونها عن الحالات المرضية التى مرضت له . وعموما لم يترك وثيقة مكتوبة دون ان يمحصها . وكانت النتيجة تافهة لاقصى حد . وبعد ذلك القى نظرة على خزانة السم وانتقل الى حجرة المكتب التى كانت محتوياتها ذات صبغة شخصية اكثر ، ولكن باتل لم يجد شيئا يتفق مع ما يهدف اليه . هز راسه.وجلس على كرسى الدكتور وضغط على زر المكتب .

ظهرت بيرجس باستجابة تحمد عليها .

طلب منها مدير الأمن بادب ان تجلس ، وبعد ذلك انتظر برهة يدرسها قبل ان يقرر اية طريقة يسلكها معها . لقد شعر فورا انها تناصبه العداء ، ولم يكن متاكدا أيستدرجها الى حديث لا تحفظ فيه من شأنه ان يزيد من هذا الموقف العدائى ، او هل يحاول معها طريقة اكثر رفقا . وفى النهاية قال :

ـ اظنك يا آنسة بيرجس تعرفين المقصود بهذا كله ؟ .

بيرجس بايجاز :

ـ اخبرنى بذلك الدكتور روبرتس .

ـ ان الموضوع كله دقيق نوعا .

ـ اهو كذلك ؟ .

ـ انه سيىء نوعا . ان التهمة الموجهة الى اربعة اشخاص ولابد ان احدهم اقترف الجريمة ، وما اود معرفته هو هل رايت السيد شايتانا فى اى وقت من الاوقات ؟.

ـ لا ..

ـ الم تسمعي الدكتور روبرتس يتحدث ابدا عنه ؟.

ـ نعم .. اننى مخطئة .. منذ اسبوع اخبرنى الدكتور ان ادون ميعاد عشاء فى كراسة مواعيده . السيد شايتانا : الساعة ٨ر١٥ فى اليوم الثامن عشر .

ـ وهل تلك هى اول مرة سمعت فيها عن السيد شايتانا ؟.

ـ اجل .

ـ ألم تتطلعي الى اسمه في الصحف ؛ لقد كان غالبا ما يذكر في ركن المودة .

ـ ان لدى أمورا طلب مني اداؤها افضل من متابعة اخبـــار المودة ..

مدير الأمن برفق :

ـ هذا ما اتوقعه . هاك ما اقصده : ان الاربعة جميعا يعترفون فقط انهم يعرفونه معرفة بسيطة ولكن لا احد منهم يعرفه معـرفة كافية تجعله يقدم على قتله .. وعملي هو ان اكتشف ايا منهم هو القاتل .

كانت هناك فترة سكون عديمة الجدوى فالانســة بيرجس بدا عليها انها كانت لا تهوى ما يقوم به مدير الأمن ، ولكن كان واجبها أن تطيع اوامر مخدومها وتجلس هناك لتصــغي الى ما يريد مدير الأمن ان يقوله وتجيب على اية اسئلة توجه اليها .

وجد باتل ان المهمة عسيرة ولكنه ثابر وقال :

ـ انت تعرفين يا آنسة على سبيل المثال ان الناس يتقــولون واني لا اشك في انك تقدرين بعض الصــعاب التي نصادفها في عملنا . قد لا نصدق كلمة مما يقولون ، ولكن علينا مع ذلك ان نعي ذلك . وهذا مما يلاحظ بصفة خاصة في قضية كهــــذه . انني لا اود أن اتفوه بشيء ضد جنسك ، ولكن لاشك عندي ان المـرأة حينما تثرثر فانها تميل ان تسلق الناس قليلا بلسانها الحاد . ان هناك اتهامات لا اساس لها ، تشير الى هذا او ذلك ، وتكشف عن كل الفضائح التي من المحتمل الا يكون لها علاقة ما بالموضوع .

ـ اتقصد ان أحد الثلاثة الآخرين قال شيئا ضد الدكتور ؟ .

مدير الامن بحذر :

ـ لا اقصد بالضبط انه قال شيئا ولكن مع ذلك فمن واجبي أن أعرف مثل تلك الظروف المشتبه فيها عن موت مريض ، ومن المحتمل ان يكون ذلك كله مجموعة من الأحاديث الفارغة .. انني لاشعر بالخجل أو اضايق الدكتور بذلك .

بيرجس حانقة :

ـ اظن ان شخصا ما قد علم بقصة السيدة جريفـــز . أن

الطريقة التى يتحدث بها الناس من الاشياء التى يجهلونها طريقة مخزية . ان كثيرا من العجائز يعسرن كذلك ـ يظنن ان كل واحد يدس السم لهن ـ اقاربهن وخدمهن وكذلك اطباؤهن . ان السيدة جريفز ذهبت الى ثلاثة اطباء قبل أن تحضر للدكتـــور روبرتس ، وبعدئذ ساورتها نفس الاوهام منه . وقد ابدى رغبته الشديدة لها ان تذهب الى الدكتور ، لى ، بدلا منه . انه الشيء الوحيد الممكن عمله فى مثل تلك الحالات كما ذكر . وبعد ذهابها للدكتور ، لى ، ذهبت للدكتور ، استيل ، وبعد ذلك للدكتور ، فارمر ، حتى لفظت انفاسها الاخيرة ، يالها من مسكينة .

ـ انه ليدهشك الطريقة التى يجعل بها الناس من الحبة قبة ، فحينما يستفيد الطبيب من موت مريض يتقول بعض الناس مايدل على خبث طويتهم . ومع ذلك فلماذا لا يجب علي المريضة العارفة بالجميل ان تترك شيئا صغيرا او كبيرا للطبيب الذى رعاها .

ـ انهم الأقارب ، واعتقد دائما انه ليس هناك شيء مثل الموت يكشف دناءة الطبيعة البشرية . انهم يتنازعون على الميراث قبل ان يلفظ الانسان انفاسه . ومن حسن الحظ ان الدكتور روبرتس لم يحدث له شيء من هذا النوع قط . انه دائما يقول انه لا يأمل ان يترك مرضـاه له شيئا ، واعتقـد انه قد اوصى له مرة بخمسين جنيها ، وانه حصل على عصوين وساعة ذهبية ولا شيء غير ذلك » .

باتل متنهدا :

ـ ان حياة اصحاب المهن حياة شاقة ، فهم دائما معرضون للظن السيىء . ان الحوادث التى تتميز بالبراءة التامة تصطبغ احيانا بمظهر الفضيحة ، ولذلك فعلى الطبيب ان يتجنب مظان الســوء ، وهذا معناه ان يكون ذكيا حاذقا .

ـ هذا صحيح فى كثير من نواحيه . ان الاطباء يعانون معاناة شديدة مع المصابات بالهستيريا .

ـ اظنك تعنى تلك السيدة المخيفة السيدة كرادوك ؟

تظاهر باتل انه يفكر ثم قال :

ـ اكان ذلك من ثلاثة اعوام ؟. لااكثر من ذلك .

ـ منذ اربعة او خمسة على ما اظن . انها كانت سيدة مختلة العقل تماما ! لقد اغتبطت عند سفرها للخارج وكذلك الدكتـــور

ووبرتسن ـ لقد حدثت زوجها باشد الاكاذيب افتراء ، وهذا بالطبع يحدث دائما اثره . ياله من مسكين ، لقد فقد اتزانه ـ وبدا يلاحقه المرض ومات من مرض الجمرة كما تعرف نتيجة عدوى من فرشة حلاقة .

باتل كذبا :

ـ لقد نسيت ذلك .

ـ وبعد ذلك سافرت للخارج وماتت هناك بعد مدة وجيزة . ولكنى كنت دائما اعتقد انها من النساء السيئات ـ لقد بلغت غيرتها على زوجها حد الجنون كما تعلم ـ اننى اعرف هـــذا النوع من النساء . انهن فى غاية الخطـورة ، وعلى الطبيب ان يفسح لهن صدره .

استأنف باتل حديثه متناولا نقطة اخرى :

ـ هناك أمر آخر يسبب عنتا للطبيب هو ما يجب على الطبيب عمله حينما يرتاب فى أن أحدا من مرضاه دس لهاحد اقاربهالسم . ان عليه أن يتأكد من ذلك والا أمسك لسانه . وحينما يمسكلسانه فانه يصبح فى مركز حرج اذا قامت الالسن بعد ذلك بدور خبيث . ليت شعرى أصادف الدكتور يوما مثل هذه الحالة ؟ .

بيرجس متروية :

ـ لا اظن فى الحقيقة انه صادف مثل هذه الحالة ولم اسمع قط بشىء كهذا .

ـ من وجهة النظر الاحصائية من المهم ان نعرف عدد حالات الوفاة التى تحدث بين مرضى الدكتور كل عام ، وقد مكثت مع الطبيب عدة سنين ...

ـ سبعا ؟ .

ـ سبعا . كم وفاة حدثت فى هذه المدة تقريبا ؟.

ـ انه لمن الصعب حقا تقدير ذلك .

ثم اسلمت نفسها لاستقصاء الاحصاءات . لقد كانت قد استعادت بشاشتها قبيل ذلك وزالت شكوكها فقالت :

ـ ... سبع او ثمان ـ لا يمكننى طبعا أن أتذكر بالضبط .. ولا يمكن القول ان ذلك حدث اكثر من ثلاثين مرة فى المدة كلها .

فقال باتل باشا !

ـ اذن فالدكتور روبرتس لابد ان يكون احسن من كثير من الأطباء كما اتصور ؟ واظن ايضا ان معظم مرضاه من الطبقة العليا ، ان فى استطاعتهم ان يرعوا انفسهم .

ـ انه طبيب محبوب جدا وماهر فى التشخيص جدا .

تنهد باتل ونهض واقفا وقال !

ـ اخشى ان اكون قد خرجت عن نطاق واجبى الذى ينحصر فى التحرى عن وجود علاقة بين الدكتور والسيد شايتانا . امتيقنة تماما انه لم يكن احد مرضى الدكتور ؟. ـ تماما .

ـ قد يكون ذلك تحت اسم آخر ؟.

ناولها باتل صورة لشايتانا :

ـ الا تعرفينه قط ؟.

ـ انه اشخص ذو هيئة مسرحية .. لم اره ابدا هنا فى وقت ما . تنهد باتل وقال :

ـ فى هذا الكفاية .. اننى لشاكر جدا للدكتور .. لقد كان انيسا فى كل ما تناولته . اتتكرمين باخباره بذلك ؟ اخبريه اننى سانتقل الى المتهم رقم ٢ . الى اللقاء يا آنسة وشكرا لك على ما قدمت لى من معونة .

صافحها ورحل . واثناء سيره فى الشارع تناول من جيبه مفكرة دون فيها ملحوظتين تحت الحرف «ر» :

السيدة جريفز ؟. غير متحمل .

السيدة كرادوك لا تركة

لا زوجة ( مما يستدعى للأسف )

فحص الموتى من المرضى . صعب

اغلق مفكرته ثم اتجه الى فرع لانكستر جيت من مصرف لندن ووسكس . ابدى بطاقته الشخصية . وقد مكنه هذا من ان يجتمع اجتماعا خاصا بالمدير .

ـ صباح الخير يا سيدى . ان احد زبائنكم الدكتور جودفرى روبرتس كما افهم .

ـ هذا صحيح جدا يا مدير الأمن .

ـ ساطلب منك بعض البيانات عن حساب ذاك السيد فى بحر سنتين .

ـ سأرى ما يمكنني تأديته لك .

استلزم ذلك نصف ساعة من عمل معقد شاق . وفى النهاية دس باتل فى جيبه ورقة بها ارقام مكتوبة بالرصاص ، وساله مدير المصرف حبا فى الاستطلاع :

ـ احصلت على ما تريد ؟ .

ـ كلا ، لم احصل على ما ينير السبيل أمامى ، ولم اتقدم خطوة واحدة ، شكرا لك مع ذلك .

فى نفس تلك اللحظة كان الدكتور روبرتس يغسل يديه فى حجرة استشارته ناظرا من فوق كتفه الى الآنسة بيرجس وقائلا لها :

ـ ماذا عن البوليس السرى ؟ اقلب المكان راسا على عقب ، وهل تكشف له جميع ما فى باطنك .

ـ فى استطاعتى أن اقول انه لم يحصل على الكثير منى .

ثم اطبقت شفتيها ..

ـ يا بنيتى العزيزة لا داعى لان تكونى مغلقة . لقد قلت لك اخبريه كل ما اراد معرفته . وعلى فكرة ماذا اراد ان يعرف ؟.

ـ عجبا ، لقد ظل يضرب على وتر معرفتك ذاك الرجل شايتانا حتى انه افترض انه ربما كان مريضا تحت اسم مستعار وارانى صورته الفوتوغرافية . انه رجل ذو هيئة مسرحية !.

ـ شايتانا ؟ مما يؤسف له ان هذا صحيح فقد كان مغرما بتقمص لباس شيطان حديث وعلى العموم فقد ولى . ما هى الأشياء الاخرى التى طلبها منك ؟ .

ـ لم يطلب فى الحقيقة شيئا كثيرا ، الا ما اخبره البعض من كلام فارغ اجوف عن السيدة جريفز وانت تعلم الطريقة التى اتبعتها .

ـ جريفز ؟ . جريفز ؟ . اجل ، جريفز العجوز . ان هذا مثير للسخرية قليلا .

ضحك الطبيب بمرح عظيم ثم قال :

ـ ان هذا الشىء يثير اعظم السخرية حقا .

ثم ذهب منشرح الصدر ليتناول طعام غدائه .

## الفصل العاشر

## الدكتور روبرتس

كان مدير الأمن يتناول طعام الفداء مع السيد بوارو ، وكان كاسف البال ، اما بوارو فقد اخذته الشفقة عليه وقال بتأمل :
ـ اذن فصباحك لم يحالفه النجاح محالفة تامة .
هز باتل رأسه وقال :
ـ انه سيكون عملا شاقا يا سيد بوارو ؟ .
ـ ما رايك فيه ؟ .
ـ اتقصد الطبيب ؟ . انى اعتقد صراحة ان شايتانا كان على حق فى انه قاتل . انه يذكر فى « بوستاوى » وبذلك المحامى فى لورفوك ، نفس القسوة والاعتزاز بالنفس والشهرة .. كلاهما كان شيطانا حاذقا ـ وكذلك روبرتس . ومع ذلك فهذا لا يعنى ان روبرتس قتل شايتانا ـ وفى واقع الأمر لا اظنه فعل ذلك . انه يدرك جيدا اكثر من اى رجل من جمهرة الناس خطرا استيقاظ شايتانا وصياحه .. كلا ، لا اعتقد ان روبرتس قتله .
ـ ولكنك تعتقد انه قتل شخصا ما ؟ .
ـ من المحتمل انه قتل كثيرا من الناس كما فعل « وستاوى » ولكنه من الصعب أن نصل الى ذلك . لقد اطلعت على حسابه فى المصرف . لا شىء هناك يثير الريبة . لم يودع مبالغ كبيرة فجأة وعلى اية حال ، ففى السنين السبعة الأخيرة لم يحصل على اية وصية من مريض ، وهذا يجعلنا نستبعد القتل من اجل الكسب

المباشر . انه لم يتزوج ابدا مما يدعو للاسف . من السهل جدا للطبيب ان يقتل زوجته . انه ثرى وفى نفس الوقت مارس مهنته بنجاح بين قوم أثرياء . ويبدو عليه فى الحقيقة انه يحيا حياة لا غبار عليها تماما ـ وربما كان الامر كذلك .

ـ ربما ولكنى اميل الى ان اعتقد اسوا ما فى الامر .

ثم استطرد باتل يقول :

ـ هناك ما يشير الى فضيحة تتعلق بامراة ـ احدى مرضاه ـ تسمى كرادوك . وهذا على ما اعتقد يستحق التحرى وسأقوم به حالا ، وقد يلقى هذا ضوءا على خلقه وسجاياه العامة .

ـ أكان لها زوج ؟ .

ـ نعم ومات بمرض الجمرة .

ـ الجمرة ؟ .

ـ اجل ، كان بالسوق كثير من فرش الحلاقة الرخيصة فى ذلك الوقت بالذات ـ وكان بعضها معديا . وقد كانت فضيحة تداولتها الالسن .

ـ شيء مفيد .

ـ ذلك ما اعتقدته ، لو أن زوجها هدد بأن يثير نزاعا ـ ولكن لتعلم أن كل ما قيل انما هو مجرد تخمين وليس من دليل نستند عليه .

ـ الشجاعة يا صديقى ، اننى أعلم صبرك . ربما يكون لديك فى النهاية مائة دليل ودليل .

باتل مبتسما :

ـ ونقع فى الوحل نتيجة تفكيرنا فيها .

ثم تساءل بحذر :

ـ وماذا عنك ياسيد بوارو . استساهم فى البحث ؟.

ـ سأزور الدكتور بوارو ايضا .

ـ اثنان منا فى يوم واحد . هذا من شانه اثارة اعصابه .

ـ سأكون حصيفا جدا ولن اسأل عن حياته الماضية .

ـ أريد ان اعرف بالضبط اى سبيل ستسلكه ولكن لا تخبرنى الا اذا رغبت فى ذلك .

ـ انني على تمام الاستعداد ان اخبركم بكل شيء .. سأتكلم عن البريدج قليلا . هذا ما في الأمر .

ـ بريدج ايضا . انك تضرب على هذا الوتر . اليس كذلك يا سيد بوارو ؟.

ـ اني اجد هذا مفيدا جدا .

ـ حسنا ، كل على حسب مزاجه . التي لا اثق كثيرا في مثل هذه الاتصالات التخمينية . انها لا توائم اسلوبي .

ـ وما هو اسلوبك يا مدير الامن ؟.

كان هناك بريق يلمع من عيني بوارو فرد عليه باتل بنظرة مماثلة قائلا :

ـ صراحة وامانة وتحمس مصحوب بنشاط بالغ . لا حواشي او زخاف . هذا هو اسلوبي ، وانه ليبدو اسلوبا جامدا خاليا من الدهاء .

بوارو رافعا كأسه :

هيا نشرب نخب طريقة كل منا الخاصة ـ داعين ان يتوج النجاح جهودنا المشتركة .

ـ اعتقد ان المفيد ريس قد يأتي لنا بشيء ذي قيمة عن دسبارد . ان لديه مصادر كثيرة يستقي منها البيانات .

ـ والسيدة اوليفر ؟.

ـ انها قد تمد يد المعونة لنا . انني حقا اميل الى تلك السيدة .. انها تهذر بكثير من الكلام الذي لا جدوى منه ، ولكنها ذات خلق رياضي ، ومن عادة النساء ان يعلمن عن غيرهن من النساء اشياء لا يمكن ان يصل اليها الرجال .. انها قد تدلي اليك بشيء نافع .

افترق الاثنان . رجع باتل الى اسكتلنديارد ليصدر تعليماته بخصوص اتخاذ طرق معينة اما بوارو فاتجه صوب ٢٠٠ رجلو سستر تيراس .

ارتفع حاجبا الدكتور روبرتس بازدراء وهو يحيي ضيفه قائلا :

ـ اثنان من البوليس السري في يوم واحد . اظن ان الاغلال

ستوضع فى يدى قبل حلول المساء .
بوارو مبتسما :
ـ استطيع ان اؤكد لك يا دكتور روبرتس أن مجاملاتى توزع توزيعا عادلا بينكم الأربعة جميعا .
ـ هذا شىء تشكر من اجله على اية حال .. الدخن ؟ .
ـ اذا سمحت وانا افضل تدخين سجائرى ؟.
ثم اشعل بوارو احدى سجائره الروسية الدقيقة .
روبرتس :
ـ حسنا ، ماذا يمكننى ان اؤديه لك ؟.

سكت بوارو هنيهة ينفث الدخان من فيه ثم قال :
ـ انت على المام دقيق بالطبيعة البشرية يا دكتور ؟ .
ـ لا ادرى . ولكنى اظن ذلك فهذا من واجبات الطبيب .
ـ ذلك بالضبط ما استنتجته . لقد قلت لنفسى انه من اللازم على الطبيب دائما ان يدرس مرضاه :
ـ ملامحهم ، ولونهم ، ونبضهم ، اية علامات للقلق ـ ان الطبيب يلاحظ هذه الأشياء ، تلقائيا تقريبا دون أن يلاحظ انه يلاحظ ! . ان الدكتور روبرتس ممن يمدون يد المعونة لى .
ـ انى ميال للمعونة تماما . ما هى المشكلة ؟.
ابرز بوارو من حافظة جيبه ثلاث احصائيات مطوية بعناية ثم قال :
ـ هذه نتيجة المباريات الثلاث الاولى تلك الأمسية . هاك اول احصائية .. مكتوبة بخط الآنسة ميردث .. ايمكنك ان تخبرنى بالضبط مستعينا بهذه ماذا كانت المناداة وكيف جرى كل من الادوار ؟.

حملق روبرتس مدهوشا وقال :
ـ انك تمزح كيف لى أن اتذكر ؟.
ـ الا تستطيع ؟. أكون ممنونا جدا لو استطعت . خذ المباراة الاولى مثلا . ان الدور الأول لا بد ان كانت المراهنة فيه على (الهارتات) او (الستونيات) . والا لكانت النتيجة الحتمية نقص اى من الجانبين خمسين نقطة .

ـ دعنى انظر ـ ذاك هو الدور الأول . نعم ، اظن انه كان بالبستونيات .

ـ والدور الثاني ؟.

ـ اظن احدنا نقص خمسين ، ولكنى لا استطيع تذكر من او كيف كان . ولايمكنك أن تتوقع منى ياسيد بوارو ان افعل ذلك .

ـ الا تستطيع تذكر اى من التقديرات او الأدوار ؟.

ـ اتذكر انى ربحت ربحا هائلا ، وقد ضوعف كذلك ، ولكننى اتذكر ايضا اننى خسرت خسارة شنيعة عندما راهنت على خمس ومائة من النقاط . لقد نقصت كثيرا ، ولكن ذلك كان فيما بعد .

ـ اتتذكر مع من كنت تلعب ؟.

ـ مع السيدة لوريمر . اتذكر انها كانت عابسة قليلا وكانت تمقت مغالاتى فى التقدير على حسب ظنى .

ـ الا يمكنك تذكر اى من الادوار او المناديات الاخرى ؟.

روبرتس ضاحكا :

ـ عزيزى بوارو ، اتتوقع منى حقا ان اتذكر ؟. فاولا حدث القتل ـ وكان هذا فى ذاته كافيا لازالة اعظم الأدوار وضوحا من مخيلة الانسان ، وفوق ذلك فقد لعبت على الأقل ست مباريات منذ ذلك الوقت .

جلس بوارو وهو يبدو عليه انه مهيض الجناح .

روبرتس :

ـ انى لآسف .

بوارو متشدا :

ـ ليس هذا من الاهمية بدرجة كبيرة . كنت آمل أن تتذكر دورا او اثنين على الأقل ، اذ ظننت انها قد تكون ذات قيمة فى تحديد المعالم لتذكر الأشياء الأخرى .

ـ ربما تكون قد لاحظت مثلا ان زميلك وقع فى ربكة نتيجة لاحدى لعبه ، او ان خصما قدم لك زوجا من ورق لم تتوقعه .

ظهر الجد فجأة على الدكتور وانحنى الى الأمام فى كرسيه وقال :

ـ آه ، انى ادرك ما ترمى اليه . معذرة ، لقد ظننت أول الأمر

إن حديثك مجرد لغو . انك تقصد ان اقتراف جريمة القتل بنجاح ربما يكون قد احدث اثرا معينا فى لعب الفريق الذى كان المجرم مساهما فيه .

بوارو مومئا راسه :

ــ انك ادركت الفكرة ادراكا صحيحا . قد يكون دليلا ممتازا من الدرجة الأولى اذا كنتم لاعبين اربعة يعرف بعضكم لعب البعض جيدا . ان اى تنوع او اية فرصة ضائعة او اى تلبد ذهنى فجائى يمكن ملاحظته فورا . ولكن لسوء الحظ كان بعضكم غريبا على بعض ولذلك فان التنوع فى اللعب لا يمكن ملاحظته تماما . ولكن فكر يا دكتور ، ارجوك أن تقدح زناد فكرك .. أتتذكر اية مفارقات ؟ اية أخطاء صارخة ــ فى لعب احدهم ؟.

ساد السكون هنيهة ثم هز الدكتور راسه وصرح قائلا :

هذا لا جدوى منه ، لا يمكنني مساعدتك . انا بكل صراحة لا اتذكر . كل ما يمكنني قوله ما حدثتك عنه من قبل . ان السيدة لوريمر لاعبة من الطراز الأول ، لم تخطىء ابدا وذلك ما شاهدته. كانت لامعة من البداية للنهاية . وكان لعب دسبارد طيبا باستمرار أيضا : لاعب متمرن ــ وهذا معناه ان تقديره يدل على دقة تامة انه لايتجاوز قواعد اللعب ابدا ، ولا يضع نفسه تحت رحمة الظروف . الآنسة ميردث .

ثم تلجلج فلاحقه بوارو فورا بقوله :

ــ اجل ؟. الآنسة ميردث ؟.

ــ انها اخطأت مرة او مرتين على ما اذكر ــ بالقرب من نهاية السهرة ولكن ــ ربما كان ذلك فقط لأنها كانت متعبة ــ ولكونها لم تكن لاعبة ذات دراية ــ وارتعشت يدها ، ايضا .

ثم توقف فقال بوارو :

ــ متى اهتزت يدها ؟.

ــ لا استطيع التذكر ... اظن انها كانت ثائرة الاعصاب فى تلك اللحظة . يا سيد بوارو انك تجعلنى أذكر لك اشياء من مخيلتي ».

ـ معذرة ، هناك نقطة اخرى اطلب معونتك فيها .
ـ اجل ، ما هى ؟.
بوارو بتؤدة :
ـ ان هذا لأمر شاق . اننى لا ارغب كما ترى ان اسألك سؤالا موحيا . اذا قلت لاحظت كذا وكذا ـ فانى بذلك اضع الامر نصب عينيك ، ولن تكون اجابتك ذات قيمة كبيرة .. دعنى اعالج الأمر بطريقة اخرى . لو تكرمت فوصفت لى محتويات الحجرة التى كنتم تلعبون فيها .

نظر روبرتس نظرة تدل على الدهشـــة التامة التى اســتولت عليه .
ـ محتويات الحجرة ؟.
ـ لو تكرمت .
ـ يا عزيزى انا بصراحة لا اعرف من اين ابدأ .
ـ من حيث شئت .
ـ كانت تحتوى على اثاث كثير .
ـ كلا . كلا . كلا ، كن دقيقا ارجوك .
تنهد الدكتور وبدا يتحدث بطريقة مجونية كأنه دلال فى مزاد :
ـ اريكة كبيرة منجدة بقماش مقصب عاجى . واخرى منجدة بقماش مقصب اخضر ـ اربعة او خمسة كراسى .. ثمانى او تسع سجاجيد ( عجمية ) ـ طقم كراسى مذهب من طراز ( امبير ) . مكتب من طراز وليم ميرى ( أشعر كأنى كاتب دلال مزاد ) ـ خزانة صينية جميلة جدا ، بيانو فخم ، ست نسخ من صور يابانية من الطـــراز الأول . صورتان صينيتان مطبوعتان على زجاج مرآة ، خمس او ست علب سعوط فى غاية الجمال ، بعض اشكال يابانية عاجية مزخرفة على شكل أزرار ، بعض طاسات فضية قديمـة من طراز شارل الأول على ما اعتقد .. قطعة او قطعتان من المينا .
ـ بخ . بخ !.
ـ طائران انجليزيان قديمان . وبعض الأمتعـــة الشرقيـــة م اشكال فضية وبعض انواع الحلى التى لا اعرف الكثير عنها . وبعض الطيور ( الشمسية ) على ما اذكر . وبعض نماذج مصفرة جميـلة

جدا فى صندوق . ليس هذا كل ما كان بالحجرة ولكنه كل ما أستطيع تذكره هذه الآونة .

بوارو معجبا :
ـ بديع . انك لدقيق الملاحظة .
الدكتور مستطلعا :
ـ احصلت على ما يدور بخلدك ؟.

ـ هذا هو المهم فى الموضوع . لو انك ذكرت الشيء الذى اقصده لكان هذا امرا يدعو الى بالغ الدهشة .. انك لا تستطيع ذكره كما اتصور .
ـ لماذا ؟.
وارو غامزا بعينيه :
ـ ربما لأنه لم يكن هناك فتذكره .
روبرتس محملقا :
ـ هذا فيما يبدو يذكرنى بشيء ما .
ـ انه يذكرك بشيرلوك هولمز ، اليس كذلك ؟. حادثة الكلب الغريبة ليلا . ان الكلب لم ينبح اثنـــاء الليل . ذاك هو الشيء الغريب !. اننى لا اتعالى عن سرقة حيل الآخرين .

ـ اتعلم يا سـيد بوارو اننى فى حيرة تامة لا اعلم ما ترمى اليه .
ـ هذا شيء ممتاز . ثق ان هذه هى الطريقة التى احصل بها على مقاصدى البسيطة .
نهض بوارو واقفا والدكتور ما زال مبهورا نوعا وقال :

ـ على الاقل ارجوك ان تدرك أن ما ذكرته سيكون ذا جدوى فى اجتماعنا التالى .
الدكتور واقفا :
ـ لا يمكننى ان افهم كيف يكون ذلك وحسبى ان اصدقك ..
تصافح الاثنان .
هبط بوارو درجات السلم واستدعى تاكسيا وامره ان يتجه الى منزل السيدة لوريمر .

## الفصل الحادى عشر

## السيدة لوريمر

كان المنزل الذى تقطنه السيدة لوريمر منزلا صغيرا بهى المنظر انيقا للغاية فى شارع هادىء بابه مدهون بلون اسودودرجات سلمه ناصعة البياض ، ومقرعة الباب ومقبضه يلمعان فى ضوء الشمس عند الاصيل .

فتحت الباب سيدة مسنة ترتدى قبعة ومريلة ناصعتى البياض . وعندما سالها بوارو عن سيدتها اخبرته انها موجودة .

تقدمته وهما يصعدان فى سلالم ضيقة وقالت :

ـ ما اسمك سيدى ؟.

ـ هيركيول بوارو .

ادخلته حجرة الاستقبال التى كان بها اثاث جميل مصقول صقلا جيدا من الطراز العائلى القديم . وكانت حجرة فسيحة منيرة بها بعض الاقحوانات الجميلة حقا فى قارورة طويلة .

حضرت السيدة لوريمر وصافحته دون أن يبدو عليها اى نوع من الدهشة لرؤيته ، واشارت الى كرسى ليجلس عليه ، ثم جلست، وكانت ملاحظتها على الطقس انه مناسب .

تلا ذلك فترة سكون قطعها بوارو قائلا :

ـ اتعشم أن تلتمسى لى عذرا فى هذه الزيارة .

نظرت اليه السيدة لوريمر مباشرة وسألته :

ـ افى مهمة رسمية ؟.

ـ اجل .

ـ انك على ما اظن تدرك يا سيد بوارو انه على الرغم من انه

من الطبيعي ان ادلى لمدير الامن والبوليس السرى باية معلومات مفيدة قد يتطلبونها ، فلست ملزمة قط بذلك مع اى باحث في رسمي .

ـ انني اعلم ذلك تماما . لو اصررت على بالخروج لصدعت بالامر .

تبسمت السيدة لوريمر ابتسامة باهتة وقالت :

ـ لست على استعداد ان اذهب الى هذا المدى البعيد يا سيد بوارو . في استطاعتي اعطاؤك عشر دقائق ، اذ على بعد ذلك ان اتوجه لحلقة بريدج .

ـ عشر دقائق ستكون كافية لاتمام غرضي . لو تكرمت بوصف الحجرة التي كنتم تلعبون فيها البريدج ، الحجرة التى قتل فيها السيد شايتانا . ارتفعت حواجب السيدة لوريمر وقالت :

ـ سؤال غريب لا ادرك له مغزى !.

ـ اذا كنت تلعبين البريدج وسألك شخص ما لماذا تلعبين هذا ( الآس ) ، ولماذا تضعين ( الأعرج ) الذى تجبه (البنت) لا (الشايب) الذى يجب الورق كله ، فان اجابتك على مثل هذه الأسئلة تكون طويلة مملة نوعا ، أليس كذلك ؟.

ابتسمت السيدة لوريمر ابتسامة بسيطة وقالت :

ـ معنى ذلك انك خبير في تلك اللعبة اما انا فمازلت مبتدئة ، ان هذا الشيء جميل . « ثم تأملت لحظة » وقالت :

ـ كانت حجرة واسعة بها كثير من الأشياء .

ـ اتستطيعين وصف بعضها ؟.

ـ بعض ازهار زجاجية حديثة على قدر من الجمال ... وعلى ما أظن كانت هناك بعض الصور الصينية واليابانية وزهرية بها ازهار الخزامى الحمراء الدقيقة في وقت مبكر بالنسبة لها مما يدعو للدهشة .

ـ امن شيء آخر ؟.

ـ اخشى انني لم الاحظ اى شيء تفصيلا .

ـ الأثاث . الم يسترع نظرك لون قماش التنجيد .

ـ بعضه على ما اظن كان من حرير . هذا كل ما يمكنني قوله .

ـ الم يسترع انتباهك اى من الأشياء الصغيرة ؟.
ـ اخشى الا يكون ذلك . كانت هناك اشياء كثيرة . ان الصورة التى انطبعت فى نفسى عنها تحاكى حجرة جابى ضرائب .
ساد السكون هنيهة ثم استطردت السيدة لوريمر تقـــول بابتسامة باهتة :
ـ اخشى الا اكون ذا نفع كبير لك ».
ـ هناك امر آخر .
ابرز احصائيات البريدج وقال :
ـ هذه هى المباريات الثـلاث الأولى . هل يا ترى فى وسعك بالاستعانة بهذه الاحصائيات مساعدتى فى اعادة ترتيب الأدوار .
ـ دعنى ار ..
بدا الاهتمام على السيدة لوريمر وانكبت تفحص الاحصائيات ثم قالت :
ـ فى المباراة الأولى كنت أنا وميردث ضد الرجلين وقد كسبنا الجولة . وفى الدور الثانى خصم من الدكتور نقاط الورق .
وقد كثرت المراهنات فى الدور الثـــالث على ما أتذكر فوتت ميردث . ثم رمى دسبارد ( هارت ) وفوت أنا ' وراهن روبرتس على تسعين نقطة ، ثم رمت ميردث ثلاثة ( اسباتى ) ، ثم راهن دسبارد على مائة وعشرين ، وضاعفت انا وربح هذا الدور الدكتور بمـــائة وعشرين نقطة .
ـ مدهش ، يا لها من ذاكرة !.
السيدة لوريمر مستطردة فى حديثها غير ملقية بالا اليه !
ـ فى الدور التالى فوت دسبارد ، وراهنت على الورق الحر ؟ وراهن روبرتس على ثلاثة ( هارث ) ، ولم تراهن زميلتى على شىء .
وزاد دسبارد مراهنة شريكة الى اربعـــــة اما انا فضاعفت ونقصنا ستين ، وبعد ذلك وزعت وانتهت المباراة بالمراهنة على اربعة ( بستونى ) .
انتقلت بعد ذلك الى الاحصائية الثانية .
بوارو :
ـ انها صعبة ، ذلك ان دسبارد دونها متبعا طريقة الشطب .

ـ اظن ان كلا الطرفين نقص خمسين فى بدء الدور . ثم راهن روبرتس على خمسة ( كارو ) وانقصناه تسعين .. ثم راهنا على ثلاثة ( اسباتى ) ، ولكن بعد ذلك مباشرة كسب الآخرون الدور . وراهنا فى الدور الثانى على خمسة ( اسباتى ) ونقصنا مائة وراهن الآخران على ( هارت ) واحد ، وراهنا على اثنين ( ورق حر ) وفى النهاية ـ ربحنا المباراة بثمانين .

تناولت الاحصائية الثانية وقالت !

ـ اتذكر ان هذه المباراة كانت صراعا عنيفا . وبدات بهدوء . راهن دسبارد وميردث على ( هارت ) واحد .. نقصنا مائة فى محاولتنا كسب اربعة ( هارتي ) واربعـــــة ( بستونى ) . كسب الآخران الدور ـ وحاولنا عبثا ايقافهم . نقصنا ثلاثة ادوار متتالية غير مضاعفة . ثم كسبنا الدور الثانى بورق حر . ونشبت بعد ذلك معركة حامية . خسر كل منا مرة وكسب مرة . وغالى الدكتور فى تقديره على الرغم من انه نقص مـــرة او مرتين الا ان مغــالاته افادت ، اذ انه اخاف ميردث اكثر من مرة . وجعلها تفوت ، ثم بعد ذلك راهن على اثنين ( بستونى ) وراهنت على خمسة ( بستونى ) فقفز الى سبعة ( كارو ) وضوعفنا بالطبع ، وفى النهاية كسبنا الدور بمعجزة ، ولم اكن اظن ابدا اننا سنحصل عليه ، فلو كان الطرف الآخر قد وزع علينا ( هارت ) لكنا نقصنا تسعين . ولكنهم وزعــوا ( شايب اسباتى ) . لقد كان الدور مثيرا حقا .

ـ هذا شيء طيب على ما اعتقد . كسب عظيم مضاعف يثير المشاعر . اننى اعترف انه ليس لدى من قوة الأعصاب ما يجعلنى اجازف . اننى اقتنع باللعب الهادىء .

السيدة لوريمر بحماس .

ـ عليك الا تفعــل ذلك ، فمن الواجب ان تلعب الدور لعبا صحيحا .

ـ اجازف ، اتعنين ذلك ؟ .

ـ لا مجازفة اذا كان التقدير صحيحا . انها تكون عمليـــــة حسابية مؤكدة . ومن سوء الحظ ان من يقدر تقديرا جيدا قلية . انهم يتقنون التقديرات الأولى ولكنهم يفقدون وعيهم بعد ذلك .

ليس فى وسعهم التمييز بين أوراق رابحة وأوراق خاسرة ، ولكن ليس من الواجب على ان القى عليك محاضرة فى البـــــريدج او الخسارة يا سيد بوارو .
ـ ذلك من شأنه أن يحسن لعبى يا مدام .
استأنفت السيدة لوريمر دراستها للاحصائية وقالت :
ـ وبعد ذلك اللعب المثير كانت الأدوار التاليـــة هادئة نوعا .
اعندك الاحصائية الرابعة . آه ، اجل ـ معركة صاخبة . لم يستطع طرف من الأطراف ان يدون نقاطا تحت الخط .
ـ غالبا ما تكون الحال كذلك فى نهاية السهرة .
ـ اجل ، ان الانسان يبدأ بهدوء ثم تتبلبل افكاره .
جمع بوارو وريقات الاحصاء وانحنى قليلا ثم قال :
ـ اهنئك ايتها السيدة . ان ذاكرتك فيما يختص بلعب الورق عظيمة . انك تتذكرين كل ما يقال وكل ورقة تلعب ا.
ـ اعتقد ذلك .
ـ ان الذاكرة هبة عجيبة . لا يكون فيهـــا الماضى ماضـيا ؟ والصور بالنسبة لك ان الماضى يكشف عن نفسه بجميع تفاصيلــه كما لو انه حدث بالأمس . اليس كذلك ؟.
نظرت اليه بسرعة وكانت ذات عينـــين نجـلاوين سوداوين . وبعد لحظة فقط استعادت دور المرأة المحنكة ذات الدربة ، ولـــكن بوارو لم يداخله الشك انه اصاب المرمى .
نهضت السيدة لوريمر وقالت :
ـ اخشى ان اضطر الى تركك الآن . آسفة جدا ، ولكنى فى الحقيقة يجب الا اتاخر
ـ بلا شك ، بلا شك ، اعتذر اليك عن التعدى على وقتك .
ـ انا آسفة لعدم قدرتى ان اقدم لك مزيدا من المعونة .
ـ ولكنك اعنتنى .
السيدة لوريمر بلهجة قوية :
ـ لا اظن ذلك .
ـ لقد فعلت . اقد ادليت الى بشىء كنت أود الوقوف عليه .
لم تسأل اى سؤال عن ماهيـــة ذلك الشىء ، ومد بوارو يده ليصافحها قائلا :

ـ شكرا لك لتحملك .
وحينما كانت تصافحه قالت !
ـ انك رجل غير عادي يا سيد بوارو .
ـ هكذا فطرنى الله .
ـ نحن جميعا هكذا على ما اظن .
ـ لسنا كذلك جميعا ، فبعضنا قد حاول أن يعدل فى خلق الله ، السيد شايتانا على سبيل المثال .
ـ باية كيفية تقصد ؟.
ـ كان يهوى مقومات الفضيلة والأعمال السريعة هواية كبيرة وكان من الواجب ان يقنع بذلك ولكنه بدلا من أن يفعل ذلك جمع الى ذلك أشياء أخرى .
ـ ما نوعها ؟.
ـ اثارة الضجة ، اذا كان لنا أن نقول ذلك .
ـ الا تظن ان ذلك كان فى دمه .
فقال بوارو هازا راسه بعبوس :
ـ انه لعب دور الشيطان بنجاح كبير .. ولكنه لم يكن شيطانا فى الواقع . انه كان رجلا غبيا ـ ولذلك مات .
ـ الأنه كان غبيا ؟.
ـ انها الخطيئة التى لا تغتفر ، ودائما ما تلقى جزاءها .
ساد السكون وبعدئذ قال بوارو :
ـ استأذن الف شكر على ظرفك . اننى لن أحضر ثانية الا اذا استدعيتنى .
ارتفع حاجباها ثم قالت :
ـ عجبا يا سيد بوارو لماذا يجب على أن استدعيك ؟.
ـ ربما ، انها مجرد فكرة .. اذا كان الأمر كذلك فساحضر . تذكرى لذلك .
انحنى بوارو مرة اخرى وغادر الحجرة .
وفى الشارع قال لنفسه :
اننى على صواب .. انا متأكد اننى على صواب .. يجب أن يكون الأمر كذلك .

## الفصل الثانى عشر

## آن ميردث

اخرجت السيدة اوليفر نفسها من مقعد قيادة سيارتها الصغيرة التى تتسع لراكبين بصعوبة ثم دفعت بباب السيارة دفعة قوية وخرجت . لقد وصلت دون ان يتوقعها احد الى طريق جانبى يمر أمام بوابة منزل ( ويندون ) الريفى ملقية بكثير من بذور التفاح التى كانت شديدة الولع به حولها .

تنهدت تنهدا عميقا وازاحت قبعتها الى الوراء . والقت بنظرة رضا الى فستانها الصوفى وتجهمت قليلا عندما أدركت انها حتفظت وهى شاردة اللب بحذائها الجلدى اللامع ذى الكعب العالى . دفعت بوابة المنزل الريفى وسارت فى ممر مبلط الى الباب الأمامى . دقت الجرس ، وقرعت الباب وهى جذلة قرعة خفيفة ، وكانت مقرعة انيقة - على شكل رأس الضفدعة وكررت العملية حينما لم يجبها أحد .

وبعد فترة سكون أخرى امتدت دقيقة ونصف سارت السيدة أوليفر بخفة بجانب المنزل فى رحلة استطلاعية .

كانت هناك حديقة صغيرة ذات طابع قديم بها ازهار من لآلىء ميخائيل واقحوان نام بطريقة غير منظمة خلف المنزل . وكان النهر يقع وراء الحقل .. وعلى الرغم من أن ذلك كان فى شهر اكتوبر الا أن الجو كان حارا .

كانت هناك فتاتان فى تلك اللحظة بالذات تعبران الحقل صوب المنزل وحينما اجتازتا البوابة الى الحديقة توقفت الأولى منهما توقفا تاما .

تقدمت السيدة اوليفر وقالت :

ـ كيف حالك يا آنســـــة ميردث ؟. انك تذكرينني ، اليس كذلك ؟.

ـ آه .. آه .. بلى .

مدت آن يدها بسرعة وبدا الفزع في عينيها الواسعتين . بعد ذلك استجمعت شجاعتها ثم قالت :

ـ هذه صديقتي الآنسة داوس رودا التي تعيش معي . وهذه السيدة اوليفر يا رودا .

كانت رودا طويلة تميل الى السمرة تبدو عليها القوة . قالت بشكل مثير :

ـ عجبا ، انت السيدة اوليفر ؟. آرديان اوليفر ؟.

السيدة اوليفــر :

ـ اجل والآن هيا يا عزيزتي أن نجلس في مكان ما ، اذ لدي الكثير لأقوله لك .

ـ طبعا وسنتناول الشاى .

ـ يمكننا تأجيل الشاى .

تقدمت آن نحو طقم رث من الكراسي الطويلة المجدولة وجلست السيدة اوليفر على اقواها منظرا وقالت :

ـ والآن يا عزيزتي ، دعينا لا ندور حول الموضوع بخصـــوص جريمة القتل التي وقعت حديثا . ان علينا ان نجد ونعمل شيئا.

ـ نعمل شيئا ؟.

ـ طبعا . انا لا اعرف ما تعتقدين ولكن لا شــك عندي فيمن اقترفها . ذلك الدكتور . ما اسمه ؟ . روبرتس . ان روبرتس اسم ويلزي ، وانا لا اثق ابدا في الويلزيين . كانت لدي مربية من ويلز فأخذتني يوما الى هاروجيت ثم ذهبت الى منزلهـــا وتناستني تماما . لقد كانت غير متزنة بدرجة كبيرة ولكن لا باس . ان الذي ارتكب الجريمة هو روبرتس ، وهذا هو المقصود . ومن الواجب ان نتعاون ونثبت ذلك .

ضحكت رودا داوس فجأة ثم احمر وجهها وقالت :

ـ معذرة ، انك لتختلفين تماما عما كنت اتصور .

السيدة اوليفر برزانة .

ـ لقد خاب املك حسبما اتوقع . انني متعودة على ذلك ، لا

بأس عليك . ان ما يجب علينا هو ان نثبت أن روبرتس ارتكبها !
آن :
ــ كيف لنا ذلك ؟.
رودا داوس بصوت عال :
ــ وا أسفاه ، لاتكوني من دعاة الهزيمة يا آن . انى اعتقد أن السيدة اوليفر هائلة . انها بالطبع تعرف كل شيء من هذه الامور انها ستفعل بالضبط كما يفعل ( سفن هجيرسون ) .
احمر وجه السيدة اوليفر قليلا عندما ذكر اسم بوليسها السرى الفنلندى وقالت :
ــ لابد من القيام بهذا وساخبرك لماذا ايتها الطفلة . انك لاترغبين أن يظن الناس انك قد ارتكبت هذه الجريمة .
ارتفع الدم الى وجه آن وقالت :
ــ ولماذا يظنون ذلك ؟.
ــ انك تعرفين ما الناس عليه . ان الثلاثة الذين لم يرتكبوها سينالهم من الاتهام بالضبط قدر ما ينال مقترفها .
آن ميردث بتؤدة :
ــ لازلت لا ادرى تماما لماذا قدمت يا سيدة اوليفر .
ــ لانى ارى ان الاثنين الآخرين ليسامهمين ! ان السيدة لوريمر ممن يلعبن البريدج فى النوادى طيلة اليوم . ان مثل هؤلاء لابد أن يكن مصنوعات من الحديد . ان فى طوقهن رعاية أنفسهن تماما ، وعلى اية حال هى مسنة ، وليس من المهم ان يظن أحد انها ارتكبتها ، اما الفتاة فتختلف عنها اذ لازالت فى مقتبل العمر .
ــ والرائد دسبارد .
تبا له . انه رجل وانا لا ابالى بالرجال ابدا . ان فى مقدور الرجال رعاية انفسهم ، واذا اردت رأيى فانهم يقومون بذلك تماما ، وفوق ذلك فالرائد دسبارد يهوى المخاطر ، وهو يشبع هوايته فى وطنه بدلا من نهر الايراوادى اقصد اللمبوبو . انك تدركين ما اعنى ــ ذلك النهر الأصفر الذى يحبه الناس كثيرا . كلا انى لا أشغل بالى باى من هذين .
آن بتؤدة :
ــ ان هذا كريم جدا منك . رودا :

– لقد كان عملا وحشيا حظم آن تحطما تاما يا سيدة اوليفر ،
إن احساساتها مرهفة لدرجة كبيرة جدا . واظنك على صواب تماما ،
أنه قد يكون من الأفضل جدا ان نقوم بشيء غير مجرد الجلوس
والتفكير في الجريمة .

السيدة اوليفر :

– بالطبع . انني في الحقيقة لم اصادف قصة قتل حقيقي في
حياتي من قبل اطلاقا ، ولا اعتقد ان القتل الحقيقي يتفق مع
السبيل الذي أخطه لنفسي . انني تعودت تقييم الأمور
وترجيحها اذا كنت تدركين ما أقصد ، ولكن ليس لي ان التخلي عن
هذا الأمر واترك هؤلاء الثلاثة يسرحون كما يحلو لهم . لقد ابديت
رغبتي أن تراس سيدة اسكوتلنديارد .

مالت رودا الى الأمام وانفرجت شفتاها قائلة :

– اجل ؟ اذا كنت مديرة الجهاز السري الانجليزي ماذا كنت
تفعلين ؟ .

– كنت أقبض على الدكتور روبرتس فورا .

– اهكذا ؟ .

السيدة اوليفر متجنبة ذلك الموقف الزلق :

– ومع ذلك فلست مديرة هذا الجهاز ، ولست في مهمة
رسمية .

رودا بلهجة مضطربة تحمل التزكية في ثناياها :

– آه ، انك لست كذلك .

السيدة اوليفر :

– نحن هنا ثلاثة اشخاص غير رسميين . كلنا اناث . هيا لنرى
ما يمكننا عمله متعاونين سويا .

ميردث مومئة بتؤدة :

– لماذا تظنين ان الدكتور روبرتس هو القاتل ؟ .

– انه ممن يرتكبون هذه الجرائم .

آن مترددة :

– اتظنين على الرغم من – الا يستطيع الدكتور – ؟ اقصد
ان شيئا كالسم قد يكون اكثر سهولة له بكثير ؟ .

– ابدا . ان الادوية السامة من اى نوع توحي بأن الدكتور

ارتكبها . ان مجرد كونه طبيبا يجعله يبذل عناية خاصة الا يستعمل شيئا من نواع طبي.

آن مرتابة :

ـ ادرك ذلك . ولكن لماذا تظنين انه اراد قتل شـايتانا ؟ اساورتك اى فكرة عن هذا ؟.

ـ افكرة واحدة ؟ ان لدى العديد من الافكار . وهـذه فى الحقيقة هى الصعوبة التى اصادفها دائما . ولا يمكننى ان اصوغ فكرة واحدة بل خمسا على الأقل ثم اعانى من جراء ايهما آخذ . والذى يسبب لى المتاعب انه ليس فى استطاعتى كبشر ان اعرف ما هو صواب . لنفرض اولا احتمال كون شايتانا مرابيا ذا مظهر مداهن جدا ، وقع الدكتور روبرتسن فى قبضته ، وقتله الدكتور لانه لم يستطع دفع دينه او ان شايتانا قضى على ابنته واخته ، او ان روبرتس اقترف جريمة تعدد الزوجات وكان شـايتانا على علم بذلك ، او ربما كان روبرتس قد تزوج بابنة عم شايتانا الثانية وسلب كل ثروة شايتانا عن طريقها ، او ـ كم فرضا افترضته ؟.

رودا :

ـ اربعة .

ـ أو لنفرض ان شابتانا قد علم بسر فى حياة روبرتس الماضية وهذه فكرة حسنة حقا . لقد قال شايتانا شيئا غريبا نوعا منذ تناول العشاء ، وتلا قوله هذا فترة سكون غريبة نوعا ولكنك لم تلاحظى ذلك يا عزيزتى .

ـ لا اظن اننى اتذكر .

رودا :

ـ ماذا قال ؟.

ـ شيء عن ـ ماهو ـ حادثة وسم . الا تتذكرين ؟.

احكمت يد آن اليسرى قبضتها على كرسيها ثم قالت بتؤدة :

ـ انى لاتذكر شيئا .

رودا فجاة :

ـ عزيزتى عليك أن ترتدى معطفا ، لسنا فى الصيف ، اذهبى واحضرى معطفا لك .

ـ اننى اشعر بدفء تام .

ولكنها ارتجفت رجفة خفيفة غريبة عندما تكلمت .
السيدة اوليفر :
ـ انك تدركين نظريتي . في استطاعتي ان اقول ان احد مرضى الدكتور سم نفسه صدفة ، ولكن ذلك كان بالطبع وفي حقيقة الامر من عمل الدكتور ، وفي وسعي ان اقـول انه قتل الكثيرين بهـذه الطريقة .
ارتفع الدم فجاة الى وجنتي آن و قالت :
ـ أيميل الأطباء عادة الى قتل مرضاهم بالجملة ؟ اليس هـذا من شانه احداث اثر يؤسف له على عملهم ؟.
ـ لابد بالطبع من وجود ما يسبب ذلك .          آن بمرح :
ـ اظن ان هذه فكرة سخيفة ومحزنة تماما .
رودا بلهجة اعتذار تنم عما اعتراها من الم :
ـ ليت شعري يا آن .
ونظرت الى السيدة اوليفر بعينين كعيني كلب ذكي كمن يريد ان يقول :
ـ فلتحاولي ان تفهمي . لتحاولي ان تفهمي .
رودا جادة :
ـ اعتقد انها فكرة هائلة يا سيدة اوليفر . ان في اسـتطاعة الدكتور ان يحرز شيئا لا يمكن تتبعه بحال ، اليس كذلك ؟.
آن صائحة :          ـ يا للعجب !.
صوبت السيدة اوليفر ورودا نظرهما اليها فقالت :
ـ انني اتذكر امرا آخر . ان السيد شايتانا قال شيئا ما عن الفرص المهيأة للطبيب في معمله ولابد انه كان يعني شيئا بهذا .
هزت السيدة اوليفر راسها و قالت :
ـ لم يكن السيد شايتانا هو القائل لذلك ، انمـا كان الرائد دسبارد .
ان كرة قدم على ممشى الحديقة جعلها تلفت راسها ، فاذا هي تصيح متعجبة :
ـ عجبا ! تحدث عن العفريت يبدو لك !.
لقد كان الرائد دسبارد في تلك الآونة بالذات قادما حول ناصية المنزل .

## الفصل الثالث عشر

## الزائر الثاني

ما ان رأى الرائد دسبارد السيدة اوليفر حتى ارتبك قليلا وعلا وجهه المائل للسمرة لون احمر فان والبجه نحو ان رمال
ـ اعتذر اليك يا آنسة ميردث .. لقد دققت الجرس فلم يجبنى احد .. كنت امر فى هذا الطريق وفكرت فى مجرد زيارتك ..
ـ آسف ان دققت الجرس وليس لدينا خادمة الا امرأة تأتينا فى الصباح .

قدمت آن دسبارد لوردا التى قالت بخفة :

ـ هيا نتناول بعض الشاى . ان الجو بارد ومن الأفضل الذهاب للداخل .

ذهب الجميع للداخل واتجهت آن الى المطبخ .
السيدة أوليفر : ان لقاءنا هنا كان بمحض الصدفة .
دسبارد بتؤدة : اجل .

القى دسبارد عليها نظرة تامل بعينين فاحصتين .

السيدة اوليفر راضية تماما : لقد اخبرت الآنسة ميردث انه ينبغى أن يكون لدينا مخطط لحملة نقوم بها لنتعرف على القاتل .
لا ريب ان الطبيب هو القاتل . الا تتفق معى ؟.
ـ ليس فى استطاعتى ان اقول ذلك فالأدلة التى نستند عليها قليلة جدا .

ارتسم على وجه السيدة اوليفر تعبير ينم من امجابها برجولته وبدا على الثلاثة نوع من التحفظ احست به السيدة اوليفر بسرعة جدا .. وحينما أحضرت رودا الشاى نهضت وقالت ان مليها ان تعود الى المدينة . لقد كان ذلك منهن كرم كبير ؟ ولكنها ابت تناول الشاى قائلة :

ـ سأترك لك بطاقتى بعنوانى . احضرى لزيارتى عندما تقدمين الى المدينة ، سنقلب الأمر على جميع وجوهه ، ونرى اذا كنا نفكر فى ابتكار وسيلة لنتكشف الأمر .

رودا : سأرافقك الى الباب .

وفى الآونة التى كانتا فيها تجتازان الممر الى البـاب الامامى جرت ميردث الى خارج المنزل ولحقت بهم ثم قالت :

ـ كنت اقلب الأمر فى ذهنى ، وبدا على وجهها الشـاحب تصميم غير عادى .

ـ اجل يا عزيزتى ؟ .

ـ انه لعطف غير عادى منـك يا سيدة أوليفر ان تتحملى كل تلك المشقة . ولـكنى فى الحقيقة كنت افضـل الا افعل شـيئا اطلاقا . انما اعنى ان الأمر كله كان مرعبـا للغاية . ان ما اريده فحسب هو تناسى كل شىء عنه .

ـ طفلتى العزيزة ، المسالة هى هل من الممكن لك تناسيه ؟ .

ـ اننى أفهم تماما ان الشرطة لن تسقطنى من حسـابها . من المحتمل حضورهم وتوجيه عدة أسئلة اخرى الى،وانا على استعداد لذلك . ولـكننى بينى وبينك لا اميل الى التفكير فيه أو أن يذكرنى به انسان بحال . ان فى وسعى ان أقول انى جبـان ، وان هـذا هو الشعور الذى يخالجنى ازاء هذا الموضوع .

رودا داوس بصوت عال : عجبا يا آن .

السيدة اوليفر : فى استطاعتى ان ادرك شعورك ولكننى لست على يقين قط من حكمتك ، فلو ترك البوليس لشأنه فمن المحتمل الا يصل ابدا الى الحقيقة .

آن هازة كتفيها : أهذا فى الحقيقة أمر مهم ؟ .

رودا صارخة : مهم . بالطبع . من المؤكد انه مهم .. اليس كذلك يا سيدة اوليفر ؟.
السيدة اوليفر بجفاء :
ـ ان رايي بالتاكيد كذلك .
آن بعناد :
ـ انا لا اوافق . لا احد من معارفي قد يطرا على ظنه ابدا انني القاتلة ، ولا أرى مبررا للتدخل . ان مهمة البوليس تحري الحقيقة.
رودا :
ـ انك خائرة العزم يا آن وهذا مما يؤسف له .
ـ هذا ما اشعر به على اية حال .
ثم مدت يدها وقالت :
ـ اشكرك جدا ياسيدة اوليفر .. انه لكرم منك ان تتحشمي هذه المشقة .
السيدة اوليفر مبتهجة : ان كان هذا شعورك فليس لدى شيء آخر اقوله . وعلى كل حال لن اضيع الوقت وادع الفرصة تفلت من يدي . الى اللقاء ياعزيزتي . زوريني في لندن ان غيرت رايك.
صعدت الى السيارة وسارت بها ملوحة بيد مرحة للفتاتين .
اندفعت رودا على حين غرة خلف السيارة ووثبت على سلمها وهي تجري وقالت لاهثة :
ـ ماقلته عن زيارتك للندن . هل قصدت به آن فقط و نحن.. الاثنين .. ؟
داست السيدة اوليفر على الفرملة وقالت :
ـ اعني كليكما بالطبع .
ـ اشكرك ، لا تقفي . قد احضر يوما .. هناك شيء .. كلا .. لا تقفي . يمكنني ان اقفز .
قفزت ولوحت بيدها وعادت الى البوابة حيث كانت آن واقفة فقالت : ليت شعري ..
رودا متحمسة  اليست ظريفة . انني لاحبها . انا على يقين انها ذكية جدا . ولابد ان تكون كذلك والا لما اخرجت كل هذه

القصص . يا للسخرية ، اذا اكتشفت الحقيقة وفشل البوليس والنـاس .

آن : لمـاذا انت هنا ؟.

رودا وقد تفتحت عيناها الواسعتان : عزيزتي . انها اخبرتك. صدرت من آن حركة تدل على تبرمها وقالت :

ـ يجب علينا ..

ـ لقد نسيت اذ تركته وحيدا .

ـ الرائد دسبارد ؟ انه يا آن جميل جدا ، اليس كذلك ؟.

ـ أظنه كذلك .

ثم سارتا في الممشى صوب الداخل سويا .

وكان دسبارد واقفا بجوار رف المدفاة ممسكا فنجان الشـاى بيـده ..

اعتذرت ميردث من تركه وحيدا فاوقف اعتذارها بغتة بقوله :

ـ يا آنسة ميردث .. اريد ان اشرح لك السـبب الذى من اجله تطفلت هكذا .

ـ عجبا . ولـكن ــ

ـ ذكرت انني تصـادفت ان كنت مارا .. ان ذلك لم يكن صحيحا تماما ، اذ حضرت الى هنا قصدا .

آن بتؤدة : كيف المت بعنواني ؟.

ـ حصلت عليه من مدير الأمن باتل .

شاهدها تنكص قليلا عند سماعها ذلك الاسم .

ثم استطرد بسرعة قائلا :

ـ ان باتل في طريقه الى هنـا الآن . تصادفت ان رايته في بادنجتون ، فأخرجت سيارتي وحضرت الى هنا عالما بانى استطيع ان اسبق القطار بسهولة .

ـ ولـكن لمـاذا ؟.

تردد دسبارد لحظة ثم قال :

ـ ربما كنت سابقة للحوادث ولكن خطر بـــالي انك ربمـا كنت ممن نطلق عليه « وحيد في هذا العالم » .

رودا : انها قد استحوذت على . انني أقيم معها .

القى دسبارد نظرة خاطفة ، وكان معجبا بالشكل الصبيانى اللطيف الذى كان متكئا على رف المدفاة يتابع كلماته بانتباه تام ، لقد كانتا فتاتين جذابتين . وقال بادب :

ـ انا متأكد انه لا يمكن ان يكون لديها صديق اخلص منك يا آنسة داوس . ولكن طرا على ذهني اننا لن نتنكب طريق الصواب اذاسعينا فى هذه الظروف الغريبة الى نصيحة رجل حكيم عرك الحياة . ويتلخص الموقف صراحة فيما يلى : الآنسة ميردث متهمة بالقتل وهذا ما ينطبق على وعلى الشخصين الآخرين اللذين كانا فى الحجرة تلك الليلة . هذا موقف لا يسر .. ان له مصاعبه واخطاره الخاصة به التى قد لا يدركها شخص صغير غير محنك مثلك يا آنسة . ورايى انه علينا ان نضع انفسنا فى كنف محام مدره ، وربما تكونين قمت فعلا بهذا .

هزت آن راسها وقالت :

ـ لم افكر اطلاقا فى هذا .

ـ بالضبط كما دار فى خلدي . اتعرفين محاميا ماهرا من لندن تختاريه ؟.

هزت آن راسها للمرة الثانية وقالت :

ـ ما احتجت الى محام يوما ما .

رودا : هناك السيد « برى » الذى يربو على المائة وهو ابله جدا .

ـ اذا كنت تسمحين لى ان انصحك ياآنسة فانا اوصيك ان تذهبى الى محامى الخاص السيد «ميهيرن» .

ازداد لون آن شحوبا ثم جلست وقالت بصوت خافت :

ـ اهذا ضرورى فعلا ؟.

ـ رايى ان هذا ضرورى حتما ، فهناك جميع الحيل القانونية .

ـ ايحتاج هؤلاء المحامون الى مال كثير ؟.

رودا : لا يهم هذا فى قليل ولا كثير . هذا طيب جدا ايها الرائد . ورايى انك على صواب تماما فى كل ما تقوله . اننا نريد أن نحمى آن .

ـ ان اتهاماتهم حسبما اعتقد ستكون اتهامات معقولة جدا ، واعتقد حقا يا آنسة ميردث ان هذا من الحكمة .
ـ حسنا جدا ، سأفعل هذا ان رأيتما ذلك .
ـ حسنا .
رودا بحمـاس :
ـ اعتقد ان هذا ظرف عظيم منك يا رائد دسبارد .
آن : شكرا لك .
ثم ترددت وقالت : أقلت ان مدير الأمن باتل كان فى طريقـه الينـا ؟ .
ـ اجل . يجب الا تنزعجى من ذلك . فانه امر لا مندوحة عنه .
ـ حسننا ، انى اعلم ذلك . وكنت فى حقيقة الأمر اتوقعـه .
رودا بتسرع : عزيزتى المسكينة . ان هـذا الأمر يوشـك أن يقتلها . انه لعار . انه لظلم عظيم .
ـ انا موافق . انه لعمل يدل على وحشية تامة ان يجروا فتاة صغيرة الى عمل من هذا النوع . اذا كان البعض قد رغب فى طعن السيد شايتانا بمدية ، فكان الاولى به أن يختـار مـكانا ووقتـا آخرين .
رودا فورا : من تظن قد ارتكبها .. هل الدكتور . ام السيدة لوريمر ؟ .
ارتسمت على وجه دسبارد ابتسامة حركت شـاربه وهـو يقول :
ـ ربما اكون قد ارتكبتها انا نفسى على الرغم مما تعرفين .
رودا بصوت مرتفع : آسـفة . كلا . آن وانا نعرف انك لم تقترفها .
نظر اليهما دسبارد بحنـان .
لقد كانتا فتاتين ظريفتين ذواتى دلال يملؤهما الولاء والثقـة بدرجة تثير العواطف ، وكانت ميردث رعديدة ، ولا بأس ان يساعدها بيهيرن ، اما الثانية فكانت صلبة المراس . لقـد كان من المشكوك فيه ان تجفـل بهذه الطريقة لو كانت فى مكان صديقتها .. فتاتان ظريفتان يود ان يعرف عنهما الشىء الكثير .

مرت تلك الأفكار براسه ، وقال بصوت عالٍ :

ـ يا آنسة داوس لا تاخذى اى شىء امرا مسـلما به . انا لا اعلق اهمية كبيرة على الحياة البشرية كدأب معظم النـاس .. اليك مثلا هذه الضجة الهستيرية عن قتلى الطرق ، والخطر المستمر الذى يتعرض له الانسان من حركة المرور ومن الجرائيم ومن امور عديدة .. تنوعت الأسباب والموت واحد . ان اللحظة التى يبـدا الانسان يحرص فيها على نفسه متخذا السلامة شعارا له ، فان هذا فى رأيى يعادل الموت .

رودا صائحة :

ـ اننى متفقة معك : اعتقد ان الانسان ينبغى ان يروض نفسه على المخاوف والاخطار . اذا تهيات للانسان الفرصة كان بها ، ولكن الحياة عموما كئيبة جدا .

ـ أن لها متعها .

ـ اجـل ، بالنسبة لك . انك تذهب الى الأماكن القصية تشاكسك النمور وتطلق الرصـاص وتدفن البراغيث نفسها فى أصابع قدميك وتلسعك الحشرات . أن كل ماهناك يسبب مضايقة عظيمة ولكنه يهز المشاعر .

ـ ان للآنسة ميردث ما يثير مشـاعرها أيضا . لا اظن انه لم يحدث كثيرا ان شاهدت جريمة قتـل .

آن صائحة : كلا ، لم يتصادف .

دسبارد بسرعة : اننى لآسف .

رودا متنهدة : لقـد كان هذا بالطبع امرا مفزعا ولكنه يثير أيضا ولا اظن آن تقدر ذلك الجـانب منه . اننى اظن أن وجـودا السيدة أوليفر هناك تلك الليلة هز مشاعرها هزا عنيفا .

ـ السيدة ـ ؟ آه ، صديقتك البدينة التى تؤلف عن الفلندى المستخفى . اتجرب حظها فى التحرى فى الحياة العملية ؟.

ـ انها تريد ذلك .

ـ فلنتمن لها حظا سعيدا . لو تحدثت عن باتل ورفاقه لكان ذلك امرا شيقا .

روودا مستطلعة :
ماذا تعرف عن مدير الامن باتل ؟.
دسبارد بوقار :
انه داهية بدرجة غير عادية وذو قدرة عجيبة .
رودا : عجبك ان آن قالت انه يبدو غبيا نوعا .
ـ ذلك كما اتخيل جزء من حيله العقلية . ولكن لاينبغى آن نرتكب خطا فباتل ليس مغفلا .
نهض دسبارد واقفا وقال :
على ان ارحل . هناك شيء واحد فقط احب ان اقوله .
وقفت آن ايضا وقالت وهى تمد يدها لتصافحه :
ـ ما هو ؟.
توقف دسبارد لحظة . اخذ يدها ووضعها فى يده مصـــوبا نظره الى العيــون العسلية الواسعة الجميلة وقال منتقيا الفاظه بعنــاية .
ـ لا يضايقك حديثى فانما اردت ان اقول انه من الممكن من الوجهة الانسانية ان يكون هناك بعض مظـاهر معرفة مع شايتانا لاتودين اظهــارها . اذا كان الأمــر كذلك فلا تغضبى من فضلك ( شعر بانسحاب يدها غريزيا ) ، اذ أن لك كامل الحق ان ترفضى الاجابة على اية اسئلة قديوجهها باتل ان لم يكن محاميك حاضرا .
سحبت آن يدها وتفتحت عيناها واعتم الغضب لونها ، وقالت
ـ لاشيء ،. .انى كنت لااعرف تقريبا ذلك الرجل المتوحش .
دسبارد : آسف ، ظننت انه ينبغى لى ان اقول ذلك .
رودا : هذا صحيح تماما . ان آن لم تعرفه تقريبا ، ولم تكن لتميل اليه ، ولكنه كان يقيم حفلات فاخرة جدا .
دسبارد متجهما : يبدو ان ذلك كان من مستلزمات حيـــاة المرحوم السيد شايتانا .
آن بلهجة جافة : يستطيع مدير الامن ان يسألنى اى شيء يريده ليس لدى مااخفيه . لاشيء .
دسبار بلطف تام : أرجو ان تلتمسى لى المعذرة .
نظرت اليه وقد ولى غضبها وابتسمت ابتسامة حلـوة جذابة وقالت :

ـ كل شيء على ما يرام . انني اعرف مقاصدك الطيبة ..

ثم مدت يدها مرة اخرى فاخذها وقال :نحن سواء في الهوى كما تعرفين .. ينبغي أن نكون على صداقة ..

صاحبته آن الى البوابة وعندما عادت كانت رودا تطل من النافذة وتصفر . التفتت الى صديقتها حينما دخلت الحجرة وقالت :

ـ انه على درجة كبيرة من الجاذبية يا آن ..

ـ ظريف . اليس كذلك ؟.

ـ اكثر من ظريف .. لقد هويته تماما . لماذا لم اكن في ذلك العشاء الملعون بدلا منك ؟ لو انني كنت هناك لتمتعت بهذا الموقف المثير وبالخناق الذي يضيق من حولي ، وبشبح القصلة .

ـ كلا . لا متعة في هذا . انك تقولين كلاما فارغا يا رودا .

كان صوت آن صارخا ولكنه رق وهي تقول : لقد كان ظريفا ان يقطع كل هذه المسافة من أجل شخص غريب .. فتاة قابلها مرة واحدة فقط .

ـ لقد وقع في هواك . وهذا شيء جلي . ان الرجال لايسدون معروفا دون مقابل . لو كنت حولاء مغطاة بالبثور لما حنا عليك هكذا .

ـ الا تظنين ذلك ؟.

ـ لا اظن ذلك يا بلهاءتي العزيزة . ان السيدة اوليفر كانت مجردة عن الغرض اكثر مما تظنين .

آن على غرة :

ـ اني لا اميل اليها . اني لأشعر بنوع من الكراهية نحوها .. يا ترى لماذا قدمت الى هنا .

ـ الشكوك العادية التي تساور افراد جنسك . ان في وسعي ان اقول ان الرائد دسبارد كان لديه بلطة يريد شحذها ، اذا وصل الأمر لذلك .

آن بحمية : انني على يقين ان هذا غير صحيح .

ثم احمر وجهها واخذت رودا داوس تضحك .

## الفصل الرابع عشر

### الزائر الثالث

وصل مدير الأمن باتل الى والنجفورد حوالى السادسة مساء كانت نيته أن يعرف أكبر ما يمكنه الحصول عليه من الثرثرة المحلية البريئة قبل اجتماعه بالآنسة ميردث .

لم يكن من الصعب التقاط مثل هذه المعلومات من افواه الناس دون أن يتطلب ذلك صراحة ، ومع ذلك فقد تباين الناس تباينا شديدا فيما يختص بمهنته وعمله ، فبعضهم ظن يقينا انه بناء من لندن حضر بصدد اضافة جناح جديد الى المنزل الريفى ، ولو سالت بعضهم لأفهمك انه احد الذين اتوا لقضاء اجازة نهاية الأسبوع ويرغب استئجار منزل مؤثث وربما قال الك قوم انه كان مندوبا لشركة اقامة ساحات التنس .

كانت المعلومات التى استقاها مفيدة جدا تتلخص فى ان منزل وندون الريفى كان على طريق «مالبرى» لايمكن ان تخطئه العين ، به فتاتان هادئتان فى غاية من الظرف : الآنسة رودا داوس والآنسة ميردث . كانتا هناك منذ ما يربو على عامين واشترتاه من السيد « يكرز جيل » الذى لم يستعمله كثيرا ولم يقطنه بعد وفاة زوجته .

ولم يسمع مدير الأمن باتل من قبل انهما قدما من نورثمبرلند بل كان يظن انهما من لندن وكانتا محبوبتين فى الجيرة على الرغم

من ان بعض الناس كان من الطراز القـديم ، ويرون الا ينبغى ان تعيش فتاتان منفردتين . ولكنهمـا كانتـا فى غاية الهـدوء ولا ترتادان حفلات الـكوكتيل فى نهاية الأسبوع كثيرا . كانت رودا جريئة وميردث وديعة . وكانت الآنسـة داوس تتولى الانفـاق وتحتفظ بالنقود .

وكانت تحريات باتل لابد ان تؤدى الى السـيدة آستول التى تقوم على خدمتهما فى منزل وندون . كانت سيدة ذلقة اللسان .

ـ كلا ياسيدى لا اظن انهما تريدان بيعـه بهـذه السرعة .. لقد حضرتا اليه منذ عامين فقط وقمت على خدمتهما من البداية . احضر اليهما من الثامنة الى الثانية عشرة . انهما فتاتان فى غاية الظرف والحيوية حاضرتا النكتة مع قليل من السخرية ، وليستا متزمتين اطلاقا .

وبلا شك لا يمكننى ان اقول انهـا نفس الآنسـة داوس التى تعنيها يا سيدى . اقصد نفس العائلة . ان منزلها حسبما اظن فى ديفونشير ، فحينما كنا نحصل على القشدة المرسلة اليها من وقت لآخر ، كانت تقول انها تذكرها بمسقط راسها . ولذلك اظن انها لابد ان تكون هى بعينها .

وكما تقول يا سيدى انه من المحزن ان تضطر الـكثيرات من الفتيات أن يكتسبن قوتهن هذه الأيام . هاتان الفتاتان لسن ممن يمكن أن نسميهن ثريات ولـكنهما تحييان حياة ترف . ان الآنسة داوس هى التى تتولى الانفاق ويمكنك أن تقـول ان الآنسـة آن رفيقتها . وداوس هى صاحبة المنزل .

ولا استطيع الجزم من اين قدمت الآنسة آن . قد وصل الى سمعى ذكر جزيرة « وين » واعرف انها لا تهوى شمال انجلترا ، وكانتا سويا فى ديفونشير ، وذلك لأنهما تتبـادلان النـكات عن المرتفعات وتتحدثان عن الأجوان والشواطىء البديعة .

استرسلت فى حديثها وكان مدير الامن من وقت لآخر يحتفظ بملاحظة فى ذهنه . وبعد ذلك دون فى مفـكرته الصغيرة كلمة مقتضبة او كلمتين .

وفى الثامنة مساء اتجـه الى منزل ولدون الريفى . فتحت الباب فتاة طويلة شقراء تميل الى السـمرة ترتدى فروك من دمس برتقالى .

ـ الفطن الآنسة ميردث تننا ؟.

كان مظهره يبدو عليه الجمود والعسكرية .

ـ اجــــل .

ـ اود ان اتحدث اليها من فضلك .

نظرت اليه رودا داوس نظرة حـادة بمجرد ان قـال ذلـك وقالت :

ـ ادخل ثم افسحت الطريق له .

كانت ميردث جالسة بجوار المدفـاة ترتشف القهوة وكانت ترتدى بيجامة مطرزة من الكريب دى شين .

ادخلت رودا الضيف قائلة :

ـ باتل مدير الامن .

نهضت آن وتقدمت مادة يدها لتصافحه .

باتل :

ـ هذا وقت متاخر قليلا للزيارة ، ولكنى اردت ان اجـدك بالمنزل والجو لطيف اليوم .

آن مبتسمة :

ـ الك فى قليـل من القهـــــوة ايها المدير . احضرى يارودا فنجـــان آخـر .

ـ ان هذا لكرم عظيم منك يا آنسة ميردث .

ـ اظن ان قهوتنا جيدة نوعا .

اشارت الى كرسى فجلس مدير الأمن ، واحضرت رودا فنجانا وصبت آن القهوة .. تأججت النـــار فى المدفاة وكان للازهار فى الزهريات تأثير حسن على مدير الأمن .

لقد كان جوا لطيفا بهيجا .

بدت الرصانة على آن ! واخذت رودا ترنو اليه باهتمام عظيم .

آن :

ـ كنا متوقعين قدومك .

كانت لهجتها لهجة عتب تقريبا كانما ارادت ان تقول " لم اهملتني ؟ .

ـ آسف يا آنسة . لقد كان لدى الكثير من العمل الروتيني .

ـ اعمل يبعث على الرضا ؟ .

ـ ليس كذلك تماما ولكن كان على ان اقوم به كله . لقد اكتشف خبيئة الدكتور روبرتس على حد تعبيرنا . وكذلك السيدة لوريمر والآن قدمت لاقوم بهذا بالنسبة لك يا آنسة ميردث .

ابتسمت آن وقالت !

ـ انني على تمام الاهبة .

رودا :

ـ وماذا عن الرائد دسبارد ؟ .

ـ اننا لن نتغاضى عنه . لى استطاعتى ان اعدك بذلك .

وضع فنجان القهوة واتجه بنظره صوب آن التى جلست فى كرسيها جلسة اكثر اعتدالا وقالت :

ـ انني على تمام الاستعداد يا مدير الأمن .. ماذا تريد ان تعرف ؟ .

ـ كل شيء عنك تقريبا يا آنسة .

آن مبتسمة :

ـ انني شخصية مبجلة .

رودا :

ـ ان حياتها لا غبار عليها ايضا ، وانا مسئولة عن قولي هذا .

باتل مبتهجا :

ـ هذا طريف جدا . اذن فقد كنت على معرفة بالانسة ميردث منذ وقت طويل .

ـ كنا في المدرسة سويا منذ زمن مديد كما يبدو .. أليس كذلك يا آن ؟.

باتل مبتسما :

ـ منذ امــد طويل لا يمكنك تذكره على ما اظن .. والآن انا اخشاه ان اكون مثل تلك الاستمارات التى تملئينها لجوازات السفر .

آن :

ـ ولدت ...

رودا .

ـ من ابوين فقيرين ولكنهما أمينان .

ولمع مدير الامن يده بحركة تانيب بسيطة وقال :

ـ والآن ابنتها السيدة الصغيرة .

آن متجهمة

ـ ان الامر جدى ياعزيزتى رودا .

رودا

ـ يقينا .

ـ والآن يا انسة ميردث اين ولدت ؟.

ـ فى كيتا بالهند .

ـ اجل ، ان عائلتك كانت من رجال الجيش .

ـ نعم ، كان والدى الرائد جون ميردث ، وماتت أمي وانا فى الحادية عشرة واعتزل والدى الخدمة وأنا فى الخامســة عشرة ، وذهب ليعيش فى تشلتنهام ، ومات وأنا فى الثامنة عشرة ولم يترك مالا تقريبا .

اوما باتل برأسه مشفقا وقال :

ـ لقد صدمت قليلا كما اتوقع .

ـ لقد كانت صدمة بالتاكيد . كنت دائما أعلم أننا لسنا فى ثراء ولكن حينما نجد انفسنا معدمين تقريبا فان ذلك أمر مختلف .

ـ ماذا فعلت ياآنسة ؟.

ـ كان لزاما على ان أجد عملا . اننى لم اكن متعلمة تعليما راقيا

ولم أكن اعرف الكتابة على الآلة الكاتبة او الاختزال او اى شىء ، اوجدت لى صديقة عملا مع اصدقاء لها ، رعاية والدين صغيرين فى الاجازة ومساعدة عامة فى اعمال المنزل .

ـ اسمها من فضلك ؟.

ـ السيدة والدون ولقد مكثت معها عامين . وبعد ان سافرت للخارج ذهبت الى السيدة ديرنج .

رودا :

ـ عمتى .

ـ اجل ، رودا هى التى حصلت لى على هذا العمـــل . كنت سعيدة جدا .

واعتادت رودا ان تحضر احيانا وتقيم معى ، وكنا نعيش فى لهو ومرح .

ـ ماذا كان عملك .. رفيقة ؟.

ـ تقريبا .

رودا :

ـ كان اشبه بعمل مساعد بستانى . ان عمتى ايملى تهـــوى فلاحة البساتين هواية تصل حد الجنون . وكانت آن تقضى معظم وقتها تنتقى الحشائش من بين الاشجار او فى زراعة البصيلات .

ـ اتركت السيدة ديرنج ؟.

ـ ساءت صحتها وكان لابد لها من ممرضة منتظمة .

رودا :

ـ كانت مريضة بالسرطان وكان عليها أن تتناول مورفينا واشياء مثل ذلك .

آن :

ـ لقد عاملتنى معاملة كريمة جدا ولشد ما أسفت لتركها .

رودا :

ـ كنت أبحث عن منزل ريفى وأريد من يشاطرنى اياه .. تزوج والدى مرة ثانية وكانت زوجته تخالفنى فى طباعى مخالفة تامة ؛

فسالت آن أن تقيم معى وقد اقامت هنا منذ ذلك الوقت .
باتل ؟
ـ حسنا .. هذه حياة تبدو يقينا لا غبار عليها . دعينا نحدد التواريخ تحديدا دقيقا : كنت مع السيدة الدون سنتين كما تقولين، وعلى فكرة اين هى الآن ؟.
ـ فى فلسطين . ويشغل زوجها عملا حكوميا فى الخارج لست متاكدة ما هو ؟.
ـ حسنا . فى وسعى ان اكتشف ذلك سريعا اذهبت بعد ذلك الى السيدة ديرنج ؟.
ـ أقمت معها ثلاث سنين وعنوانها مارش دين ، لتل همبرى ، ديفون .
ـ اذن فانت الآن فى الخامسة والعشرين يا آنسة .. هناك شىء آخر ـ اسم وعنوان شخصين يعرفانك انت ووالدك .
زودته آن بهذه البيانات .
ـ والآن اخبرينى عن الرحلة انى سويسرا ـ اين قابلت شايتانا؟ اذهبت بمفردك ام اصطحبت الآنسة داوس ؟.
ـ ذهبنا سويا ورافقنا أناس آخرون وكانت جماعتنا مكونة من ثمانية .
ـ وماذا عن مقابلتك للسيد شايتانا ؟.
قطبت آن جبينها وقالت :
ـ ليس هناك فى الحقيقة ما يقال .. ان ما يمكن قوله هو انه كان هناك فحسب . لقد عرفناه بالكيفية التى يتعرف بها الناس حينما يتقابلون فى فندق . وقد حصل على الجائزة الأولى فى الحفلة الراقصة التى اقيمت بالملابس التنكرية . انه بدا هناك كالشيطان .
ـ أجل ، كان هذا دائما مظهره المحبب له
رودا ؟
ـ لقد كان عجيبا حقا . ما كان ينبغى قط ان يتحلى بمظهر غير مظهره الحقيقى .

نقل مدير الأمن نظره من فتاة لأخرى وقال :
ـ اي منكما على معرفة تامة به ؟.

ترددت آن واجابت رودا :

ـ كلانا فى هذا سواء ، نعرفه معـرفة بسيطة جدا .. كنا نصادفه مع المتزحلقين على الثلج ، وكنـــا نقضى معظم الأيام فى الخلاء فى مباريات سباق ونرقص سويا فى المساء ولكن شـايتانا كان يبدو عليه حينئذ انه يميل نوعا الى آن . كان يحيد عن طريقـة ليحييها ، وكان ذلك كل ما فى الامر وقد انبناه نوعا على ذلك ».
آن :
ـ ان ما ظننته فقط هو انه فعل ذلك ليضايقنى وذلك لأننى لم اكن اميل اليه واظنه كان يسره ان يربكنى .
رودا ضاحكة :

ـ اخبرنا آن انه يكون زواجا تجد فيه المتعة والمال ، فما كان منها الا ان انفجرت غاضبة .
باتل :
ـ اتتكرمين باعطائنا اسماء الأشخاص الآخرين فى جماعتكما ؟.
رودا :
ـ الست ممن يثقون بالناس . اتظن كل كلمة منا كذب صراح ؟.
غمز المدير بعينيه ثم قال :
ـ ثقى ان الأمر ليس كذلك على اية حال ».

رودا :
ـ انك ترتاب فى الناس ».
كتبت بسرعة بعض الأسماء على قطعة من الورق واعطتها له .
نهض باتل ثم قال :

ـ شكرا يا آنسة ميردث . يبدو ان حياتك كما تقول الآنسـة داوس كانت لاغبار عليها تماما وحتمالايسبب لك هذا قلقا كبـيرا ». انه لأمر غريب كيف تنكر لك شايتانا . معذرة لسؤالى هذا .. الم يطلب منك ان تتزوجيه ـ او يزعجك بالتفاتات من نوع آخر ؟.
رودا مادة اليها يد المعونة :

ـ انه لم يداعبها ؟ اذا كان ذلك ما تعنية .

احمر وجه آن خجلا و قالت :

ـ لم يحصل شيء من هذا النوع . كان باستمرار مهذبا ورسميا . ان ما سبب المتاعب لى فقط هو ظرفه .

ـ الم يقل أو يشر الى أشياء صغيرة ؟.

ـ نعم ، لم يشر باشياء قط .

ـ آسف ، ان قاتلى السيدات هؤلاء يفعلون ذلك احيانا . الى اللقاء يا آنسة ميردث . شكرا جزيلا . قهوة ممتازة . الى اللقاء يا آنسة داوس .

عادت رودا الى الحجرة بعد ايصادها الباب خلف باتل وقالت :

ـ والآن وقد انتهى ذلك ، ليس الأمر رهيبا كما تصورت . انه رجل ظريف غمرنا بعاطفة ابوية . ومن الواضح انه لا يشتبه فيك اطلاقا . ان الأمور قد جرت احسن كثيرا مما كنت اتوقع .

جلست آن وتنهدت ثم قالت:

ـ حقا ، لقد كان الأمر هينا تماما ولقد كانت حماقة منى أن اثير نفسي هكذا . ظننت انه يريد أن ينتهرنى .

رودا :

ـ يبدو أنه شخص عاقل . انه اراد ان يتيقن تماما انك لست من النساء القاتلات .

ترددت رودا ثم قالت :

ـ اسمعى يا آن انك لم تذكرى انك كنت فى ( كروفتوين ) فسيت ؟.

آن ببطء :

ـ لا اظن ان هذا مهم . مكثت هناك بضعة شهور وليس من احد يساله عنا هناك . أستطيع ان أكتب له لأخبره اذا كنت تعتقدين ان هذا مهم ، ولكنى متاكدة انه ليس كذلك .

ـ حسنا اذا كان هذا رايك .

نهضت رودا وفتحت الراديو فسمعت صوتا اجش يقول :

ـ لقد سمعتم هذه اللحظة النوبيين السود يمثلون رواية : لماذا تكذب على أيها الطفل ؟.

## الفصل الخامس عشر

## الرائد دسبارد

خرج دسبارد من شارع البانى واتجه بسرعة الى شارع ريجنت وقفز الى سيارة ركاب .

كانت الفترة الهادئة من اليوم ، وكان بالجزء العلوى من السيارة مقاعد خالية كثيرة . تقدم دسبارد الى الأمام وجلس على المقعد الأمامى .

وثب الى السيارة وهى سائرة وقد توقفت الآن واخذت ركابا وسارت مرة أخرى مجتازة شارع ريجنت .

تسلق راكب آخر سلالم السيارة وتقدم وجلس فى المقعد الأمامى من الجانب الآخر .

لم يلاحظ دسبرد القادم الجديد ، ولكن بعد لحظات قليلة تمتم صوت يريد جذب الاسماع اليه :

ـ انه لمنظر بديع للندن ، ذلك المنظر الذى يشاهده الانسان من قمة السيارة ، اليس كذلك ؟.

ادار دسبارد راسه وقد ظهرت عليه الحيرة هنيهة وبعد ذلك زالت حيرته وقال :

ـ معذرة يا سيد بوارو ، لم ارك . انه لصحيح كما تقول ان الانسان ليتضح له العالم من هذا المكان ومع ذلك ففى الأيام الغابرة كان الامر افضل من ذلك حينما لم تكن توجد كل هذه الاقفاص الزجاجية .

تنهد بوارو وقال :

ـ ومع ذلك فليس الحال دائما على ما يرام حينما يكون الطقس رطبا وداخل السيارة مكتظا . وانت تعلم ان هذه البلاد تمتاز بمناخها الرطب .

ـ ولكن المطر لم يحدث اذى للانسان قط .

ـ انك مخطىء . انه يؤدى غالبا الى التهاب الصدر .

دسبارد مبتسما :

ـ ارى يا سيد بوارو انك تنتمى لمدرسة المتدثرين .

كان بوارو فى الحقيقة مرتديا ملابس تقيه شر ايام الخريف . معطفا ثقيلا وملفحة .

دسبارد :

ـ انه لأمر عجيب ان اقابلك مصادفة .

انه لم ير الابتسامة التى بدت من خلف الملفحة اذ لم يكن هناك شىء غريب فى هذا اللقاء . لقد تأكد بوارو من الساعة التى يحتمل ان يترك دسبارد فيها مسكنه ولذلك كان فى انتظاره . انه لعقل فلم يخاطر بالقفز الى سيارة الركوب ، ولكنه ركض وراءها الى المحطة التالية واستقلها هناك .

ـ حقا لم ير بعضنا البعض منذ الأمسية التى قضيناها فى منزل شايتانا .

ـ الا تسهم فى هذا الامر ؟

خدش بوارو اذنه برفق وقال :

ـ اننى اقدح زناد فكرى مليا . اما الجرى هنا وهناك والقيام بالابحاث فلا ، ان ذلك لا يتناسب مع سنى ومزاجى ومظهرى .

دسبارد بغتة :

ـ تفكر ، يا سلام ! يمكنك ان تقوم بما هو اسوأ من هذا . ان هناك اندفاعا حادا هذه الايام . لو تروى الناس وفكروا قبل ان يقدموا عليها لقلت الاخطاء عما قبل .

ـ اهذه طريقتك فى الحياة يا رائد دسبارد ؟

دسبارد ببساطة :

ـ عادة . عين اتجاهك وبين طريقك وزن النافع والضار ثم اتخذ قرارك وتمسك به .
اطبق فمه بعد ذلك وبدا العبوس عليه .
ـ الا يجعلك اى شيء بعد ذلك تحيد عما رسمته ؟ .
ـ انا لا اقول ذلك ، لا فائدة أن تكون عنيدا .. اذا اخطأت فاعترف بخطئك .
ـ ولكنى اظن انك لا تخطيء يا رائد دسبارد .
ـ اننا جميعا نخطيء يا سيد بوارو .
بوارو ببعض البرود الذى يحتمل ان يكون بسبب ضمير الجمع المتكلم الذى استعمله دسبارد :
ـ بعضنا اقل من الآخرين .
نظر دسبارد اليه وابتسم ابتسامة خفيفة ثم قال :
ـ الم تزل مرة فى حياتك يا سيد بوارو ؟ .
بوارو بوقار :
ـ آخر خطيئة لى كانت وانا فى الثامنة والعشرين . وحتى فى ذلك الوقت ، كانت هناك ظروف استدعت ذلك . ولكن هذا لا يهم .
ـ يبدو هذا سجلا جميلا جدا . ماذا تعلم عن موت شايتانا ؟ ان ذلك لا يهم ، كما اظن ، حيث ان هذا ليس عملك رسميا .
ـ انه ليس من شانى ولكنه مع ذلك يمس كبــريائى . انى اعتبرها سفاهة منى ، وانت تدرك ذلك، ان يرتكب قتل تحت سمعى وبصرى ـ بواسطة شخص يسخر من قدرتى على الاهتداء اليه .
دسبارد بجفاء :
ـ ليس تحت سمعك وبصرك فقط ، بل وتحت ســمع وبصر مصلحة الأبحاث الجنائية ايضا .
بوارو برصانة :
ـ وربما كانت هذه غلطة شنيعة . قد يبــدو على مدير الأمن الطيب النشيط انه جامد ، ولكنه ليس متحجر العقل اطلاقا .
ـ انا اوافق على ذلك . ان بلادته انما هى تظاهر فهــو ضابط ماهر وقدير . واظن انه يبدى نشاطا كبيرا فى هذه القضية .

ـ اجل ، انه على كفاية تامة . انظر لو شخصا ظريفا ذا مظهر عسكرى على احد المقـاعد الخلفية .

نظر بوارو خلفه .

ـ ليس هنا احد سوانا نحن الاثنين .

ـ عجبا انه بالداخل اذن . انه لا يضل طريقى ابدا . انه شخص لقه جدا ويغير مظهره من وقت لآخر وهو فى هذا فنى جدا .

ـ آه ، ولكن هذا ليس من شانه أن يخدعك فان لك عينا حادة بصيرة .

ـ اننى لا انسى وجها اطلاقا حتى الوجوه الســـــوداء ، وهذا يفوق مايمكن أغلب الناس أن يدعوه بكثير .

بوارو :

ـ انك الشخص الذى انا فى حاجة اليه . يالها من صـــدفة عجيبة ان اقابلك اليوم ! اننى فى حاجة الى شخص حصيف اريب، ومن سوء الحظ انهما لا يجتمعان فى شخص واحد الا نادرا . لقد سالت الدكتور روبرتس سؤالا دون أن اصل الى نتيجـــة وكذلك السيدة لوريمر . والآن ساحاول معك وارى اذا كنت ساحصل على ما اريد . ارجع ببالك الى الحجرة التى كنتم تلعبون فيها فى منزل شايتانا واخبرنى ما تتذكر عنها .

بدا الارتباك على دسبارد وقال :

ـ انا لا افهم تماما ما تريد .

ـ صف لى الحجرة واثاثها ـ وما بها .

ـ انا لا اعلم اذا كنت احذق هذا النوع من الأمور كثيرا . انها فى رايى كانت من الحجر الرثة وليست بحجرة رجل على الاطلاق . بها كثير من الديباج والحرير والرياش . انها من الحجر التى يميل شخص كشايتانا ان تكون لديه .

ـ ولكنى اريد تحديدا .

هز دسبارد راسه وقال :

ـ ما اخشاه اننى لم الاحظ ... كان لديه بعض ســجاجيد فاخرة ، سجادتان من بخارى وثلاث او اربع سجاجيد عجمية اصيلة من بينها واحدة من حمادان ، وأخرى من تبريز وراس غزال جميل

- كلا . . ان ذلك كان فى الصالة . واظن انه حصل عليه من محل ولاند وورد .
- الا تعتقد ان المرحوم شايتانا كان ممن يذهبون الى الخارج ويصطادون الوحوش الضارية ؟ .
- نعم لم يكن لديه من رياضة الا الجلوس واراهن على ذلك . ماذا كان بالحجره خلاف ذلك ؟ هذا ما يؤسفنى الا افيدك عليه ، ولكنى فى الحقيقة لا استطيع مساعدتك كثيرا كانت هناك كثير من الزخارف المتناثرة التى تزدحم بها المناضد . والشىء الوحيد الذى استرعى نظرى تمثال ظريف حقا لجزيرة عيد القيامة . وكان هناك بعض الأثاث من الملايو ايضا . ما اخشاه الا استطيع معاونتك .
بوارو مهيض الجناح :
- لا يهم . اتعرف السيدة لوريمر . ان لها اعجب ذاكرة فى ورق اللعب . انها استطاعت أن تخبرنى بالرهان ولعب كل دور تقريبا . انها مدهشة .
دسبارد هازا كتفيه :
- بعض النساء كذلك اذ يلعبن كثيرا طيلة اليوم .
- اليس فى استطاعتك ذلك ؟ .
هز دسبارد راسه وقال :
- استطيع تذكر دورين فقط . الدور الذى كنت استطيع ان اكسبه وتحايل على روبرتس وأخرجنى منه . انقص رهانه ولكننا لم نضاعفه لحظنا السيىء ، والدور الذى راهنت فيه بالورق الحر ، وكان دورا يحتاج الى دهاء . نقصنا سبعين ومن حسن الحظ لم ننقص اكثر .
- اتلعب بريدج كثيرا يا رائد دسبارد ؟ .
- كلا ، لست لاعبا مدمنا ، ومع ذلك فانها لعبة طريفة .
- اتفضله على البوكر ؟ .
- انا شخصيا افضله على البوكر ، فالبوكر فى الغالب مقامرة .
بوارو بتؤدة :
- لا اظن ان شايتانا كان يمارس لعبة ورقية .
دسبارد متجهما :

ـ هناك لعبة واحدة كان شايتانا يلعبها باستمرار .
ـ ماهى ؟.
ـ لعبة خسيسة ».
سكت بوارو لحظة ثم قال :
ـ اهذا ما تعرفه عنه، ام هذا مجرد ظن ؟».

احمر وجه دسبارد وتجهم ثم قال :

ـ ما اعنيه انه ينبغى للانسان الا يقول شيئا دون ان يتأكد من صحته واظن ان هذا صحيح ودقيق تماما . لقد تصادفت ان المت بذلك . ولكننى لست مستعدا ان اذكر مصادره فهذه معلومات اتت لى خصيصا .

ـ اتعنى ان امراة او نسوة لهن نصيب فى هذا ؟».

ـ اجل ، كان شايتانا كالكلب القذر ، وكان يفضل ان يتقرب الى النساء .

ـ اتظن ان شايتانا كان محتالا ؟ ان هذا لأمر يثير الاهتمام ».

هز دسبارد راسه وقال :

ـ كلا ، لقد اسأت فهمى ان شايتانا كان محتالا من نوع ما لم يكن من نوع اللصوص العاديين او لصوص الخزائن . ان هدفه لم يكن المال ، بل كان لصا روحيا اذا كان هناك شىء مثل هذا .

ـ وماذا استفاد من ذلك ؟

ـ استفاد خيبة الأمل .هذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكننى ان اعبر بها عن ذلك . انه كان يبتهج عندما يرى الناس يرتجفون ويجفلون منه . واظن ان هذا ما جعله يشعر ان ذلك كان راجعا الى شخصيته لا الى ايذائه . وهذا من شأنه أن يحدث فى النساء اثرا كبيرا . ما كان عليه الا ان يوحى بانه يعرف كل شىء حتى يشرعن فى اخباره الكثير مما لا يدرى عنه شيئا . وكان هذا يثير مرحه ويزهو كالشيطان قائلا : اننى اعرف كل شىء . انا شايتانا العظيم ! انه كان قردا .

بوارو بتؤدة :

ـ ولذلك فأنت تظن انه أرهب الآنسة ميردث ».

جملق دسبارد وقال :

ـ الآنسة ميردث ! لم أكن افكر فيها . انها ليست ممن يخشى رجلا مثل شايتانا .

ـ عفوا . انك تقصد السيدة لوريمر .

ـ كلا ، كلا ، كلا .. انك أسأت فهمي .. انني كنت اتحدث حديثا عاما . ليس من السهل ارهاب السيدة لوريمر - اذ هي ليست من النساء اللائى يمكن ان يظن أنها تحتفظ بسر آثم . كلا ، لم أكن افكر في شيء معين .

ـ اكنت تتناول الامر تناولا عاما كما أشرت ؟ .

ـ بالضبط .

بوارو ببطء !

ـ لا شك ان من تدعوه شيطانا غالبا ما يفهم النساء فهما تاما ويعرف كيف يعاملهن ويستشف اسرارهن .

توقف بوارو ، فقال دسبارد بضجر :

ـ انه لحق . لقد كان الرجل دجالا ـ لم يكن هناك من خطر فيه ، ومع ذلك كانت تخشاه النساء مما يثير السخرية .

ثم ارتجف فجاة وقال :

ـ لقد تجاوزت الهدف اذا اهتممت اهتماما فوق ما يجب بما كنا نناقشه . الى اللقاء يا سيد بوارو . انظر الى اسفل وسترى ظلى الأمين يغادر السيارة حينما اغادرها .

اسرع دسبارد الى مؤخرة السيارة وترجل .

نظر بوارو من نافذة السيارة فلاحظ دسبارد نخطه الى الوراء على الرصيف . انه لم يكلف نفسه تبين الشخص الذى يسير خلفه . ان هناك شيئا آخر كان يثير اهتمامه .

ثم قال لنفسه متمتما :

ـ لاشخص معين . والآن باترى .. !

## الفصل السادس عشر

### شهادة الزى بات

كان الرقيب اوكنور يطلق عليه زملاؤه فى الجهاز السرى الانجليزى لقبا تهكميا غير كريم .

لاشك انه كان رجلا جميلا جدا ذا قامة منتصبة عريض الكتفين .

ان بريق عينيه الذى يشع جراة ودهاء كان ياسر الباب الجنس اللطيف اكثر من تناسق ملامحه وكانت قدرته على اجتذابهن بسرعة امرا لاريب فيه .

لقد بلغ من سرعته انه بعد اربعة ايام فقط من مقتل شايتانا كان يجلس فى المقاعد الرخيصة فى استعراض ويلى نلى مع الآنسة الزى بات الخادمة السابقة للسيدة كرادوك التى كانت تقطن فى شارع نورث اودلى .

وبعد ان وضع اوكنور خطة اتصاله بها بعناية بدا يشن هجومه العظيم .

ـ ان هذا يذكرنى بالطريقة التى اعتاد احد المحافظين القدامى الذين عملت معهم ان يتصرف بها . كان يسمى كرادوك وكان شخصا مسنا .

الزى :

ـ كرادوك . لقد كنت مع بعض افراد اسرة كرادوك يوما ما .

ـ ان ذلك يدعو للسخرية . اهم نفس العائلة يا ترى ؟

ـ كانوا يقيمون فى شارع نورث اودلى .

اوكنور فورا :

ـ الشعبة التى كنت اقيم معها منهم ذهبت الى لندن حينما تركتهم . واعتقد انهم كانوا فى شارع نورث اودلى . ان السيدة كرادوك كانت سيدة من النوع الرهيف .

هزت الزى راسها وقالت !
- كنت لا احتملها اذ كانت باستمرار تتصيد الاخطاء وتتذمر ؛ ولم تكن تعتبر اى شيء اقوم به صحيحا .
- ان زوجها عانى من هذا أيضا ، أليس كذلك ؟.
- كانت دائما تشكو من اهماله اياها وانه لم يفهمها ، وتشكو باستمرار من صحتها وتلهث وتئن ولم يكن بها من مرض ان سالتنى رايى .
قرع اوكنور ركبته ثم قال :
- لقد فهمت . اهناك من شيء يتصل بها وطبيب ما ؟ . طبيب بدين نوعا .
- انك تعنى الطبيب روبرتس . انه كان سيدا ظريفا حقا .
- انكن يتها لفتيات كلكن سواء . فى اللحظــــة التى يصيب الانسان فيها مكروه نجد كل الفتيات يناضلن عنه . اننى اعرف من اى طراز هو .
- كلا ، انكم جميعا مخطئون فى حقه ، لم يكن به مما تعنــــيه شيئا . كان الخطأ خطأه اذا كانت السيدة كرادوك دائما تبعث اليه؟ ماذا يجب على طبيب ان يفعله ازاء ذلك ؟ اذا سالتنى قلت انه لــم يكن يفكر فيها الا كمريضة فحسب . كان ذلك كله خطأها اذ كانت تأبى أن تتركه وشأنه .
- هذا طيب جدا يا الزى . لا تتضايقى اذا دعوتك الزى ، اذ اشعر انى عرفتك طيلة حياتى مع انك لم تعرفينى حقا .
- القت الزى براسها الى الوراء واستطرد قائلا :
- حسن يا آنسة بات .
ثم القى نظرة سريعة وقال :
- ان هذا امر طيب جدا كما ذكرت ، ولكن الزوج ضاق ذرعا به . واصبح كثير الشجار . أليس كذلك ؟.
الزى معترفة
- داخلته الريبة فى سلوك زوجته وقتا ما ، ولكن اذا سالتنى رأيى فانه كان مريضا باستمرار ومات كما تعرف بعد ذلك بقليل .
اتذكر ذلك . انه مات من شيء غريب ، أليس كذلك ؟.
- شيء يابانى . شيء تسبب عن فرشة حلاقــــة جديدة كانت

لديه . ان هذا يبدو مرعبا . ان اليابانيين لا يبدلون عناية كبرى ؟
اليس كذلك . لقد كرهت كل شيء يابانى منذ ذلك الحين .
اوكنور :
- ان شعارى شراء ما هو انجليزى . وقد كنت تفـــولين انه تشاجر مع الدكتور .
اومات الزى جذلة وهى تعيش فى ذكرى الفضائح الماضية ثم قالت
- على الاقل من جانب الســـــيد . اما روبرتس فكان هادئا باستمرار ، ولم يعلق على ذلك الا بقوله . كلام لا معنى له . والآن ماذا يدور فى خلدك؟.
- اكان ذلك فى البيت على ما اظن ؟.
- اجل . نه بعثت اليه : وبعد ذلك احتدم النقاش بينها وبين قرينها وفى ثناء هذ الجدل وصل الدكتور وذهب السيد اليه.
- ماذا قال له بالضبط ؟.
- طبعا لم اكن من المفروض ان اسمع . ان ذلك كله حدث فى غرفة الزوجة واعتقدت ن هناك امرا . ولذلك اتيت بالمعفرة ونظفت السلالم . وكنت عازمة الا يفوتنى شيء .
تجوب الرقيب وكنور مع الزى بكل جوارحه متأملا كيف انه من حسن الحظ ان حدث تصاله بها بصفة غير رسمية . ذ لو كان الاستجواب قد تم بصفته موفدا من البوليس لكانت قد احتجت دون ن تلام على ذلك بانها لم سمع شيئا اطلاقا .
الزى
- كان الدكتور كما قلت لك فى غاية الهدوء والزوج هو الذى يقوم بالصخب كله .
اوكنور للمرة الثانية معالجا النقطة الحيوية :
- ماذا كان يقول ؟
- يسبه سبا فاحشا .
- ماذا تعنين ؟.
امن طبيعة الفتاة الا تصرح ابدا بالكلمات والالفاظ الحقيقية !.
الزى
- لم فهم الكثير مما قيل . ان ما اتذكره هو خلق لا يتفق

واصول المهنة ، واستغلال للظروف ، وما شأنه بذلك .. وسمعته يقول انه سيشطب اسم الدكتور من السجل الطبى . أجائز هذا ؟

ـ أجل ، يتقدم بشكوى لنقابة الاطباء .

ـ أجل ، لقد قال شيئا كهذا . واستمرت الزوجة فى صياحها بشكل هستيرى قائلة !

ـ انك لم تعتن بى اطلاقا . اهملتنى ، تركتنى وحيدة وسمعتها تقول ان الدكتور روبرتس كان بالنسبة لها «ملاكا» تتمثل فيه الطيبة

وحينئذ اتى الدكتور الى حجرة النوم مع الزوج واوصدها وقال بصراحة تامة :

ـ أيها الرجل الطيب الا تدرك طبع زوجتك الهستيرى ؟ انها اذا اردت الحقيقة لا تدرى ما تقول . ان حالتها صعبة جدا وتسبب العديد من المتاعب . ولو لم أدر انها مما تتفق مع الواجب على عمله، لنبذتها من زمن طويل . ولقد تناول فى حديثه موضوع عدم تجاوز الحدود بين الطبيب ومريضه . ثم هدأ من روع الزوج قليلا وقال؛ انك تعلم انك ستتأخر عن عملك ومن المستحسن ان تذهب . عليك ان تتدبر الأمر مليا واعتقد انك ستدرك ان الامر كله انما هو ادعاء بعيد كل البعد عن الحقيقة . ولن افعل شيئا الا ان اغسل يدى هنا قبل ان اذهب الى الحالة الثانية . تدبر الأمر يا صديقى العزيز . انى استطيع ان اؤكد لك ان الامر كله نشأ من خيال زوجتك المضطرب .   ـ وماذا فعل الزوج ؟.

ـ خرج ـ وطبعا كنت اعمل بجد فى غسل الارضية بالفرشة، ولكنه مع ذلك لم يلاحظنى واظن ان المرض كان باديا عليه . اما الدكتور فكان يصفر بمرح تام ويغسل يديه فى حجرة النوم حيث كان هناك ماء ساخن وبارد . ثم خرج حالا ومعه حقيبته وتحدث الى حديثا طليا ، كماكانت عادته دوما ،وهبط من السلم متهللاكعادته ولذلك فانت ترى اننى على يقين انه لم يرتكب خطأ ما . لقد جنت على نفسها .

ـ وبعد ذلك أصيب كرادوك بالجمرة ؟.

ـ أجل . . اظن انه أصيب بها بالفعل . وقد سهرت الزوجة على تمريضه باخلاص تام ، ولكنه مات وقد كانت هناك اكاليل جميلة فى موكب جنازته .

ـ هل قدم الدكتور روبرتس بعد ذلك الى المنزل ؟ .

ـ كلا أيها المتطفل ! . انك تحمل له ضغينة فى صدرك . انه لم يكن فى الأمر شيء . لو كان هناك شيء لتزوجها حينما مات زوجها أليس كذلك ؟ ولـكنه لم يفعل ذلك قط . انه لم يكن بهذه الدرجة من الغفلة . فلقد أدرك موقفها تماما . اعتادت أن تخاطبه تليفونيا ولكنه لم يأت الى المنزل قط ، لا ادرى لماذا . وبعد ذلك باعت المنزل ، ثم انذرتنا جميعا بالخروج منه .

ـ الم تر الدكتور روبرتس طيلة هذه المدة ؟.

ـ نعم .. رأته لأنها ذهبت اليه بحجة تطعيمها ضد التيفود .. ورجعت بالتهاب شديد فى ذراعها من جراء ذلك . واذا سألتنى قلت انه اوضح لها فى ذلك الوقت انه لانية له فى شيء . انها لم تتحدث فى التليفون بعد ذلك ابدا . ولقد سافرت للخارج وهى مبتهجة جدا ومعها الكثير من الملابس الجديدة الجميلة ذات الألوان الفاتحة على الرغم من أن الوقت كان فى صميم الشتاء ، ولكنها قالت ان الجو سيكون مشمسا تماما وحارا هناك فى الخارج .

ـ انه لكذلك .. لقد سمعت ان الجو هناك شديد الحرارة احيانا . وقد ماتت هناك وانت على ما اظن تعرفين ذلك .

ـ كلا .. اننى فى الحقيقة لا ادرى .. عجبا ؛ اتظن ذلك ان هذه المسكينة ربما كانت حالتها اسوأ مما ظننت .

ـ اننى لن اثقل عليك اكثر من ذلك فعلى ان اقوم بمهمة كلفت بها من قبل شركتى .

ـ أسيطول بك المقام هناك ؟ .

ـ ربما سافرت للخارج .

ظهر الأسى على وجه الزى . اذ على الرغم من انها لم تكن تلم بقصيدة الشاعر بيرون الشهيرة التى مطلعها ، لم اغرم قط بغزال حبيب مثلك ؛ فان هذه القصيدة كانت تعبر فى تلك اللحظة عن مشاعرها . وفى مكنون نفسها كانت تردد تلك الفكرة : انه لا جدوى مع من يتميز بجاذبية حقيقية .. وا أسفاه .

ومما بعث على الرضا . ان غزو الرقيب اوكنور المفاجيء لقلب الزى لم يقدر له الدوام .

## الفصل السابع عشر

## شهادة رودا داوس

خرجت رودا داوس من محل دبنهام ووقفت قارقة فى تفكيرها على الرصيف . كان التردد ظاهرا على جميع ملامح وجهها ، وكان وجهها يعبر عن كل ما يدور بخلدها . وكانت كل سانحة ترتسم على وجهها بسرعة .

ان وجهها فى تلك اللحظة كان يبدو عليه كأنه يقول بوضوح « هل ، او هلا ، اريد ان ... ولكن ربما كان من الأفضل الا ... »
قال الساعى متعشما :
ـ تاكسى يا آنسة !.

هزت رودا راسها . واذا بامراة بدينة تحمل طرودا يبدو على ملامحها الرغبة الملحة فى التبكير بقضاء ما يلزمها لعيد الميلاد اصطدمت بها بشدة : ولكن وردا وقفت ساكنة تماما محاولة ان تصل الى قرار .

ان سوانح من الافكار المختلطة جالت بخاطرها ومرت مرورا سريعا : لماذا لايجب على أن ... انها طلبت منى ذلك ـ ولكن ربما كان هذا مجرد لغو . . انها لاتقصد ان يؤخذ قولها ماخذ الجد . . ومع ذلك فآن لاتريد منى . انها أوضحت لى تماما انها تفضل الذهاب مع دسبارد الى محام بمفردها .. ولماذا لا يصحبنى ؟ ان ذهاب ثلاثة يوحى بفكرة تجمهر .. هذا فى الحقيقة أمر لا يخصنى . انه لم يبد كانما اريد رؤية الرائد دسبارد . انه ظريف على الرغم من

آن .. اظن انه وقع لى حب آن . ان الناس لا يكابدون المشاق الا اذا كان لديهم .. ما اعنيه هو ان الامر ليس ابدا مجرد رحمة .

اصطدم ساع صغير برودا وقال بلهجة تأنيبية :

ـ معذرة يا آنسة .

رودا محدثة نفسها :

ـ يا لله ! لا يمكنني الوقوف هنا اليوم كله لمجرد اننى بلهاء لدرجة الا استطيع اتخاذ قرار .. اننى اعتقد ان هذه السترة «والجونلة» ستكونان فى غاية الظرف . ليت شعرى .. هل اللون البنى حسن من الأخضر ؟ لا اظن ذلك ، دعنى ار الذهب أم لا ؟.. الساعة الثالثة والنصف وهو وقت مناسب جدا . ما اعنيه انه لن يبدو اننى استجدى اكلة او اى شىء .. يحسن ان اذهب وارى على اية حال .

انطلقت كالسهم فى الطريق وانحرفت الى اليمين لم حادت الى اليسار فى شارع هارلى ، وفى النهاية وقفت بجوار مجمع من الشقق .

ـ حسنا .. انها لاتستطيع ان تأكلنى .

ثم اندفعت داخلة الى المبنى بجراة .

كانت شقة السيدة اوليفر فى الدور الأعلى .. رفعها خادم يرتدى زياخاصا بسرعة فى مصعد .

وعندما خرجت منه وجدت نفسها على مساحة جديدة انيقة خارج باب أخضر زاه .

رودا فى نفسها : هذا امر مرعب اشد رهبة من الذهاب الى اطباء الاسنان . ومع ذلك فلابد لى من السير الى نهاية الشوط . احمر وجهها ارتباكا ودقت الجرس ففتحت الباب خادمة مسنة .

ـ افى وسعى ـ وهل هى بالمنزل ؟.

تراجعت الخادمة مفسحة الطريق ودخلت رودا ، واخذتها الخادمة الى حجرة استقبال غير انيقة ، ثم قالت الخادمة :

ـ اسمك لو تكرمت ؟.

ـ آه . آه . الانسة داوس . الآنسة رودا داوس .

توارت الخادمة . وبعد برهة بدت لرودا حوالى قرن من الزمان ولكنها كانت فى الحقيقة دقيقة وخمسة واربعين ثانية بالضبط آبت الخادمة وقالت :

ـ اتتكرمين بأن تتبعيني ياآنسة ؟.

تبعتها رودا وقد زاد احمرار وجهها اكثر من أى وقت آخر فتح باب فى ممر حول احدى النواصى : فدخلت وهى ثائرة الأعصاب حجرة بدت لعينيها المذهولتين كانها غابة من غابات افريقية بما حوت من صور طيور ونباتات غريبة .

نهضت السيدة اوليفر من كرسى يبدو عليه انه رث الهيئة ثم قالت :

ـ ما اجمل ان اراك يا عزيزتى .

ومدت يدها الملطخة بالكربون لتصافحها محاولة بيدها الأخرى تصفيف شعرها مما كان يستحيل اجراؤه . ولمست بمرفقها حقيبة ورق فسقطت من فوق المكتب وتدحرج التفاح بسرعة فى ارجاء الحجرة .

ـ لا تهتمى ياعزيزتى ولا تتضايقى فهناك من سيلتقطه فيما بعد .

انحنت رودا والتقطت خمس تفاحات فى قبضتها ثم نهضت لاهثة تقريبا .

ـ آه يا عزيزتى . كلا . لن اضعها ثانية فى الحقيبة .. ضعيها على رف المدفأة .. هيا اجلسى لنتحدث .

جلست آن على كرسى رث وصوبت نظرها الى مضيفتها قائلة وهى مبهورة :

ـ اننى آسفة جدا . اقطعت عليك حبل تفكيرك ام هل تسببت فى اى شىء آخر ؟.

ـ انك فعلت ذلك . ولم تفعليه . اننى اعمل كما ترين . ولكن مخبرى الفنلندى المخيف قد أوقع نفسه فى ربكة مخيفة . انه استنتج استنتاجا يدل على الذكاء خاصا بطبق من اللوبياء .. واكتشف الآن سما مميتا فى حشو اوزة القديس ميخائيل من

السجبروش والبصل" . وقد تذكرت هذه الآونة ان الوباء لنفد قبل عيد القديس ميخائيل .

هز مشاعر رودا هذا التوغل في دنيا القصص البوليسية الخلاقة فقالت مشدوهة :

ــ يمكن تعليبها .

السيدة اوليفر مرتابة ؟

ــ طبعا تعليب ولكن هذا من شانه ان يفسد الموضوع . انني دائما اتورط تورطا شديدا فيما يختص بفلاحه البساتين وما شابه ذلك . ان النـــاس يكتبون لي ويقولون ان جميـــع الزهور التي انتقيتها زهور خاطئة ، كما لو كان هذا امرا هاما .. انها على حال في دكاكين الأزهار بلندن .

رودا باخلاص :

ــ هذا بالطبع غير مهم . واعجابا يا سيدة اوليفر ان التاليف لابد أن يكون عملا مدهشا .

مسحت السيدة أوليفر جبهتها باصبع ملطخ بالكربون وقالت :

ــ لـماذا ؟ .

رودا وقد استولت عليها الدهشة قليلا :

ــ انه لا بد أن يكون كذالك . ان مجرد الجلوس وكتابة كتـــاب باكمله أمر يستدعى العجب .

ــ ليس هذا ما يحدث بالضـــبط . ان على الانسان ان يقـــدح فكره كما تعلمين . واعمال الفكر يضايق المرء باستمرار . وعلى المؤلف أن يخطط الأمور ، وبعد ذلك تتملك الانسان الحيرة من آن لآخر ، ويشعر كأنه ليس في استطاعته التخلص من حيرته . ان التأليف ليس مرا ممتعا . انه عمل شاق ككل عمل غيره .

ــ ان التأليف لا يبدو انه عمل .

ــ لايبدو لك انت لأنك لست ملزمة انتقومي به ، ولكنى اشعر انه عمل تام بالنسبة لي . ان في أستطاعتي فقط الاستمرار فيـــه بعد ن اداب على ان اكرر لنفسي باستمرار ما قد أتقاضاه من سلسلة مؤلفاتي التالية . وان ذلك ليستحث المرء كما تعلمين وكـــذلك دفتر الشيكات حينما يرى الانسان المبالغ الباهظة المسحوبة .

ـ ما تصورت قط انك تقومين بنفسك بنسخ كتبك على الآلة الكاتبة ، اذ ظننت ان لديك سكرتيرة .

ـ كان لدي واحدة بالفعل واعتدت ان احاول ان امليها ولكنها كانت على درجة كبيرة من الكفاءة لدرجة حطت من قدري . شعرت بأنها كانت تجيد الانجليزية ونحوها وعلامات ترقيمها اكثر مني ، وقد سبب لي هذا شعورا بمركب نقص . وبعد ذلك استخدمت سكرتيرة ليست على كفاءة كبيرة ، ولكن مما لا شك فيه ان هذا لم يكن وافيا بالفرض .

ـ ان القدرة على تخيل الاشياء امر يستدعي الاعجاب الشديد .

السيدة اوليفر هاشة :

ـ انني استطيع باستمرار ان افكر في الامور ولكن المرهق في ذلك هو تدوينها . انني دائما اظن انني انتهيت وبعد احصاء ما كتبت اجد انني كتبت ثلاثين الف كلمة فقط بدلا من ستين الفا ، ولذلك فعلي حينئذ ان اضيف حادثة قتل اخرى . وهذا امر مضجر جدا .

لم تحر رودا جوابا . انها كانت تحدق في السيدة اوليفر وقلبها مفعم بالاحترام الذي يكنه الشباب للشخص المشهور ، احترام يخالطه القليل من خيبة الأمل .

السيدة اوليفر :

ـ اتحبين الجدر المورقة . انني مغرمة جدا بالطيور . ان الزخرفة الورقية مفروض ان تكون استوائية . ان ذلك يجعلني اشعر بأن الجو حار حتى حينما يكون الجو قارسا ، اذ لا يمكنني القيام بأي شيء ان لم اشعر بالدفء التام . ولكن (سفن هجيرسون) يشرع كل صباح في اشياء خطيرة شاقة .

ـ هذا كله مدهش وانه لظرف كبير منك ان تقولي انني لم اعطلك عن عملك .

ـ سنتناول القهوة والقديد .. قهوة سادة تماما وقديد ساخن جدا .



ذهبت السيدة اوليفر الى الباب وصاحت وبعد ذلك عادت ثم قالت :
ـ لماذا حضرت الى المدينة ـ لقضاء بعض حاجاتك ؟ـ
ـ اجل ، كنت أقوم بشراء بعض الحاجات .
ـ وهل اتت الآنسة ميردث الى المدينة ايضا ؟.
ـ نعم مع الرائد دسباود الى محام .
ارتفع جبين السيدة اوليفر متسائلة وقالت :
ـ محام ؟.
ـ اجل . لتعلمي ان الرائد دسباود اخبرها انه من الواجب عليها ان يكون لها محام . لقد كان في الحقيقة كريما جدا .
ـ انني ايضا كنت كريمة ، ولكن لم يبد ان هذا اجدى كثيرا . انني في الحقيقة اعتقد ان صديقتك قد تبرمت من حضوري .
رودا وقد تلوت على كرسيها في نوبة من نوبات الارتباك الشديد :
ـ عجبا ، انها لم ... في الحقيقة لم . انني قدمت اليوم لسبب واحد ـ توضيح الأمور . انك قد فهمت الأمر كله فهما خاطئا . لقد كان تصرفها غير مناسب ولكن لم يكن حضورك هو السبب في ذلك في الحقيقة ولكن ذلك كان يرجع الى شيء ذكرته .
ـ شيء ذكرته ؟.
ـ نعم ، ولكنك بالطبع لا تستطيعين أن تعرفي وكان ذلك مجرد سوء ظن .
ـ ماذا قلت ؟.
ـ لا اتوقع أن تتذكري مع ذلك . انها كانت مجرد الطريقة التي ادليت بها . انك قلت شيئا عن حادثة سم .
ـ اقلت ذلك ؟.
ـ ادركت انك ربما لا تتذكرين . اجل ، ان آن قد حدثت لها تجربة مريرة ذات مرة . كانت في منزل تناولت فيه سيدة بعض السم ـ صبغة قبعات على ما اظن ـ خطأ بدل شيء آخر وماتت . وبالطبع كانت صدمة اليمة لآن . انها لا تطيق التفكير فيها أو الحديث

عنها . وكان حديثك هو بالطبع الذى ذكرها ففزعت فزعا شديدا وتوترت أعصابها وبدا مظهرها غريبا . ولقد رايت انك لاحظت ذلك ولم استطع ان أقول شيئا امامها ، ولكنى لم ارد ان تعرفى انها كانت ما ظننت . انها ليست بناكرة للجميل .

نظرت السيدة اوليفر الى وجه رودا الذى تورد احمرارا وقالت بتؤدة :

ـ اننى ادرك ما تقولين .

رودا :

ـ ان آن حساسة جدا وهى تفتقر الى الشجاعة عند مواجهتها للأمور . اذا ازعجها أمر فانها تفضل الا تتحدث عنه على الرغم من أن هذا ليس امرا محمودا . وهذا لا يتفق على الأقل مع رايى . ان ما تفعله فقط هو التهرب منه والتظاهر بعدم وجوده . اننى افضل الجهر بالأمور جميعا مهما كانت مؤلمة .

السيدة أوليفر بهدوء :

ـ ولكنك يا عزيزتى جسورة أما آن فليست كذلك .

احمر وجه رودا وقالت :

ـ ان آن شخصية حبيبة .

السيدة أوليفر مبتسمة :

ـ لم اقل انها ليست كذلك . انما قلت فقط ان ليس لديها ما تتسمين به من شجاعة .

ثم تنهدت وقالت للفتاة على حين غرة نوعا :

ـ اتؤمنين بقيمة الصدق يا عزيزتى ام لا ؟

رودا محملقة :

ـ طبعا .

ـ اجل ، انت تقولين ذلك ولكن ربما لم تفكرى فيه .. ان الصدق يؤذى احيانا ـ ويقضى على ما يساور الانسان من اوهام .

ـ ومع ذلك فأنا افضله .

ـ وانا كذلك .. ولكنى لا اعلم اننا نتصف بالحكمة .

رودا بحماس :

ـ لا تخبرى آن ما قد ادليت لك به . اتعديننى بهذا ؟. انها تكره ذلك .

ـ انني بالتأكيد لا افكر في عمل كهذا . اكان ذلك منذ امد بعيد ؟.

ـ من حوالى عامين . انه لامر غريب أن تنتاب مثل هذه الأشياء الناس من آن لآخر . كانت لى عمة تنزل بساحتها المصائب باستمرار . وهكذا آن فقد اقترن إسمها بحادثتى قتل غيلة ـ وحادثة القتل هذه هى بالطبع اسواهما بكثير . ان القتل امر مخيف اليس كذلك ؟.

ـ بلى .

قدمت القهوة السادة والقديد المزبد الساخن فى هذه اللحظة ؟ واكلت رودا وشربت بشهية صبيانية . لقد كان أمرا مثيرا لها جدا ان تتقاسم أكلة شهية غير رسمية مع شخصية بارزة .

وعندما انتهيتا نهضت رودا وقالت :

ـ اتعشم الا اكون قد قطعت عليك عملك بدرجة مزعجة .

ايقلقك أن ارسل اليك احدى قصصك التى اقتنيتها لتوقيعهما لى ؟. ضحكت السيدة اوليفر وقالت :

ـ فى استطاعتى ان اقوم بما هو افضل من ذلك . ثم فتحت صوانا فى طرف الحجرة .. اى كتاب تريدين ؟. اظن قصة واقعة سمك المرجان . انها تافهة جدا كبقية قصصى .

أحدث وصف مؤلفة لبنات أفكارها بهذه الكيفية صدمة بسيطة لرودا ، ولكنها تقبلت هذا العرض بقبول حسن . أخذت السيدة اوليفر الكتاب وفتحته وكتبت اسمها بوضوح تام وسلمته لرودا .

ـ شكرا جزيلا ، انى لأشعر بسعادة عظيمة . امن المؤكد ان قدومى لم يضايقك ؟.

ـ اننى تمنيت الا يكون كذلك . انك طفلة ظريفة . اعتن بنفسك يا عزيزتى .

وبعد أن اوصدت الباب خلفها تمتمت لنفسها قائلة :

ـ والآن ، لماذا قلت ذلك ؟.

هزت رأسها ، وصففت شعرها ، وعادت الى الأعمال التى يقوم بها سفن هيجرسون فى مسألة حشو السجبروسن والبصل .

## الفصل الثامن عشر

## وهما يحتسيان الشاى

خرجت السيدة لوريمر من احد الابواب فى شارع هارلز ووقفت لحظة بأعلى السلم ثم هبطت على مهل .

ارتسم على وجهها تعبير غريب - مزيج من العزم العابس والتردد . قطبت وجهها قليلا كما لو كانت تركز تفكيرها فى مشكلة شغلت بالها .

فى تلك الآونة بالذات لمحت السيدة لوريمر الآنسة ميردث على الرصيف المواجه ترنو الى مجمع شقق كبير على الناصية .

ترددت السيدة لوريمر برهة ثم عبرت الطريق .

- كيف حالك يا آنسة ميردث ؟.

ارتجفت آن والتفتت :

- عجبا ، كيف حالك ؟.

- أما زلت فى لندن ؟ .

- نعم ، انما حضرت لقضاء يوم هنا بخصوص عمل قضائى وكانت عيناها مازالتا هائمتين تنظران الى مجمع الشقق .

- ما الأمر ؟.

ارتعدت آن رعدة تدل على الوجل من أمر ما .

- مامن شىء - ان لدى شيئا ولكنه ليس بذى أهمية ، شيئا بسيطا جدا .

ثم ضحكت قليلا واستطردت تقول :

- ان الأمر وما فيه هو انى ظننت اننى رايت صديقتى - الفتاة التى اقطن معها - تدخل هنا ، فهل يا ترى ذهبت لزيارة السيدة أوليفر ؟.

ـ اتعيش السيدة اوليفر هنا ؟. لم اكن على علم بذلك .

ـ اجل انها حضرت لترانا البارحة واعطتنا عنوانها وسالتنا ان نزورها . فهل يا ترى رودا هي التي رأيتها ام غيرها ؟.

ـ أتريدين ان تصعدي وترين ؟.

ـ كلا ، افضل الا افعل ذلك .

ـ تعالي وتناولي الشاي معي . هناك مقهى قريب جدا من هنا .

آن مترددة :

ـ انه لكرم كبير منك .

سارتا في الشارع جنبا الى جنب وانحرفتا الى شارع جانبي ودخلتا دكانا صغيرا قدم لهما شايا وفطيرا .

لم تتكلما كثيرا ، ويبدو ان كلا منهما استراحت لسكوت الاخرى .

آن بغتة :

ـ اذهبت السيدة اوليفر لزيارتك ؟.

السيدة لوريمر هازة راسها :

ـ لم يزرني الا بوارو .

ـ انني لم اقصد .

ـ الم تقصدي ؟. ظننت انك كنت تقصدين ذلك ؟.

رفعت الفتاة بصرها بنظرة سريعة يملؤها الرعب . وقد اعاد الطمانينة الى نفسها شيء شاهدته على وجه السيدة لوريمر ، وقالت ببطء :

ـ انه اتى لزيارتي .

ثم تلا ذلك فترة سكون .

آن :

ـ الم يزرك مدير الأمن ؟.

ـ بلى .

آن مترددة :

ـ ما الأشياء التي سالك عنها ؟.

تنهدت السيدة لوريمر ضجرة وقالت :

ـ الأشياء العادية ، والاسئلة الروتينية . لقد كان لطيفا جدا الى جميع اسئلته .
ـ اظن انه اجتمع بكل منا .
ـ اظن ذلك .
تلا ذلك فترة سكون اخرى قطعتها آن بقولها :
ـ يا سيدة لوريمر ، اتظنين انهم سيكتشفون يوما ما من ارتكبها .
كانت عيناها مصوبتين تماما الى طبقها . انها لم تر الشيء الغريب الذى بدا فى عينى المرأة التى هى اكبر سنا منها وهى ترقب الراس المنكسر امامها .
السيدة لوريمر بهدوء :
ـ لا ادرى ...
آن متمتمة :
ـ انه ليس امرا ظريفا ، اليس كذلك ؟ .
نظرت السيدة لوريمر نظرة تمحيص وشفقة الى آن وسألتها :
ـ ما عمرك يا آن ؟ .
ـ انا ـ انا . خمسة وعشرون .
ـ وانا ثلاثة وستون . انك لا زلت فى مقتبل العمر ...
ارتجفت آن وقالت :
ـ ربما تدوسنى سيارة وانا فى الطريق الى المنزل .
ـ اجل ، ذلك صحيح ، وكذلك انا ـ وربما لا يحدث .
قالت هذا بطريقة غريبة ونظرت آن اليها بدهشة .
السيدة لوريمر :
ـ ان الحياة شاقة وستعرفين ذلك حينما تصلين الى سنى . انها تحتاج الى شجاعة لا حد لها واحتمال كثير . وفى النهاية سيتساءل الانسان : اكانت تستحق كل هذا العناء ؟ .
ـ وا اسفاه ، كلا .
ضحكت السيدة لوريمر واستعادت ثقتها الماضية بنفسها وقالت :
ـ انه لأمر غير حميد ان ينظر الانسان الى الحياة بمنظار اسود .

ثم نادت الندل ودفعت الحساب .
وعندما وصلتا باب المحل مر بجوارها تاكسى فنادته السيدة لوريمر وقالت :
ــ هل لى ان آخذك معى فى السيارة الى حيث تشائين فاننى ذاهبة الى الناحية الجنوبية من المتنزه .
اشرق وجه آن وقالت :
ــ كلا ، شكرا . اننى اشاهد صديقتى قادمة حول ناصية الشارع . اشكرك جزيلا يا سيدة لوريمر والى اللقاء .
ــ الى اللقاء وحظ سعيد .
ابتعدت السيارة بالسيدة لوريمر وتقدمت آن مسرعة الى الأمام .
اشرق وجه رودا حينما رات صديقتها ثم تجهم تجهما بسيطا .
ــ اذهبت لزيارة السيدة أوليفر ؟ .
ــ أجل ، ذهبت فعلا .
ــ ولقد وقعت الآن فى قبضتى .
ــ لا أدرى ماذا تقصدين بذلك . هيا نستدعى تاكسيا . انك كنت تقضين ساعات أنسك مع صديقك . اظن انه قدم لك شايا على الأقل .
سكتت آن لحظة . ورن فى اذنيها صوت يقول :
ــ الا يمكننا العثور على صديقك فى مكان ما ونتناول الشاى سويا ؟ .
آن متعجلة دون ترو :
ــ شكرا جزيلا ، ان علينا أن نذهب لنتناول الشاى سويا مع بعض القوم . اكذوبة واكذوبة سخيفة . ان طريقة ان يقول الانسان أول ما يطرأ على ذهنه دون ترو طريقة خرقاء . لقد كان من السهولة تماما أن تقول : شكرا ولكن صديقى مدعو لتناول الشاى خارج منزله ، وذلك ان لم تكن تريد أن تصحب رودا معها . ان الطريقة التى ارادت بها اقصاء رودا طريقة غريبة . انها بالتأكيد ارادت ان تحتفظ بدسبار لنفسها . انها شعرت بالغيرة من رودا التى كانت

اريبة جدا وذلقة اللسان ومملوءة حماسة وحياة . وقد بدا على الرائد دسبارد كما لو انه استظرف رودا ، ولكن مجيئه كان لرؤية آن ميردث . وكان الحال مع رودا كذلك ، ولم تكن تلقى بالا لهذا ، وقطعا لم تكن آن تريد أن تأخذ رودا معها .

ولكنها تصرفت في ذلك بغباوة تامة اذ استحوذ عليهـا القلق ولو انها تصرفت تصرفا احسن لكان من المحتمل ان تكون جالسة الآن مع الرائد دسبارد تتناول الشـاى فى ناديه أو فى أى مكان آخر .

انها بالتأكيد تبرمت برودا تبرما شديدا . وكانت رودا مصدر ضيق لها اذ لأى غرض ذهبت لزيارة السيدة اوليفر ، وقد جعلها ذلك تسألها بصوت عال :

ـ لماذا ذهبت لزيارة السيدة أوليفر ؟.

ـ انها طلبت منى ذلك .

ـ اجل ، ولكنى اعتقد انها لم تكن تقصد فى الحقيقة ما تقول . آننى أتوقع منها هذا القول دائما .

ـ انها تعنى ما تقول يقينا . انها كانت ظريفة جدا وليس فى الامكان ان تكون اظرف من هذا . اعطتنى كتابا من كتبها . انظرى.

قالت ذلك رودا متباهية بالجائزة التى حصلت عليها .

آن مرتابة :

ـ ماذا تناول حديثكما ؟. ألم يتناولنى ؟.

ـ ما اشد زهو الفتيات .

ـ كلا ، ولكن أتحدثتما عن جريمة القتل ؟.

ـ تكلمنا عن جرائم القتل فى قصصها . انها تؤلف قصة قتل تنتج عن سم دس فى حشو سجبروش وبصل . انها بدت على جانب كبير جدا من الانسانية وقالت ان الكتابة عمل شاق جدا ، وتحدثت عن المآزق التى كانت تقع فيها اثناء تسلسل حوادث قصصها . وقد تناولنا قهوة سادة وقديدا ساخنا مزبدا .

انهت رودا هذا التعليق بنبرات تدل على الظفر ثم اضـافت قائلة :

ـ آه يا آن ، انك ترغبين فى تناول شايك .

ـ كلا ، لقد تناولته مع السيدة لوريمر ».
ـ اليست هي السيدة التي كانت هناك ؟».

اومأت آن براسها ، وقالت رودا :
ـ اين عثرت عليها ، اذهبت لمقابلتها ؟.
ـ كلا لقد صادفتها في شارع هارلي فهرولت اليها .

ـ كيف كان مظهرها ؟.
آن ببطء :
ـ لا ادرى . ان مظهرها كان سقيما نوعا . لم تكن تبدو قط كما بدت تلك الليلة .
اما زلت تظنين انها هي القاتلة ؟.
سكتت آن هنيهة ثم قالت :

ـ لا ادرى . دعينا لا نتحدث عن هذه الجريمة يا رودا . انك تعلمين كراهيتي لهذه الامور .
ـ كما تشائين يا عزيزتي . كيف كان حال المحامي معك ؟ ـ اكان حديثه قانونيا جافا ؟.

ـ كان حاذقا .
ـ ان هذا يبدو على ما يرام ».
ثم انتظرت قليلا وقالت :
ـ كيف كان الرائد دسبارد ؟.
ـ لطيف جدا .
ـ انه وقع في هواك يا آن . انا متاكدة من ذلك ».
ـ يا رودا ، اعرضي عن اللغو ».

ـ انك سترين .
بدات رودا تدندن لنفسها ، وبدات الخواطر تجول في خاطرها : لا شك انه وقع في هواها . ان آن جميلة جدا ولكنها خوارة نوعا . انهما لن تتفقا . انها لو رات حية لصرخت . ان الرجال دائما يهوون النساء اللائي لا يلائمنهم . ثم قالت :

ـ هيا نستقل تلك السيارة الى بادنجتن ».

## الفصل التاسع عشر

### استشارة

دق جرس التليفون فى حجرة بوارو وسمع بوارو صـــوتا محترما يقول : الرقيب اوكنور . ان مدير الامن باتل يحيى السيد بوارو ويسأله ان يتكرم بالحضور الى اسكتلنديارد الساعة الحادية عشرة والنصف ان راى ذلك ملائما .

وافق بوارو وترك الرقيب التليفون .

كانت الحادية عشرة والنصف بالضبط حينما غادر بواروتاكسيه عند باب اسكتلدنيارد الجديدة لتتلقفه فى الحال السيدة اوليفر قائلة : ياسيد بوارو ما اجل هذا ! اتتكرم فتسرع الى نجدتى .

ـ بكل تأكيد . ماذا استطيع عمله ؟.

ـ تدفع أجر التاكسى بدلا منى . لا ادرى كيف حدث هذا ، ولكنى احضرت الحقيبة التى احتفظ فيها بنقود سفرى للخارج والرجل بداهة لا يقبل فرنكات وليرات وماركات .

ابرز بوارو بشهامة بعض النقود ثم دخل والسيدة اوليفر الى المبنى سويا .

توجها الى حجرة مدير الأمن الذى كان جالســا على منضدة والجمود على محياه أكثر من اى وقت مضى .

همست السيدة اوليفر لبوارو : بالضبط كتمثال حديث قد من صخر .

نهض باتل وصافحهما وجلس الثلاثة ثم قال : رايت ان الوقت قد حان لاجتمـــاع بسيط . انكما تودان ان تسمعا كيف جرت الامور . اننا ننتظر قدوم العقيد ريس الآن ، وبعد ذلك فى تلك اللحظه فتح الباب وظهر العقيد الذى قال : آسف لتأخرى . كيف

حالك يا سيدة اوليفر ، اهلا بوارو . آسف لأنى جعلتكم تنتظرون ولكنى مسافر غدا وكان على قضاء أشياء كثيرة .

السيدة اوليفر : الى أين انت قاصد ؟.

ـ رحلة حربية بسيطة على طريق بلوخستان .

بوارو مبتسما بسخرية : قلاقل بسيطة فى هذا الجزء من العالم ، اليس كذلك ؟ عليك ان تكون حريصا ».

ـ اننى انتوى هذا .

قال ريس هذا برصانة ولكنه غمز بعينيه ».

باتل : احصلت على شىء لنا ؟.

ـ معلومات خاصة بدسبارد .

ثم دفع بحزمة من الورق امامهم وقال : مجموعة من التواريخ والأماكن معظمها لاعلاقة لها بالموضوع كما أتصور . لاشىء يدينه . انه شخص بدين . وسجل حياته لاغبار عليه تماما . يعشق النظام . يحبه المواطنون ويثقون فيه فى كل مكان . واحد الأسماء الرنانة التى كانت تطلق عليه فى افريقيا « الرجل الذى يمسك لسانه ويحكم بعدالة » والرأى العام بين المستوطنين البيض هو أن دسبارد صاحب سامى الخلق . هداف دقيق . رزين بعيد النظر يمكن الاعتماد عليه .

باتل دون ان يحركه هذا الثناء : اله علاقة باى موت فجائى ؟.

ـ علقت اهمية خاصة على هذه النقطة . هناك محمدة تضاف الى محامده فقد سارع الى نجدة صديق هاجمه اسد .

باتل متنهدا : اننى لا اطلب أعمال الفوث .

ـ انك شخص عنيد يا باتل . هناك حادثة واحدة استطعت أن ازيح الستار عنها تتلاءم مع سجلك ، رحلة الى داخل امريكا الجنوبية رافق فيها دسبارد الاستاذ لكسمور العالم النباتى المشهور هو وزوجته. ومات الأستاذ بالحمى ودفن فى مكان ما فى أعالى الامزون .

ـ حمى ؟ ياسلام !

ـ حمى . ولكنى ساكون منصفا معك . ان احد الحمالين الوطنيين ( الذى طرد عرضا من الخدمة للسرقة ) نشر قصة

فحواها ان الاستاذ لم يمت اثر حمى وانما قتل رميا بالرصاص ولكن الناس لم يأخذوا هذه الشائعة ماخذ الجد ».

ـ ربما كانت كذلك فى ذلك الوقت ».

هز ريس راسه وقال : لقد اعطيتك الحقائق التى سالتنى عنها ولك الحق فى أن تعرفها . ولكنى أرجح ترجيحا كبيرا عدم اقدام دسبارد على القيام بهذا العمل القدر تلك الليلة . انه رجل ابيض يا باتل .

ـ اتقصد انه غير قادر على القتل ؟.

ريس مترددا : اجل غير قادر على ارتكاب ما اسميه قتلا ؟».

ـ ولكنه غير عاجز عن قتل رجل لمبررات قد تبدو له مقبولة وكافية ، اليس كذلك ؟.

ـ اذا كان الأمر كذلك فلا بد ان تكون مبررات كافية مستساغة .

باتل هازا رأسه : لايمكن أن يتحكم بشر فى بشر ويتصرف فى القانون كيف يشاء ».

ـ ان هذا قد يحدث يا باتل ».

ـ لا يجب أن يحدث هذا ـ هذا ما اعنى ». ما رايك ياسيد بوارو ؟».

ـ اننى اتفق معك . اننى باستمرار اقف ضد القتل ».

السيدة اوليفر : ان هذه طريقة هازلة مرحة لعرض المشكلة كما لو كانت رياضة صيد الثعالب او صيد البحر من اجل القبعات . الا تعتقد ان هناك اناس من الواجب ان يقتلوا ؟».

ـ ان ذلك محتمل جدا ».

ـ حسنا ، اذن ».

ـ انك لاتفهميننى . ليست الفريسة هى التى تهمنى بهذه الدرجة الكبيرة . ان الذى يهمنى هو الأثر الذى يتركه هذا على اخلاق القاتل .

ـ وما رأيك فى الحرب ؟».

ـ فى الحرب يمارس حق الحكم الفردى ». وفى هذا التحكم الفردى تكمن الخطورة . بمجرد أن يتشبع الانسان بفكرة انه يعرف

ماينبغى ان تتاح له الحياة وما لا ينبغى ؟ فهو الان فى طريقه ليكون اخطر قاتل وجد ـ المجرم المغرور الذى لا يقتـــل للكسب ولكن لعقيدة فى نفسه . انه ادعى لنفسه عمل الاله الرحيم .

نهض العقيد ريس وقال : آسف لعدم قدرتى على البقاء معكم اذ لدى من الأعمال الكثير . كنت أود ان اشهد ختام هذه المسالة ، ولكن لاتعتريني دهشة اذا لم يكن لها من نهـــاية ابدا . وحتى اذا اكتشفتم القاتل فانه سيكون من شبه المستحيل اقامة الدليل عليه لقد اعطيتكم الوقائع التى اردتموها ، ولكن رايى ان دسبارد ليس القاتل . اننى لا اعتقد انه قتل يوما ما . وربما كان شايتانا قد سمع شائعة مقتضبة عن موت الاستاذ لكسمور ، ولكنى لا اعتقد ان هناك اكثر من ذلك بخصوص هذا . أن دسبارد رجل أبيض واعتقد انه لم يكن قاتلا يوما ما . هذا رايى وانا اعرف شيئا عن الرجال .

باتل : ماذا تعرف عن السيدة لكسمور ؟.

ـ انها تعيش فى لندن ويمكنك أن تبحث بنفسك . انكستجد عنوانها بين هذه الأوراق . انها تعيش فى مكان ما فى كنسنجتن ولكنى مازلت اكرر أن دسبارد ليس هو القاتل .

غادر العقيد ريس الحجرة بخطى حثيثة لاصـــوت لها كخطى الطائر . اومأ باتل براسه بتردد والباب يوصد من خلفه وقال : ربما كان على صواب . انه يعرف الرجال ؛ ولكن عـــلى الرغم من ذلك لايمكن ان يسلم المرء بالامور دون بحث .

ثم أطل فى مجموعة الوثائق التى وضعها العقيد ريس امامه على المنضـــدة وكان يدون ملاحظـــة بالقلم الرصاص فى المفـــكرة الموضوعة بجانبه من آن لآخر .

السيدة اولىفر : حسنا يامدير الأمن الن تخبرنا مـــاذا كنت تعمل ؟.

صوب نظره الى اعلى وابتسم ابتسامة بطيئـــة غضنت وجهه المتحجر وقال : هذا كله لااتساق فيه . اتعشم أن تدركى ذلك .

ـ كلام لامعنى له : اننى لا اعتقـــد لحظة أنك ستخبرنى بما لاتريد .

هز باتل راسه وقال بشـــكل حازم : كلا يجب ان نلعب على المكشوف . هذا شعارنا فى هـــذه القضية . اننى أريد أن اكون

منصفا . جذبت السيدة أوليفر كرسيها الى مسافة اقرب ثم رجت مدير الامن قائلة . فلتخبرنا اذن .

باتل بتؤدة : اولا فيما يختص بمقتل السيد شايتانا ، فانني لم استنر باقل شيء . ليس هناك من اشارة او مفتاح للمشكلة من اي نوع في اوراقه .. اما الأربعة الآخرون فقد وجدنا ظلا عليهم ولكن دون نتيجة محسوسة ؛ وهذا ما كنت اتوقعه . كلا أن هناك كما قال السيد بوارو املا واحدا فقط : الماضي . علينا ان نكتشف الجريمة التي ارتكبها هؤلاء الناس ( اذا كان هناك من جريمة فقد يكون شايتانا على الرغم من ذلك قد تحدث بحماقة ليؤثر على بوارو ) .. وربما دلنا ذلك على الفاعل .

ـ حسنا ، اعثرت على شيء ما ؟.
ـ لقد حصلت على معلومات عن احدهم .
من ؟.
ـ الدكتور روبرتس .

نظرت السيدة اوليفر بلهفة ، واستطرد يقول : لقد تقصيت مختلف الآراء كما يعلم السيد بوارو ؛ وتحققت تحققا تاما انه لم يمت احد من أفراد عائلته القريبين موتا فجائيا . لقد استقصيت كل ماهب ودب واستقر الأمر في النهاية على احتمال واحد وبالأحرى احتمال ظاهري اذا اخذنا في اعتبارنا الأمر كله . لابد أن روبرتس ارتكب على الأقل عملا يتسم بعدم الاتزان حيال احدى السيدات من مرضاه من سنين قلائل ، وقد لايكون في الأمر شيء فان السيدة كانت من النوع الهستيري العاطفي الذي يهوى الادعاء والأمر ينحصر في ان يكون الزوج قد وصل الى سمعه ما كان حادثا او ان الزوجة ذكرت ذلك . على اية حال فقد وضع هذا الدكتور في مازق حرج . زوج حانق يهدد بتبليغ المجلس الطبي العام وربما كان في هذا القضاء على حياة الطبيب المهنية .

السيدة اوليفر مبهورة ، ماذا حدث ؟.

ـ من الواضح ان روبرتس تمكن من تهدئة روع الزوج الحانق وقتيا . ومات الزوج بمرض الجمرة بعد ذلك مباشرة .

ـ الجمرة ؟ انها مرض ماشية .

مدير الأمن مبتسما : انت على صواب تام ياسيدة اوليفر . انه ليس بسم سهام هنود امريكا الجنوبية الخفى ! قد تذكرين انه كان هناك بعض الهلع مع العدوى التى كانت تنقلها فرش الحلاقة الرخيصة ذلك الحين . وقد ثبت ان فرشة حلاقة كرادوك كانت هى مصدر العدوى .

ـ اكان الدكتور روبرتس يعالجه ؟.

ـ كلا . كان لبقا لدرجة انه لم يفعل ذلك . واستطيع القول بان كرادوك كان لا يريده بحال . ان البينة الوحيدة التى حصلت عليها ـ وهذه ذات قيمة قليلة ـ انه كانت هناك حالة جمرة من بين الحالات التى كان يعالجها الدكتور فى ذلك الوقت .

ـ اتقصد ان الدكتور هو الذى لوث فرشة الحلاقة بجرائيم المرض ؟.

ـ هذه هى الفكرة المهمة ولتعلمى انها مجرد فكرة وليس هناك من شيء نستند عليه . ان هذا مجرد تخمين ولكنه قد يكون .

ـ انه لم يتزوج السيدة كرادوك بعد ذلك .

ـ آه ، عجبا ، كلا . اظن ان الحب كان دائما من جانب السيدة لقد علمت انها حنقت وفجأة سافرت الى الخارج لتقضى فصل الشتاء هناك ولكنها ماتت من تسمم دموى لا يعرف كنهه .

ـ اذن فالدكتور لايمكن ان يكون هو الذى دس لها السم .

باتل بتؤدة : لا ادرى . لقد تحدثت مع صديق عالم فى البكتيريا . ومن المشقة التامة الحصول على اجابات مباشرة من هؤلاء الناس . انهم ابدا لايقولون نعم اولا . ان مايقولونه دائما « هذا ممكن فى ظروف معينة » « هذا يتوقف على تشخيص حالة المريض » ـ « عرفت حالات كهذه » ـ « ان الكثير يتوقف على المزاج الشخصى » وما شابه ذلك مما لاقيمة له . ولكنى على قدر طاقتى انتزعت من صديقى شيئا محددا . لقد وصلت انه من الممكن ان تكون الجرثومة او الجرائيم قد ادخلت الى الدم قبل مغادرتها انجلترا مع بقاء الأعراض كامنة فترة عقب ذلك .

بوارو : اطعمت السيدة كرادوك ضد التيفود قبل سفرها ؟ اظن معظم الناس يفعلون ذلك .

ـ هذا يفيدك ياسيد بوارو .

ـ وهل الدكتور روبرتس هو الذى قام بالتطعيم ؟.

ـ أجل . ولكننا عدنا الى ما كنا عليه مرة اخرى ـ ليس فى وسعنا ان نثبت شيئا انها طعمت التطعيمين العاديين ـ وربما كانا للتيفود على الرغم مما نعرف ـ او ان احدا منهما كان للتيفود والثانى لأمر آخر . اننا لانعرف ولن نعرف ابدا . الأمر كله مجرد فرض . كل ما يمكن أن نقوله هو : قد يكون .

أومأ بوارو متأملا : ان هذا يتفق مع بعض ما ابداه شايتانا . انه كان يعلى من قدر القاتل الناجح ـ الذى لايمكن ان تثبت الجريمة ضده .

السيدة اوليفر : كيف استدل اذن السيد شايتانا على ذلك ؟.

بوارو هازا كتفيه : ان ذلك لن نقف عليه ابدا . انه كان فى الخارج يوما ونحن نعرف ذلك من مقابلته السيدة لوريمر هناك . ربما سمع طبيبا هناك علق على اعراض مرض السيدة كرادوك ـ وتعجب من حدوث العدوى . وربما يكون قد سمع فى وقت آخر شائعات عن روبرتس والسيدة كرادوك . ربما يكون قد تلهى بابداء ملاحظة مقتضبة للدكتور ولاحظ بعض الفزع فى عينيه ـ ذلك مالا يمكن ان يعرفه الانسان . ان بعض الناس لديهم موهبة غريبة على التكهن بالاسرار . وكان السيد شايتانا من بين هؤلاء . وهذا كله لا يهمنا. ان علينا ان نقول انه قد خمن . فهل كان تخمينه صحيحا ؟.

باتل : اظن ان ذاك الطبيب المرح الأنيس لايكون معدوم الضمير تماما . لقد عرفت واحدا أو اثنين مثله وانه لعجيب ان يشبه أصناف من الناس بعضهم بعضا . فى رايى انه قاتل تماما . قتل كرادوك وربما قتل السيدة زوجته ، اذا كانت قد بدات تضايقه وتتسبب فى فضيحة له . ولكن اقتل شايتانا ؟ ذلك هو المراد ؟ وانى لأميل الى الشك فى ذلك عند مقارنتى للجرائم . انه استعمل الوسائل الطبية فى حالة كرادوك وزوجته . وقد بدا ان الموت كان راجعا الى اسباب طبيعية . ورايى انه لو كان قد قتل شايتانا لكان قد التجأ الى طريقة طبية . كان قد استعمل الميكروب لا الخنجر .

السيدة اوليفر : ما فكرت قط لحظة انه هو .

بوارو متمما : استبعدتم روبرتس وما رايكم فى الآخرين ؟»
اوما باتل ايماءة تدل على تضجره وقال : اننى راهنت تماما على جواد خاسر . ان السيدة لوريمر ظلت ارملة عشرين عاما حتى الآن . وعاشت فى لندن معظم حياتها واعتادت السفر للخارج شتاء من آن لآخر الى اماكن متحضرة ـ الريفيرا .. وما شابه ذلك . ولا استطيع العثور على حادثة موت غامضة مقترنة بها . ويبدو انها كانت تعيش عيشة محترمة عادية تماما عيشة سيدة تفهم الحياة . ويبدو ان الجميع يكنون لها الاحترام ولديهم احسن فكرة عن خلقها واسوا ما يمكنهم ان يقولوا عنها هى انها لايمكن ان تفسح صدرها للمغفلين ! انه لايضايقنى أن اعترف اننى قد هزمت على طول الخط . ومع ذلك فلا بد أن هناك شيئا ان شايتانا اعتقد ذلك .

ثم تنهد بحالة تدل على انه خائر العزم وقال : اذن فهناك الآنسة ميردث . لقد حصلت على تاريخ حياتها مسجلا بوضوح تام نفس القصة العادية . ابنة ضابط فى الجيش ترك لها قليلا جدا من المال وكان عليها أن تعمل لكسب قوتها . ليست مدربة تدريبا لائقا للقيام باى عمل . لقد تقصيت تماما ايامها الأولى فى شلتنهام التى تميزت كلها بالاستقامة . وكان الجميع يشعر بالاسى من اجل تلك الصبية المسكينة . ذهبت اول الامر الى بعض القوم فى جزيرة ويت ـ وعملت هناك مربية اطفال ومساعدة لوالدتهم . والسيدة التى كانت معها هى الآن فى فلسطين . ولكننى تحدثت مع اختها وهى تقول ان السيدة الدون كانت تحب الفتاة حباجما . وبالتأكيد ليس فى حياتها من حوادث موت غامضة او اى شىء من ذلك النوع وعندما ذهبت السيدة الدون الى الخارج ذهبت ميردث الى ديفونشير وحصلت على عمل هناك كرفيقة لعمة صديقة لها فى المدرسة ، وصديقتها بالمدرسة هى الفتاة التى تعيش معها الآن ـ الآنسة رودا داوس . وبقيت ميردث هناك فوق العامين حتى مرضت الآنسة داوس مرضا خطيرا وكان لزاما عليها ان تحصل على ممرضة منتظمة متمرنة اذ كانت مريضة بالسرطان على حسب ماوصل الى علمى ، ومازالت على قيد الحياة ، ولكن حالتها فى غاية الغموض . واظن انها تظل مدة طويلة تحت تاثير المورفين .»

وحينما اجتمعت بها تذكرت آن ـ وقالت انها كانت طفلة ظريفة وتحدثت ايضا الى جار قد يكون اقدر على تذكر حوادث السنين القلائل الماضية . ولم يمت فى الابرشية الا واحــد او اثنان من القرويين المسنين الذين لم تكن ابدا على اتصـــال بهما على قدر استنتاجى .

وبعد ذلك لم يبق امامى الا سويسرا . ظننت انى ساعثر على حادثة موت هناك ولكننى لم اجد . ولاشىء ايضا فى والنجفورد .

بوارو : اذن فآن بريئة .

باتل مترددا : لا اريد ان اقول ذلك . هناك شىء ما انها تبدو هلعة ولكن هلعها هذا لايمكن تعليله بفزعها من موت شايتانا . انها تتميز بشدة حساسيتها وحرصها وخفتها المتزايدة . انى لاقسم أن هناك شيئا . ولكن ليكن فى علمك أن حياتها لاغبار عليها تماما .

تنفست السيدة اوليفر تنفسا عميقا يدل على رضاها التـــام وقالت : ومع ذلك فآن ميردث كانت بالمنزل حينما تناولت سيدة سما خطأ وماتت .

ادار باتل نفسه فى كرسيه وحملق اليها مدهوشا ثم قـــال : أصحيح هذا ياسيدة اوليفر . كيف عرفت ذلك ؟ .

ـ كنت اتنسم الأخبار . اننى أصادف نجاحا مع الفتيات ، ذهبت لزيارة هاتين الفتاتين وقصصت عليهما قصة من نســـج الخيال على اتهام الدكتور روبرتس . ظهرت رودا بمظهــر طيب وتاثرت بكونى شخصية مشهورة اما ميردث فقـــد كرهت لقائى وبدا ذلك عليها بوضوح تام . كان الشك يساورها . لمــاذا بدت كذلك اذا لم يكن لديها ماتخشاه ؟ سألت كلا منهما ان تزورنى فى لندن . فعلت رودا ذلك وكشفت لى النقاب عن السر فى مقابلة آن لى بجفاء ذلك اليوم ، ذلك اننى قلت ما ذكرها بحادثة اليمـــة واستطردت تصف تلك الحادثة .

ـ اذكرت اين ومتى حدثت ؟ .

ـ من ثلاثة أعوام فى ديفونشير .

تمتم مدير الأمن بشىء خافت دونه فى مفكرته على عجل .. لقد خرج عن هدوئه المتزمت .

وجلست السيدة اوليفر جذلة بفوزها . لقد كانت لحظة لذة كبرى لها .

باتل مستعيدا هدوءه : اننى لاخلع قبعتى تحية لك ياسيدة اوليفر . ان هذه لمعلومات ذات قيمة كبيرة جدا .

ثم تجهم قليلا وقال : لايمكن أن تكون قد بقيت هناك مدة طويلة ان وجودها لم يستغرق شهرين على الأكثر ، ولابد انه كان في الفترة الواقعة بين ذهابها لجزيرة ويت وذهابها للآنسة داوس .. وبهذا يستقيم الوضع تماما . ان اخت السيدة الدون تتذكر فقط انها ذهبت الى مكان في ديفونشير ، ولا تتذكر بالضبط الشخص أو المكان .

بوارو : حدثنى اكانت السيدة الدون هذه سيدة غير انيقة ؟.

باتل ملقيا نظرة غريبة عليه : انه لغريب ان تقول ذلك .. أنا لا افهم كيف توصلت الى معرفة هذا . ان اختها كانت شخصية تعنى بنفسها نوعا .. وعند محادثتى اياها قالت ان اختها غير انيقة ومهملة بدرجة مخيفة .. ولكن انى لك هذا ؟.

السيدة اوليفر : لأنها كانت فى حاجة الى من يعاونها فى منزلها .

بوارو هازا راسه : كلا . كلا . لم يكن هذا هو السبب .. اذ لا اهمية لذلك . ان ذلك راجع فحسب الى رغبتى في حب الاستطلاع .. استمر يا مدير الأمن .

باتل مستمرا : وبنفس الطريقة سلمت بأنها توجهت الى الآنسة دواس رأسا من جزيرة وايت . ان تلك البنت ماكرة ، اذ خدعتنى خداعا تاما ، وكانت تكذب دائما .

ــ ليس الكذب دائما دليل الاثم .

ــ اعرف ذلك يا سيد بوارو . ان هناك من هو كاذب بطبيعته واميل ان اقول انها كذلك فى الواقع ، والشخص من هذا النوع يقول ما يبدو له احسن الأشياء . ولكن على الرغم من ذلك فان طمس الحقائق بتلك الطريقة أمر خطير جدا .

السيدة أوليفر : انها لا تود ان تعرف ان لديك فكرة ما عن جرائمها الماضية .

ـ هذا مما يدعو اكثر لعدم اخفاء هذا الخبر البسيط . لقد كان من الواجب ان يتقبل على انه قضية قتل نتج عن حادث عرضي غير مقصود ، وحينئذ فلم يكن هناك من شيء تخشاه الا اذا كانت مذنبة .

ـ الا اذا كانت هي التي ارتكبت حادثة قتل ديفونشير .

التفت باتل وقال :

ـ عجبا ، انا اعرف حتى لو ان هذا القتل العرضي ظهر انه ليس كذلك تماما ، فليس هذا معناه انها قتلت شايتانا . ولكن القتل هو القتل وكم اتمنى ان أستطيع ادانة الفاعل .

بوارو معلقا : ان هذا مستحيل حسب رأى السيد شايتانا .

ـ هذا فيما يختص بالدكتور روبرتس . ويبقى أن نرى اذا كان هذا ينطبق على حالة الآنسة ميردث . سأذهب غدا الى ديفونشير .

السيدة أوليفر : استعرف اين تذهب ؟ انني لم أرد ان اسأل رودا مزيدا من التفاصيل .

ـ كلا . ان هذه كانت حكمة منك . انني لن اصادف مشقة . لابد من وجود تحر قضائي وسأجده في السجلات القضائية .

وهذا عمل بوليسي روتيني وسينسخ كله لي قبل صباح الغد .

السيدة أوليفر : وماذا عن دسبارد . أوجدت شيئا ؟

ـ كنت منتظرا تقرير العقيد ريس . لقد وجدت بالطبع ظلالا عليه . وهناك شيء هام آخر هو زيارته للآنسة ميردث في والنجفورد . انك تتذكرين انه قال انه لم يقابلها منذ لقائه لها تلك الليلة .

بوارو متمتما : ولكنها فتاة على غاية كبيرة من الجمال .

باتل ضاحكا : أجل اني لأنتظر حدوث هذا . وعلى فكرة فان دسبارد لا يجازف . انه قد استشار محاميا بالفعل وهذا يبدو كما لو كان يترقب حدوث متاعب .

ـ انه رجل ينظر الى الأمام . انه رجل يستعد لكل طارىء .

باتل متنهدا : اذن فليس بالرجل الذى يطعن انسانا بسكين على عجل .

ــ اذا لم يجد طريقة اخرى ، لتعلم ان فى امكانه العمل بسرعة .

باتل ناظرا اليه عبر المنضدة : يا سيد بوارو ماذا عن اوراق لعبك ؟ اننى لم ار للآن الدور الذى تلعبه .

بوارو مبتسما : انه دور صغير جدا . انك تظن اننى اخفى الحقائق عنك . ليس الأمر كذلك . اننى لم احصل على وقائع كثيرة .. تحدثت مع الدكتور ومع السيدة لوريمر ومع دسبارد « ولا زال أمامى الآنسة ميردث » وما الذى وصلت اليه ؟ الدكتور رجل دقيق الملاحظة . والسيده لوريمر لديها قوة تركيز مدهشة وينتج عن ذلك انها لا تلاحظ تقريبا ما حواليها ، ولكنها ولوعة بالأزهار ، اما دسبارد فلا يلاحظ الا ما يستهويه سجاجيد .. جوائز العاب رياضية . ليس لديه ما نسميه بحاسة الابصار الخارجى « رؤية التفاصيل التى حواليه او ما يسمى بالشخص الدقيق الملاحظة » . وليس لديه كذلك حاسة الابصار الداخلى ــ التركيز ــ التركيز الذهنى . ان لديه قوة الأبصار لما يريد فهو يرى ما يتفق مع هواه فحسب .

باتل مستطلعا : اتلك اذن ما تسميها حقائق ؟.

ــ انها حقائق .. ربما كانت حقائق بسيطة جدا .

ــ وماذا عن ميردث ؟.

ــ تركتها للنهاية ، ولكنى سأستجوبها ايضا عما تتذكره بخصوص تلك الحجرة .

باتل متأملا : انها وسيلة استقصاء غريبة ــ وسيلة نفسية محضة . وماذا لو خدعوك ؟.

بوارو هازا راسه مبتسما : كلا من المستحيل . اذا كانوا يحاولون أن يعوقونى أو يعاونونى فهم بالضرورة يكشفون عن عقلياتهم .

باتل متأملا : لاشك ان هذا على شيء من الاهمية ولكنى لا استطيع سلوك هذا السبيل .

بوارو دون أن تفارق الابتسامة شفتيه . انى لأحس اننى فعلت القليل جدا بالمقارنة بك وبالسيدة اوليفر والعقيد ريس .. ان الدور الذى اقوم به قليل القيمة جدا .

باتل غامزا بعينيه : اما فيما يتعلق بهذا يا سيد بوارو فان مجهود الفرد مهما علا يقل عن مجهود الجماعة مهما قل .. ومع ذلك فساطلب منك القيام بدور عملى .

ـ ما هو ؟ .

ـ أن تجتمع بارملة الأستاذ لكسمور .

ـ ولماذا لا تقوم بذلك بنفسك ؟.

ـ لأننى ساسافر الى ديفونشير كما قلت الآن لكَ .

بوارو مكررا : ولماذا لا تتولاه بنفسك ؟.

ـ ارجوك الا تؤجل هذا . ساخبرك الحقيقة .. اننى أعتقد انك ستحصل منها على اكثر مما أحصل .

ـ ان طرقى اقل استقامة من طرقك ؟.

باتل مبتسما : يمكنك ان تصفها بذلك اذا شئت . لقد سمعت مفتش البوليس جاب يصفك بأنك داهية .

ـ مثل المرحوم شايتانا ؟.

ـ اتعتقد انه كان فى استطاعته ان يحصلَ على معلومات منها؟.

بوارو ببطء :

ـ اننى اعتقد انه حصل بالتأكيد على معلومات منها .

باتل بحدة :

ـ ما الذى يجعلك تظن ذلك ؟ .

ـ ملاحظة طارئة عابرة من الرائد دسبارد .

ـ اكشف نفسه هكذا بزلة من لسانه ؟ ان هذا يبدو ضد طبيعته .

ـ عجبا يا صديقى العزيز ، من المستحيل الا يكشف المرء عن نفسه الا اذا لم يفتح المرء فمه ابدا .. ان اللسان هو اشد كاشف للأسرار هلاكا .

السيدة أوليفر : حتى اذا كان الناس يكذبون ؟.

ــ نعم يا مدام . وذلك لان فى استطاعة المرء ان يدرك فورا أنك تقولين كذبا من نوع ما .

السيدة اوليفر وقد نهضت واقفة : انك تجعلنى أشعر بقلق عظيم .

رافقها مدير الأمن باتل الى الباب وصافحها بحرارة .

ــ لقد كنت على الرحب والسعة ياسيدة اوليفر . انك احسن بكثير من بوليسك السرى النحيل من لابلاند .

السيدة اوليفر مصححة : تقصد الفنلندى انه بلا ريب شخص أبله ولكن الناس يحبونه .

بوارو : على ايضا ان ارحل .

كتب باتل بسرعة عنوانا على قطعة من الورق وناولها بوارو قائلا اليك هذه تولها .

تبسم بوارو وقال : وما تريد أن أكتشفه لك ؟.

ــ الحقيقة عن موت الأستاذ لكسمور .

ــ يا عزيزى باتل ! ايعرف احد الحقيقة عن شىء ؟.

مدير الأمن بحزم : اننى ساعرف حقيقة ما حدث فى ديفونشير .

بوارو متمتما : هل يا ترى ؟.

## الفصل العشرون

## شهادة السيد لـكسمور

نظرت الخادمة التى فتحت باب مسكن السيدة لـكسمور فى سوث كنسجتن الى هيركيول بوارو شـذرا . وبدت عليها عدم الرغبة فى السماح له بالدخول .

لم ينزعج بوارو واعطاها بطاقته قائلا : اعطها لسيدتك واخبريها انى أريد مقابلتها .

انها كانت من احـدى بطاقاته الشـديدة الأناقة . وكانت الكلمات بوليس سرى خاص مطبوعة فى احدى زواياها .. انه طبعها خصيصا لغـرض الحصول على اذن بالاجتمـاع بالجنس اللطيف . ان كل امراة تقريبا سـواء كانت شاعرة ببراءتها أم لا كانت تتوق الى النظر الى البوليس السرى لتتكشف ما يريد .

ترك بوارو واقفا على عتبة الباب بشكل مهين واخذ ينظر بامعان الى مقرعة الباب الصدئة باشمئزاز شديد وتمتم قائلا :

ــ آه . لو ان هناك جلاء وخرقة .

رجعت الخادمة مغيظة حانقة وامرت بوارو بالدخول فدخل حجرة فى الدور الأرضى مظلمـة نوعا تفوح منها رائحة الازهـار العفنـة ومطفآت السجائر الممتلئة . وكان بها كثير من المسـاند الحريرية ذات الوان غريبة كلها فى حاجة الى التنظيف . وكانت حوائطها ذات لون اخضر زمردى وكان السقف ذا منظر نحاسى .

كانت هنـــاك امرأة طويلة جميلة نوعا تقف بجوار سـجاف المدفاة . تقدمت وقالت بصوت عميق اجنبي السيـد هيركيول بوارو .

انحنى بوارو :

ـ لماذا تريد ان تراني ؟.

انحنى مرة ثانية وقال : اتسمحين لي بالجلوس ؟ انهذا يتطلب قليلا من الوقت .

لوحت بيدها له ضجرة ليجلس وجلست على حافة اريكة ..

ـ اجـل . ماذا ؟ .

ـ مهمتي يا مدام أن أقوم بالتحريات .. التحريات الخاصة كما تعلمين .

وكان كلما اشتد اقترابه منها ، اشتد تلهفها .

ـ اجل .. اجل ..

ـ انني اقوم بتحريات عن موت المرحوم الأستاذ لكسمور ..

بدا قنوطها واضحا وقالت :

ـ ولـكن ما السبب ؟ ماذا تقصد ؟ ما شأنك بهذا ؟.

راقبها بوارو بعناية قبل أن يمضي في حديثه قدما ثم قال :

ـ هناك ، كما تعلمين ، كتاب يكتب عن حياة زوجك الشهير .

ويود الكاتب طبيعيا ان يقف على الحقائق بالضبط فيمـا يختص بموت قرينك .

قاطعته على الفور قائلة :

ـ ان زوجي مات بالحمى في الأمزون ؟.

اسند بوارو ظهره الى الكرسي ، وهز رأسـه ببطء شـديد يمنة ويسرة بحركة جنونية رتيبة .

ثم احتج قائلا : يا مدام ، يا مدام .

ـ ولكنني اعرف ! لقد كنت هناك في ذلك الوقت

ـ آه اجل بالتأكيد . كنت هناك . مالدى من المعلومات يخبرني بذلك .

صاحت بصوت عال قائلة :

ـ ما هي هذه المعلومات ؟ .

بوارو رامقا اياها بدقة " البيـانات التى ادلى بها المرحـوم شايتانا .

نكصت الى الوراء كما لو ان سوطا قد الهبها وقالت متمتمة ! شايتانا ؟.

ـ رجل ذو دراية واسعة مشهور كان ملما بكثير من الاسرار ».

ـ اظن انه كان كذلك .

قالت ذلك وهى تمر بلسانها على شفتيها الجافتين .

انحنى بوارو الى الأمام وقرع ركبتها قرعة خفيفة وقال " انه علم مثلا ان زوجك لم يمت من الحمى .

حملقت فيه بنظرات تبدو عليها الجراة والقنوط .

اسند ظهره الى الوراء ثم راقب الأثر الذى أحدثته كلماته ». أما هى فاستجمعت قواها بمشقة وقالت بصوت غير مقنع .

ـ انا لا أدرى ماذا تقصد .

ـ يا مدام ، ساصارحك . ثم ابتسم وقال اننى ساكشف لك ورقى . ان زوجك لم يمت من الحمى . انه مات من رصاصة !

فصاحت قائلة :

ـ عجبا ! .

وغطت وجهها بيديها ثم ترنحت شمالا ويمينا . وبدا عليها الحزن الشديد ولكنها كانت فى أعماقها تغلى عواطفها . وكان بوارو متاكدا من ذلك .

بوارو بنغمة واقعية : ولذلك فعليك أن تخبرينى القصة كلها ».

كشفت وجهها ثم قالت : لم يكن الامر أبدا كما تظن .

انحنى بوارو مرة أخرى الى الأمام وقال بعـد ان قرع ركبتها للمرة الثانية :

ـ انك تسيئين فهمى .. تسيئين فهمى تماما .. اننى اعلم علم اليقين انك لم تطلقى الرصاص عليه ان الذى فعـل ذلك هو الرائد دسبارد ولكنك كنت السبب .

ـ لا ادرى ، لا ادرى . اظن اننى كنت السبب . ان الأمر كله كان مرعبا للغاية . ان نوعا من النحس يلازمنى ».

بوارو صائحا ! ما اصدق هذا وما أقلّ ما صادفته . ان هناك بعض النسوة كما تقولين تسير المآسي في ركابهن . ان الخطأ ليس خطاهن ، فهذه أشياء تحدث رغم أنوفهن .

تنهدت السيدة لكسمور تنهدا عميقا وقالت :

– انك تعلم . ارى انك تعلم . ان الأمر كله حدث طبيعيا .

– انكم سافرتم الى الداخل ، أليس كذلك ؟ .

– أجل . كان زوجي يضع كتابا عن النباتات النادرة . وقد قدم لنا الرائد دسبارد كرجل على المام بالظروف هناك مستعد للقيام بالترتيبات اللازمة للرحلة . وكان زوجي يحبه حبا جما ثم بدانا . . .

توقفت وتركها بوارو كذلك زهاء دقيقة ونصف ، ثم تمتم كمن يناجي نفسه :

– اجل . . يمكن ان يتصور الانسان الأمر . . النهر المتعرج – الليلة الاستوائية – طنين الحشرات – الرجل القوى العسكرى – المراة الجميلة .

السيدة لكسمور متنهدة :

– كان زوجي بالطبع اكبر منى بكثير . وقد تزوجنا وانا طفلة لا ادرى معنى الزواج . .

بوارو هازا راسه بأسى :

– اعلم . اعلم . ما اقل ما يحدث ذلك .

السيدة لكسمور مستطردة :

– ابى كل منا ان يعترف بالواقع . ولم يقل الرائد دسبارد شيئا . انه كان الشرف متجسما .

بوارو على الفور :

– ولكن المراة تعرف دائما .

– ما اصدقك : اجل . ان المراة تعرف . ولكنى لم اره قط انني كنت اعلم . . كنا نحن : الرائد دسبارد وانا يفى بعضنا لبعض الى النهاية . كنا نحن الاثنين مصممين على التحلى بالخلق الرياضى .

صمتت مأخوذة اعجابا بهذا الشرف .

بوارو متمتماً ؟

ـ حقاً . ان على المرء ان يلعب الكريكت مصداقا للقول البديع لاحد شعرائكم :

« لا أستطيع ان احبك يا عزيزتي حبا جمـا . افلم يستول الكريكت على مشاعرى اكثر منك ؟ . »

السيدة لكسمور متجهمة قليلا ومصححة : الشرف .

ـ بالطبـع . بالطبـع . الشرف أفلم يستـول الشرف على مشاعرى اكثر منك ؟.

السيدة لكسمور متمتمة :

ـ كانت تلك الكلمات كانها كتبت لنا . كنا مصممين مهمـا كلفنا الامر الا نقول الكلمة الفاصلة ، ثم . . .

بوارو فورا : ثم ماذا ؟.

السيدة لكسمور مرتجفة :

ـ تلك الليلة الرهيبة .

ـ اجـل ؟ .

ـ اظن انهما تشاجرا . . اقصـد جون وتيموثى . . خرجت من خيمتي . .

ـ أجل . . اجل ؟ . .

اتسعت عينا السيدة لكسمور واظلتها سـحابة معتمة . . انها كانت ترى المنظر كما لو كان قد تكرر امامها وقالت مكررة :

خرجت من خيمتي . كان جون وتيموثى ـ وا اسفاه .

ثم ارتجفت وقالت :

ـ لا يمكنني ان اتذكر الأمر كله بوضوح ، وقفت بينهـما . . . قلت : كلا ، كلا ، هذا ليس بصحيح ! رفض تيموثى أن يستمع لى . كان يهدد جون . واضطر جون أن يطلق الرصاص عليه ـ دفاعا عن النفس . واحسرتاه .

صرخت وغطت وجهها بيديها ثم قالت :

ـ مات . مات تماما . لقد أصابته الرصاصة فى القلب .

ـ لحظة رهيبة بالنسبة لك يا مدام .

ـ لن انساها ابدا . لقد كان جون نبيلا . لقد نسى نفسه تماما

ولكنى رفضت الاستماع لهذا . تناقشنا الليل كله وظللت اقول !
الخاطرى ؟ وقد ادرك ذلك فى النهـــاية . ومن الطبيعى انه لم
يستطيع ان يتركنى اقاسى . النشر المفزع . فكر فى عناوين الصحف
الرئيسية رجلان وسيدة فى الغابة . عواطف بدائية .

القيت اللوم كله على جون وقد استسلم فى النهـاية .. ان الخدم لم يروا او يسمعوا شيئا . لقد الهمناهم ان تيموثى اصيب بنوبة من نوبات الحمى قضت عليه . وقد دفناه هناك بجانب نهر الأمزون .

ثم تنهدت تنهدا عميقا أليما وقالت :

ـ وبعد ذلك ـ عدنا الى هنا ـ وافترقنا الى الأبد .

ـ أاملت ذلك الضرورة يا مدام ؟.

ـ اجل ، أجل . ان تيموثى وقف بيننا ميتا كما وقف بيننا حيا واكثر . ودع بعضنا البعض الى الأبد . انى أقابل جون دسـبارد أحيانا ـ فى الخارج . نبتسم ونتحدث بأدب ـ لا يمكن ان يخمن مخلوق انه كان بيننا شيء . ولكنى أرى فى عينيه ويرى فى عينى اننا لن ننسى أبدا ...

كانت هناك فترة سكون طويلة . احترم بوارو ما يحتـدم فى خلدها من مشاعر رهيبة بعدم قطعه لهذا الصمت .

اخرجت السيدة لكسمور علبة سحيق وغطت انفها به .

وضع بوارو نهاية لفترة الصمت بقوله :

ـ انها لمأساة .

وكانت نبرات صوته نبرات عادية .

السيدة لكسمور بحمية :

ـ انك تدرك يا سيد بوارو انه لا يجب أن تذكر الحقيقة أبدا.

ـ انه لأمر مؤلم ....

ـ انه لأمر مستحيل . هذا الصديق ، هذا الكاتب ـ من المؤكد انه لا يميل الى ان يلطخ حياة امراة بريئة تماما .

بوارو متمتما :

ـ او حتى يشنق رجلا بريئا براءة تامة !.

ـ أهذا رأيك ! انني لجدلة . انه كان بريئا . ان الجريمة التى ارتكبت فى سورة الغضب ليست جريمة فى الحقيقة . وعلى أية حال كانت دفاعا عن النفس . كان عليه أن يطلق الرصاص وعلى ذلك فأنت تدرك تماما يا سيد بوارو ان الناس يجب أن يظلوا على اعتقادهم ان تيموثى مات بالحمى . ان الكتاب أحيانا ما يكونون قساة بدرجة غريبة . أصديقك من اعداء النساء ؟ أيريدنا ان نقاسى ؟ انك لا تسمع بذلك قطعا . اذا كان ذلك لا مندوحة عنه فالق اللوم على . سأقول انني الذى اطلقت الرصاص على تيموثى .

نهضت واقفة والقت برأسها الى الوراء .

ونهض بوارو أيضا وقال وهو يصافحها :

ـ يا مدام ، ان مثل هذه التضحية الرائعة بالنفس ليس لها ما يبررها .. سأبذل كل ما فى وسعى لكيلا تعرف الوقائع الحقيقية .

اشرق وجه السيدة لكسمور بابتسامة حلوة ثم رفعت يدها قليلا فاضطر السيد بوارو ان يلثمها سواء قصد أو لم يقصد ، ثم قالت :

ـ ان امرأة تعسة تشكرك يا سيد بوارو .

لقد كانت هذه هى كلمة ملكة مظلومة لرجل محظوظ من رجال بلاطها ـ ومن الواضح انها كانت بهذا تدعوه الى الخروج .. وقد خرج بوارو فى اللحظة المناسبة ( بعد ذلك فورا ) .

وبمجرد ان خرج الى الشارع ملأ صدره بهواء الشارع العليل .

## الفصل الحادى والعشرون

## الرائد دسبارد

بوارو متمتما :

ـ يالها من امراة . لكم عانى دسبارد المسكين . لقد كانت رحلة مروعة .

ثم اخذ يضحك فجأة ، وكان يسير الآن فى طريق برومبتون . وقف واخرج ساعته ، وحسب كم مضى من الزمن ثم قال .

ـ ان لدى الوقت الكافى . وعلى اية حال لن يضرد انتظارى شيئا . وفى استطاعتى الآن ان انتبه الى المسالة البسيطة الاخرى . ما الذى اعتاد ان يغنيه صديق لى فى قوة البوليس الانجليزى منذ اربعين عاما ؟ « قطعة حلوى صغيرة للطائر » .

دخل بوارو محلا ذا منظر فخم وهويرنم ترنيمة طواهاالنسيان من امد بعيد ، محلا متخصصا فى الغالب فى بيع ملابس النساء وادوات الزينة الخاصة بهن ثم اتجه صوب قسم الجوارب .

اختار فتاة ذات منظر حنون غير متعالية وذكر لها طلباته فقالت

ـ اتريد جوارب حريرية ؟ لدينا تشكيلة ظريفة جدا .. حرير طبيعى مضمون .

لوح بوارو لها بأن تستبعدها ، واضاف قائلا :

ـ جوارب حريرية فرنسية . انها كما تعلمين غالية جدا اذا اضيفت اليها الرسوم الجمركية .

عندئذ احضرت بعض صناديق الجوارب الجديدة .
ـ هذا شيء ظريف جدا يا آنسة .. ولكن ما زلت اريد نسيجا ارق .
ـ عندنا مقاييس كثيرة جدا . ان لدينا بالطبع بعض الأصناف الفاخرة جدا ، ولكن ما اخشاه ان يكون ثمن الزوج حوالى خمسة وثلاثين شلنا . وهى بالطبع لا تتحمل اذ انها كخيوط العنكبوت .
ـ مضبوط .
غابت الفتاة برهة طويلة هذه المرة ثم عادت فى النهاية وقالت :
ـ ما اخشـــاه ان يكون ثمنها الفعلى حوالى ٣٧ شلنا للزوج ، ولكنها جميلة ، اليست كذلك ؟.

ثم اخرجت برقة من مظروف شاشى ارق جوارب حريرية .
ـ واخيرا هذا بالضبط هو ما اريد .
ـ جميلة ، اليست كذلك ؟ كم زوجا تريد يا سيدى ؟.
ـ اريد تسعة عشر زوجا .

كادت الفتاة الصغيرة تقع تقريبا من وراء المنضدة لولا مرانها الطويل فى الاحتفاظ بهيبتها مما جعلها تقف منتصبة .
الفتاة بصوت خافت :

ـ يجرى عليها تخفيض اذا اشتريت دستتين .
ـ كلا ، اريد تسعة عشر زوجا .. بالوان متباينة قليلا ، من فضلك .
فرزتها الفتاة صادعة ولفتها وحررت الفاتورة .
وحينما اخذ بوارو مشترياته ، قالت الفتـــاة الثانية الواقفة بجوار المنضدة :
ـ ليت شعرى ، من هذه الفتاة السعيدة ؟ انه حتما رجل مسن كريه يبدو انه وقع فى شباكها تماما . جوارب ثمن الزوج منهـــا سبعة وثلاثون شلنا وستة بنسات .

ركض بوارو صوب منزله غير عالم بالفكرة السيئة التى كونتها الفتاتان عن سلوكه .
وبعد حوالى نصف ســاعة من دخوله المنزل ســمع جرس

الباب يدق. وبعد ذلك بدقائق قليلة دخل الرائد دسبارد الذى كان يحتفظ بصعوبة بهدوئه وقال :
ـ يا للشيطان لماذا تريد ان تزور السيدة لكسمور ؟».
بوارو مبتسما :
ـ رغبت فى زيارتها كما تعلم لاستقى منها القصة الحقيقيـــة لموت الاستاذ لكسمور .
دسبارد حانقا :
ـ القصة الحقيقية ؟ اتظن ان المراة قادرة على قول الحقيقة عن اى شيء ؟.
بوارو معترفا :
ـ لقد تولانى العجب أحيانا .
ـ اظنك قد شعرت بذلك . ان تلك المراة امراة مخبولة ».
بوارو متظاهرا بالوقار :
ـ ليست كذلك تماما . انها سيدة محبة للخيال ، هـذا كل ما فى الموضوع .
ـ محبة للخيال ، عليها اللعنة . انها كاذبة الى ابعد الحدود ». اننى احيانا اظن ان الأمر يصل بها الى حد ان تصدق أكاذيبها .
ـ هذا ممكن جدا .
ـ انها سيدة مرعبة . لقد قاسيت الأمرين منها وانا معـها فى الخارج .
ـ ذلك ايضا ما يمكننى أن اصدقه تماما .
جلس دسبارد فجاة ثم قال :
ـ انصت الى يا سيد بوارو . اننى ساخبرك الحقيقة .
ـ تقصد انك ستدلى الى بما تعرفه عن القصة .
ـ ان روايتى ستكون الرواية الحقيقية .
لم يحر بوارو جوابا واستمر دسبارد يقول بجفاء :
ـ اننى ادرك تمـــاما انه لا حق لى فى ان ابغى جزاء من وراء اعلانى هذا الآن. اننى اقول الحقيقة لأنها الشيء الوحيد الذى يمكن عمله فى هذه المرحلة ، والأمر مرجعه اليك ان صدقت او كذبت . وليس لدى دليل على ان روايتى هى الصحيحة .



توقف لحظة وشرع يقول :

ـ قمت بعمل ترتيبات رحلة لكسمور وزوجته .. لقد كان شخصا مسنا ظريفا مولعا لدرجة الجنون بالطحالب والنباتات .. وكانت زوجته كما شاهدتها ، وكانت الرحلة كابوسا . اننى لم اهتم بالمـراة ، بل انى كنت اكرهها فى حقيقـة الأمر .. انها كانت من النوع العميق العاطفة الشديد الغيرة الذى يجعلنى اشعر دائمـا بوخزات الارتباك . وكان كل شىء على ما يرام فى الاسـبوعين الأولين . وبعد ذلك اعترتنا نوبة من الحمى . انتـابتنى انا وهى بشكل بسيط . اما لكسمور المسن فكانت حالته سيئة جدا . ذات ليلة ـ عليك ان تصغى لهذا بعناية ـ كنت جالسا خارج خيمتى . وعلى حين غرة رايت لكسمور يترنح بعيدا صوب الأجمة بجـانب النهر . كان يهذى تماما لا يعى ما يفعل . وفى لحظة اخرى يكون فى النهر يلقى هناك حتفه . لم تكن هناك فرصة لانقاذه ، كما لم يكن هناك وقت للاندفاع خلفه ـ كان هناك فقط شىء واحد يمكن عمله . كان مسدسى بجانبى كالعادة . رفعته بسرعة . اننى هداف دقيق جدا . كنت متأكدا انه كان باستطاعتى ان اجعله يرتمى على الأرض باصابته فى رجله . وبينما كنت أطلق الرصاص ألقت هذه المراة البلهاء ، الغبية بنفسها ، من مكان ما ، فوقى صائحة : لاتطلق، من اجل الله لا تطلق . امسكت بذراعى ، وهزته هزة بسـيطة فى اللحظة التى انطلق فيها المسدس وكانت نتيجة ذلك ان اصـابته الرصاصة فى ظهره وقتلته ! ان فى استطاعتى ان أقول انها كانت لحظة رهيبة . وتلك المراة الملعونة البلهاء كانت لا تزال غير مدركـة تماما لما فعلت . فبدلا من ان تدرك انها كانت مسـئولة عن موت زوجها ، اعتقدت اعتقادا جازما اننى كنت احاول قتل زوجهاالمسن قصدا ، من اجل حبها ، لو شئت ! لقد كان منظرا رهيبا ، وقـد أصرت على انه من الواجب علينا ان نقول انه مات من الحمى : لقد اسفت من اجلها ـ ولا سيما انها لم تدرك ما فعلت .. ولكن عليها ان تدرك الحقيقة اذا انبلجت ! . ثم أن تأكدها التام اننى غارق فى حبها سبب لى صدمة بسيطة .. لو انها اخذت تنشر ذلك لازداد الموقف سوءا .. وفى النهاية وافقتها على ما ارادت ـ لاستقرار

الهدوء من جهة ..، ومع ذلك فكون موته نجم عن حادثة أو حمى لم يكن ذا اهمية كبيرة . ومن جهة اخرى لم ارد ان اسبب متاعب كثيرة لامراة حتى ولو كانت بلهاء ملعونة . وقد اذعت فى اليوم التالى ان الاستاذ مات من الحمى ودفناه . كان الحمالون طبعا يعلمون الحقيقة ولكنهم كانوا جميعا مخلصين لى . وكنت اعلم انهم مستعدون للقسم على صدق ما اقول اذا دعت الحاجة . وارينا لكسمور العجوز المسكين التراب وعدنا الى العالم المتحضر . ومن ذلك الوقت قضيت وقتا طويلا اتجنب المراة .

توقف ثم قال بهدوء:

ــ هذه روايتى يا سيد بوارو .

بوارو ببطء : ان تلك الحادثة هى التى اشار اليها السيد شايتانا فى عشائه الذى اقامه تلك الليلة .

دسبارد مومئا :

ــلابد انه سمعها من السيدة لكسمور . انه من السهولة جدا معرفة القصة منها . ولقد كان شغوفا بهذا النوع من الأشياء .

ــ ان هذه القصة فى يد رجل كشايتانا قد يكمن فيها خطر لك .

دسبارد هازا كتفيه :

ــ لم اكن اهاب شايتانا .

لم يحر بوارو جوابا وقال دسبارد بهدوء:

ــ عليك أن تصدقنى فى ذلك . انه لحقيقى تماما ، حسبما اظن ، اننى كنت ارغب فى أن يلاقى شايتانا حتفه . ولقد تبينت الحقيقة فصدقها أو كذبها .

مد بوارو يده قائلا :

ــ انى اصدقك يا رائد دسبارد لاشك اطلاقا ان الامور فى امريكا الجنوبية جرت بالضبط كما وصفت .

اشرق وجه دسبارد وقال بايجاز :

ــ شكرا .

ثم هز يد بوارو بحرارة .

## الفصل الثاني والعشرون

## شهادة من كومبيكر

كان مدير الأمن باتل فى قسم بوليس كومبيكر .

المفتش هاربر : تلك هى الكيفية التى حدثت بها يا سيدى .. لقد اقتنع الدكتور ، واقتنع الجميع ، لم لا ؟.

ـ ارجوك فقط أن تعطينى ثانية الحقائق عن القاروتين . اذ اريد ان تتضح لى تماما .

ـ مشروب تين ـ ذلك ما كانت تحتويه الزجاجة . وكانت تاخذ هذا الشراب بانتظام على ما يبدو . ثم صبغة القبعات التى كانت تستعملها ـ او بالأحرى رفيقتها الصغيرة نيابة عنها فى تلميع قبعة من قبعات الحدائق . وكانت هناك أشياء كثيرة مهملة ، وكسرت الزجاجة وقالت السيدة بنسون بنفسها :

ـ ضعوها فى تلك الزجاجة القديمة ـ زجاجة شراب التين .

وسمعها الخدم . ووافق الجميع على ذلك : الفتاة والآنسة ميردث والخادمتان . ثم وضعت الصبغة فى زجاجة شراب التين القديمة التى وضعت على الرف الأعلى فى الحمام مع بعض الأشياء المتباينة الاخرى .

ـ الم يوضع عليها رقعة بما كانت تحتويه ؟.

ـ نعم .. كان هذا بالطبع اهمالا وقد علق المحقق على ذلك .

ـ استمر ..

ـ فى تلك الليلة المعينة ذهبت القتيلة الى الحمام وانزلت زجاجة شراب التين وصبت لنفسها جرعة كبيرة وشربتها . وعندما تحققت

مما فعلت ارسلوا فورا للطبيب الذى كان قد خرج لحالة اخرى ، ومضى بعض الوقت قبل ان يتصلوا به . فعلوا كل ما استطاعوا ولكنها ماتت .

ـ هل اعتقدت هى نفسها انها كانت حادثة عرضية ؟

ـ أجل . كل فرد كان يظن ذلك . انه لواضح ان الزجاجات لابد انها قد اختلط بعضها ببعض بكيفية ما . لقد قيل ان الخادمة فعلت ذلك وهى تنفض ، ولكنها تقسم انها لم تفعل .

كان مدير الأمن صامتا مستغرقا فى التفكير . تلك العملية السهلة : زجاجة انزلت من رف علوى ، ووضعت مكان زجاجة اخرى . من الصعوبة بمكان تتبع غلطة كهذه حتى يمكن الوصول الى المتسبب . وبما تناولتها وهى لابسة قفازا ، وعلى اية حال فان البصمات الأخيرة عليها ستكون بصمات السيدة بنسون نفسها .. أجل . عملية سهلة جدا ، وبسيطة جدا ، ولكنها مع ذلك قتل !. الجريمة الكبرى .

ولكن ما السبب ؟ ان ذلك ما كان لا يزال يحيره .

ـ ولكن الم تحصل هذه الفتاة المرافقة للسيدة ، الآنسة ميردث ، على مال عند موت السيدة بنسون ؟

المفتش هاربر هازا راسه :

ـ نعم .. لقد قضت معها ستة اسابيع فقط . انى لأظن انها وظيفة شاقة وان الفتيات اعتدن الا يمكثن طويلا معها .

كان باتل لا يزال تتملكه الحيرة . ان الفتيات لم يمكثن معها طويلا ومن الواضح انها كانت امراة صعبة . ولكن لو ان آن شعرت بانها غير سعيدة ، لكانت قد تركتها كمن سبقنها . لا حاجة لقتلها الا اذا كان ذلك بدافع الحقد الذى لا مبرر له . هز راسه اذ ان هذا لا يبدو عليه انه راى صائب .

ـ من استولى على اموال السيدة بنسون ؟

ـ لا يمكنني ان اقطع بهذا يا سيدى ، على ما اعتقد ابناء وبنات اخوتها واخواتها . ولكن هذه الأموال لا يمكن ان تكون كثيرة قبل

ان تقسم . اذ وصل الى سمعى أن معظم دخلهـــا كامن من معاش سنوى لها .

لم يكن هناك من شيء اذن ولكن السيدة بنسون قد ماتت ولم تخبره آن ميردث انها كانت فى كومبيكر .

ان الأمر كله لم يكن على ما يرام تماما .

لقد قام بتحريات دقيقة شاقة . لقد كان الدكتور واضحا جدا يؤكد ما يقول .. لم يكن هناك داع للاعتقاد انها كانت شيئا غير حادث عرضي . الآنسة - التى لم يستطع تذكر اسمها - فتـاة ظريفة ولكنها بائسة نوعا - بدا عليها الاضطراب والأسى الشديد . والقسيس . لقد تذكر رفيقة السيدة بنسون الاخيرة ، فتاة ظريفة يبدو التواضع على محياها كانت تذهب دائما الى الـكنيسة مع السيدة بنسون التى لم تكن صعبة ولكنها كانت قاسية نوعا على صغار الناس وكانت من المسيحيين المتعصبين .

حاول باتل الحصول على معلومات من واحد او اثنين من غير ذلك من الناس ولكنه لم يقف على شيء ذى قيمة . ان الناس تقريبا لا يتذكرون آن ميردث . انها عاشت بينهم شهورا قليلة . هذا كل ما فى الأمر - وكانت شخصيتها غير واضحة وضوحا كافيـا لأن يترك فيهم أثرا دائما . ويبدو انهم اتفقوا على وصفها بانها فتـاة صغيرة ظريفة . أما السيدة بنسون فكانت صورتها تبدو فى أذهانهم بشكل اكثر وضوحا . سيدة مستقيمة . تجهد رفيقاتها وتغـير كثيرا من خدمها . سيدة كريهة ولكن ذلك كان كل ما فى الأمر .

ومع ذلك فقـد غادر مدير الامن باتل ديفونشير وهو معتقـد اعتقادا جازما ، لسبب مجهول ، ان آن مـيردث قتلت مخدومتها عمـدا ..

## الفصل الثالث والعشرون

## زوج من الجوارب

بينما كان القطار الذى يحمل مدير الأمن ينهب الأرض شرقا ؛ كانت آن ميردث وردا داوس فى حجـرة جلوس بوارو . وكانت آن غير راغبة فى قبول الدعوة التى وصلتها ببريد الصباح ، ولكن نصيحة رودا اقنعتها بالذهاب .

ـ آن ، انك جبان ، نعم ، جبان . لا جدوى من ان تكونى نعامة تدفن راسها فى الرمل . لقد حدثت جريمة قتل وانت احد المتهمين وان كنت اقلهم احتمالا ..

آن بقليل من السخرية :

ـ ذلك أسوأ ما فى الموضوع . ان الشخص الاقل احتمالا هو الذى يظنه الناس دائما انه الفاعل .

استطردت رودا فى حديثها دون أن تقلقها هـذه المقـاطعة وقالت :

ـ ولكنك أحدهم ولا فائدة من تحاشى هذا الموضوع كما لو ان القتل الذى جرى أمر كريه ولا شأن لك به .

آن مصرة : لا شأن لى به ولـكن ما أعنيـــه هو انى على تمام الرغبة فى الاجابة على أى سؤال يوجهه البوليس الى ، ولكن هذا الرجل ، هيركيول بوارو ، رجل متطفل .

ـ وماذا سـيظن اذا التويت فى اجاباتك وحاولت التنصـل منها . سيظن انك منغمسة فى الجريمة .

آن بجفاء : اننى بالتاكيد لست كذلك .

ـ اعلم ذلك يا عزيزتى ، لست فى استطاعتك قتل اى شخص اذا حاولت ذلك ، ولكن الغرباء المرتابين المرعبين لا يدرون ذلك واظن انه من المستحسن ان نذهب الى منزله والا فسيحضر الينا ويستدرج الخدم .

ـ لا خدم لدينا .

ـ عندنا ماما آستول : انها على استعداد أن تثرثر مع اى انسان ! هيا نذهب يا آن . سيكون شيئا يدعو الى المرح حقا .

آن بعناد : لا ادرى لماذا يريد ان يرانى .

رودا بضجر : ان هؤلاء الهواة يقيمون الدليل على ان رجال اسكتلنديارد لافائدة منهم جميعا عندما يريد أحدهم أن يقيد نفسه فى سجل البوليس الرسمى .

ـ اتظنين ان هذا الرجل بوارو رجل ذكى ؟.

ـ لا يبدو انه مغامر ذكى واظن انه كان فى شبابه ماهرا جدا ولكنه مسن الآن اذ هو على الأقل فى الستين .. تعالى يا آن ! هيا نقابل الرجل العجوز فقد يخبرنا عن الاخرين امورا مرعبة .

ـ ان هذا مصدر متعة لك بالتاكيد يا رودا .

ـ أظن ذلك لأنها ليست مناحتى . انك كنت حمقاء يا آن اذ لم تقتنصى فرصتك فى اللحظة المناسبة . انك لو شئت لعشت كدوقة بقية حياتك عن طريق الاحتيال ..

وعلى ذلك فقد حدث انه فى الساعة الثالثة مساء كانت رودا داوس وآن ميردث تجلسان فى غرفة بوارو الانيقة ترتشفان شراب التوت الأسود الذى كانتا تمقتانه من اقداح قديمة الطراز ، ولكنهما كانتا مؤدبتين فلم ترفضاه .

بوارو : لقد كان لطيفا منك جدا يا آنسة ان تنزلى على رجائى .

آن متمتمة بصوت خافت :

ـ انا على يقين اننى ساكون مسرورة جدا ان اساعدك بكل مافى وسعى .

ـ الموضوع بسيط . ليس فى حاجة الا الى ذاكرة فحسب .
ـ ذاكرة ؟ .
ـ نعم . لقد وجهت هذه الأسئلة بالفعل للسيدة لوريمر .. وللدكتور روبرتس والرائد دسبارد وللأسف لم يعطنى احد منهم اجابة شافية .

ظلت آن تنظر اليه نظرة استطلاعية .
ـ اريدك يا آنسة ان ترجعى بذاكرتك الى تلك الامسية فى حجرة جلوس السيد شايتانا .
ظهر على وجه آن مسحة من الضجر . اليس لهذا الكابوس من آخر ؟.
لاحظ بوارو التعبير الذى ارتسم على وجهها وقال : انى اعلم يا آنسة ان هذا امر شاق . اليس كذلك ؟ وهذا طبيعى جدا انك وانت شابة صغيرة السن هكذا ترتمين فى أحضان الفزع لأول مرة. وبما لم تعرفى أو تشاهدى ابدا موتا غير طبيعى .
تحركت رودا قلقة الى الامام قليلا .
آن : حسنا ..
ـ الق بذهنك الى الماضى واخبرينى ماتذكرينه عن تلك الحجرة.
حملقت آن مرتابة وقالت : لا افهم .
ـ الكراسى والمناضد وأدوات الزينة وورق الحائط والستائر والمكاوى . انك رايت كل هذا . الا يمكنك اذن أن تصفيها لى ؟.
ـ آن مترددة متجهمة : انه من الصعب على ولا اعتقد اننى اتذكر فى الحقيقة .. لا استطيع وصفه ورق الحائط واظن ان الجدران كانت مطلاة بلون غير جلى . وكان على « الأرضية » سجاجيد وبيانو .
ثم هزت راسها وقالت :
ـ لا استطيع ان اخبرك ما هو اكثر من ذلك .
ـ ولكنك لا تحاولين التذكر يا آنسة . لابد انك تتذكرين شيئا ما ، بعض البهارج وادوات الزينة الصغيرة .
آن ببطء
ـ كانت هناك علبة تحف مصرية بجانب الشباك .

ـ آه . نعم . فى الطرف الاقصى من الحجرة المقابل للمنضدة التى كان عليها الخنجر الصغير .

آن ناظرة اليه :

ـ لم اسمع قط اية منضدة كان عليها .

بوارو فى مكنون نفسه : لست على هذه الدرجة من التغفيل . واذا وصل الأمر الى هذا الحد فسـلام على هيركيول بوارو . . لو عرفتنى اكثر لتحققت اننى لن انصب فخا أضخم من هذا . .

ثم قال بصوت مسموع :

ـ اتقولين علبة تحف مصرية ؟ .

آن متحمسة قليلا : اجل ، كان بعضها جميلا . كانت بها تحف زرقاء وحمراء . خاتم أو خاتمان جميـلان ، وجعارين ، ولـكنى لا احبها كثيرا .

بوارو متمتما : كان السيـد شايتانا من كبار جامعى هـذه الأشياء .

ـ لابد انه كان كذلك ، فالحجرة كانت مملوءة بالرياش ، ولذلك فلم يكن فى استطاعة المرء أن يمعن فى النظر فيها جميعا .

ـ الا يمكنك تذكر أى شيء آخر استرعى نظرك بصفة خاصة .

آن مبتسمة ابتسامة خفيفة : فقط زهرية من زهريات الاقحوان كانت فى حاجة شديدة لتغيير مائها .

ـ آه . ان الخدم دائما لا يوجهون العناية اللازمة لذلك .

صمت بوارو هنيهة وحينئذ سالت آن وجلة :

ـ ما أخشاه الا أكون قد لاحظت ما اردتنى ان الاحظه .

بوارو مبتسما برقة : ليس هذا مهما يا طفلتى . لقد كانت فى الحقيقة فرصة طارئة . . اخبرينى . . الم ترى حديثا ذلك الرائد اللطيف دسبارد .

شاهد بوارو اللون الوردى الرقيق يصعد الى وجه الفتاة التى اجابت :

ـ انه قال انه سيزورنا مرة ثانية فى القريب العاجل .

رودا محتدمة : ان آن على اية حال لم ترتكب هـذه الجريمة ونحن على يقين من هذا .

بوارو غامزا بعينيه : انه لحظ سعيد ان يقنع المرء فتاتين جذابتين مثلكما ببراءته .

رودا فى مكنون نفسها : انه سيكون ظريفا وهذا مما يربكنى .
ثم قامت وبدات تفحص بعض النقوش على الحائط وقالت :

ـ انها ظريفة جدا .

بوارو : ليست رديئة .

تردد بوارو ونظر الى آن واخيرا قال :

ـ يا آنسة . يا ترى ماذا تقولين لو سألتك ان تسدى الى معروفا عظيما لا علاقة له بجريمة القتل ! اذ هو موضوع شخصى بحت ..

نظرت آن وقد اعتراها قليل من الدهشة واستطرد بوارو يتحدث بطريقة تدل على الارتباك البسيط : ان عيد الميلاد قادم كما تعرفين ، وعلى ان اشترى هدايا لكثير من بنات وحفيدات اخوتى واخواتى . واننى لأجد بعض الصعوبة فى اختيار ما تريد الفتيات فى الوقت الحاضر فذوقى وا أسفاه لا يتفق والعصر الحاضر ..

آن برفق : اجل ؟ .

ـ جوارب حريرية : اهى هدايا مقبولة ؟.

ـ اجل ، انه من المستظرف دائما تقديم الجوارب كهدايا .

ـ لقد ادخلت الطمأنينة على نفسى . سأطلب منك المعروف الذى ستسديه لى . لقد حصلت على بعض الجوارب ذات الألوان المختلفة . عندى على ما اظن حوالى خمسة عشر زوجا . اتتكرمين بفحصها واختيار ست من انسبها فى نظرك ؟ .

وقفت آن ضاحكة وقالت :

ـ بالتأكيد سأفعل .

قادها بوارو صوب منضدة فى مخدع كانت محتوياتها متباينة تباينا غريبا : جوارب فى كومات غير منسقة وبعض قفازات مبطنة بفراء وتقاويم وعلب حلوى .

بوارو موضحا :

ـ انى يا آنسة ارسل طرودى مقدما .. انظرى ها هى ذى الجوارب .. تخيرى من فضلك ستة ازواج .

التفت بوارو معترضا رودا التي كانت تتبعه وقال :
ـ اما من حيث الآنسة فلدى لها تسلية بسيطة .. تسلية قد لا تعتبر تسلية لك يا آنسة ميردث على ما اظن .

رودا صائحة : ما هي ؟.
خفض بوارو من صوته وقال :
ـ سكين يا آنسة طعن به ذات مرة اثنا عشر شخصا رجلا .. اهدى لى بواسطة الشركة الدولية لعربات النوم .
آن صائحة : يا له من شيء مخيف .

رودا : عجبا دعنا نره ..
قادها بوارو الى حجرة اخرى متحدثا معها وهما سائران : انه اعطى لى بواسطة الشركة الدولية لعربات النوم لان ...
غادروا الحجرة ثم عادا بعـــد ذلك بثلاث دقائق واتجهت آن صوبهما قائلة : فى رايى ان هذه الجوارب الست هى انسبها ياسيد بوارو .. وهذان الجوربان ذوا الوان نسائية لطيفة جدا ، اللون الزاهى يستظرف صيفا حينما يمتد نور النهار الى غسق الليل .

ـ الف شكر يا آنسة .
قدم لهما مشروبا حلوا آخر ولـكنهما رفضاه . وفى النهـاية رافقهما الى الباب وهو يتحدث اليهما حديثا وديا .
وحينما غادرا المنزل عاد الى الحجرة واتجه فورا الى المنضدة التى بعثرت الأشياء عليها وكانت كومة الجوارب مازالت بغير نظام . احصى بوارو الأزواج الست المختـــارة ثم اخـــذ يحصى الجوارب الاخرى .

ان ما اشتراه كان تسعة عشر جوربا . وكان الموجود هنـــاك حينئذ سبعة عشر فحسب .

اوما براسه ببطء .

## الفصل الرابع والعشرون

## استبعاد ثلاثة من القتلة

عند وصول مدير الأمن باتل الى لندن ذهب فورا الى بوارو بعد رحيل آن وروداً بساعة أو ما يزيد .

وأعاد مدير الأمن على أسماع بوارو دون مشقة نتائج بحاثه في ويفونشير ، وانهى قصته بقوله : مما لا ريب فيه اننا نسير قدما في استيضاح الأمور ، وهذا ما كان يهدف اليه شايتانا — في موضوع الحادث المنزلي . ولكن ما يحيرني هو الباعث على تلك الجريمة . لماذا ارادت قتل السيدة ؟

— في استطاعتي على ما اعتقد ان أمد لك يد المعونة في ذلك ياصديقي .

— استمر ياسيد بوارو .

— لقد قمت هذا المساء بتجربة بسيطة . اغريت الآنسة وصديقتها للحضور هنا ، والقيت عليهما اسئلتي المعتادة عن محتويات الحجرة تلك الليلة .

نظر باتل الى بوارو بغرابة وقال :

— انك مولع جداً بهذا السؤال .

— اجل انه مفيد انه يمدني بمعلومات كثيرة . كانت ميردث شديدة الارتياب ، لا تأخذ أي شيء حجة مسلمة .. ولذلك فان ذلك الكلب الماهر ، هير كيول بوارو ، قام بأحسن حيلة ، انه ينصب فخاخه الخرقاء التي يهواها . ان الآنسة تذكر علبة تحف ، ثم سألها :

ـ ألم تكن تلك في طرف الحجرة المقابل للمنضدة التي عليها الخنجر ؟ ولكنها لا تقع في الفخ . انها تتهرب من الاجابة بلباقة وبعد ذلك تعجب بنفسها وتتراخى يقظتها . وكان الفرض من هذه الزيارة جعلها تعترف انها كانت تعرف مكان الخنجر وانها لاحظته . ان روحهـا المعنوية ترتفع لأنها قد هزمتني . وتكلمت بطلاقة عن التحف : لقد لاحظت كثيرا من التفاصيل عنها . ولم تتذكر شيئا آخر في الحجرة ـ الا زهرية اقحوان في حاجة ماسة الى تغيير مائها .

ـ وماذا ؟

ـ ان ذلك الامر ذو مغزى . على فرض أننا لم نعرف عن الفتاة شيئا فان كلماتها من شانها ان تدلنـا على خلقها . حينما تلاحظ الأزهار اتكون بذلك مغرمة بها ؟ كلا . انها لم تذكر زهرية كبيرة بها ازهار خزامى في غير أوانهـا تجذب اهتمام محبي الأزهار . كلا ان من يتحدث هو الرفيقة المأجورة ـ الفتاة التي كان من واجبها تجديد الماء في الزهريات ـ وهناك بجانب هذا فتاة تحب وتلاحظ المجوهرات . أليس ذلك على الأقل موحيا لنا ؟

ـ آه ! انني قد بدات ادرك ما ترمي اليه .

ـ انني بالضبط كما حدثتك عن قريب العب على المكشوف . حينما أعدت على اسماعي تاريخ حياتها واعلنت السيدة اوليفر تصريحها المفزع ، اتجه عقلي فورا الى نقطة هامة وهي ان القتل لا يمكن أن يكون قد ارتكب من اجل الحصول على مال ، حيث ان ميردث كان لا يزال عليها ان تكتسب قوتها بعد ان حدث .. لماذا اذن ؟ انني المت بخلق الآنسة ميردث حسبما بدا لي . انها فتاة رعديدة نوعا وفقيرة ، ولكنها انيقة الملبس ، ولوعة بالأشياء الجميلة ان طباعها طباع لص لا طباع قاتل ، أليس كذلك ؟ .

وسألت فورا اذا كانت السيدة الدون امرأة انيقة وقد اجبت بالنفي . انها لم تكن كذلك ان ما افترضته هو ان ميردث فتـاة ذات ناحية ضعف في خلقهـا ـ من نوع الفتيات اللائي يختلسن اشياء صغيرة من المحلات الكبيرة .

على فرض ان تلك الفتـــاة الفقيرة التى تحب الأشياء الجميلة امتدت يدها مرة او مرتين الى أشياء تملكها مخدومتها : دبوس ماسى او قطعة نقود غريبة او عقد . ان السيدة الدون المهملة غير المنظمة قد تنسب مثل هذه الاختفاءات لاهمالها دون أن تشتبه فى مساعدتها الصغيرة الظريفة . ولكن على فرض أن مخدومها من طراز مختلف دقيق الملاحظة واتهم آن ميردث بالسرقة ، فان ذلك قد يكون دافعا للقتل . وكما قلت من قريب ان الآنسة ميردث قد ترتكب جريمة قتل بسبب الخوف فقط اذا علمت ان مخدومها قادر على اثبات جريمة السرقة ضدها . وفى هذه الحالة يمكن أن ينقذهـــا شىء واحد فقط : هو وجوب موت مخدومها . ولذلك فهى تغير الزجاجات وتموت السيدة بنسون، ومما يدعو للسخرية انها أقتنعت اقتناعا جازما بأن الخطـــأ خطؤها ، ولم يداخلهـــا الشك لحظة ان الفتاة المذعورة الخائفة كان لها يد فى هذا .

باتل : ربما كان ذلك مجرد فرض ولكنه ممكن .

ـ انه اكثر قليلا من ممكن يا صديقى ـ انه ايضا محتمل ؛ اذ قد نصبت هذا الأصيل فخا بسيطا وضعت فيه طعما ظريفا ـ الفخ الحقيقى ـ لى من ورائه قصد مملوء دهاء ومكرا . اذا صدق ظنى فان آن ميردث لا يمكنهـــا انتقاوم اغراء زوج من الجـــوارب غالى الثمن ! سألتها ان تساعدنى وجعلتها تعلم يقينا اننى لست متأكدا بالضبط كم عدد الجوارب الموجودة . وخرجت من الحجرة تاركا اياها بمفردها ـ وكانت النتيجة ياصديقى أن لدى الآن ســـبعة عشر زوجا من الجوارب بدلا من تسعة عشر ، وذهب زوجان الى حقيبة آن ميردث .

باتل مصفرا : ليت شعرى .. يا لها من مخاطرة .

ـ ليس هذا كل مافى الأمر . ما تظن اننى اتهمتها به ؟ بالقتل! ما هى المجـــازفة اذن فى سرقة زوج أو زوجين من الجـــوارب الحريرية ؟ اننى لا ابحث عن لص . وزيادة على ذلك فان اللص أو المريض بجنون السرقة يقتنع دائما انه سيفلت بما يسرق .

باتل مؤمئا براسه !

– هذا صحيح جدا .. يا للغباوة التى لا تصدق .. لكل امرىء من دهره ما تعودا .. لقد وضحت الحقيقة لى ولك تماما وهى ان آن ميردث قد عرف يقينا انها سرقت وانها وضعت زجاجة مكان اخرى ، ونعلم انه تسبب قتل عن ذلك – ولكنى اقسم اننا لن نستطيع اثبات هذه الجريمة الناجحة رقم ٢ ، ان روبرتس يفلت منهـا وكذلك آن ميردث . ولـكن ماذا عن شايتانا ؟ اقتلت آن ميردث شايتانا ؟

سكت بوارو هنيهة ثم هز راسه وقال متبرما :

– الامر لا يستقيم هكذا . انها ليست الشخص الذى يجازف . تستبدل زجاجة بزجاجة ، نعم .. انها كانت تعرف انه لا يمكن أن يثبت احد هذا ضدها . كانت فى امان تام – اذ كان من المظنون اقتراف اى شـخص لهـا . ولو أن السيـدة بنسون قد لاحظتها بالزجاجة قبل أن تشربه ، فمما لا شك فيه أن هذا ربما لم يكن قد تسبب فى موتها . انه كان من النوع الذى يطلق عليه شروع فى قتل ، ربما يؤدى مفعوله اولا وقد ادى بالفعل مفعوله . ولكن حالة شايتانا حالة شديدة الاختلاف . قتل متعمد جرىء مدبر .

بوارو مومئا براسـه : انى اتفق معك فان هذين النوعين من الجرائم ليسا متماثلين .

حك باتل انفه وقال :

– وعلى ذلك فيبدو اننا نستبعدها فيما يختص بهذه الجريمة . ان روبرتس والفتاة كلاهما ممحى من قائمتنا . وماذا عن دسبارد ؟ او اتاك الحظ مع السيدة لـكسمور ؟ .

قص بوارو مخاطراته فى الأصيل السابق . فتبسم باتل وقال :

– اننى اعرف ذلك النوع . لا يمكنك ان تميز ما يتذكرن مما يخترعن .

استمر بوارو فى قصته . وصف زيارة دسبارد والقصة التى سردها له .

باتل فجاة : اتصدقه ؟

– اجـل .

باتل متنهــدا : وكذلك انا . انه ليس من الرجال الذين يقتلون الزوج لانه يريد زوجته .. وعلى اية حال ماذا عليها لو كانت قد التجات الى محكمة الطلاق . ان كل الناس يهرعون هناك ، وهو رجل لا حرفة له فلا يقضي على سمعته او يسبب له اذى . ان رايى ان المرحوم شايتانا افترض فى هذه الحالة فرضا لا اساس له ، فالقاتل رقم ٣ لم يكن قاتلا .

نظر باتل الى بوارو وقال :

ـ اذن فالباقى امامنا ..

بوارو : السيدة لوريمر .

دق جرس التليفون فقام بوارو ورد عليه . تكلم قليلا ثم انتظر ثم تكلم مرة ثانية . وبعد ذلك وضع السماعة ورجع الى باتل بوجه يبدو عليه الوقار التام وقال :

ـ كانت المتكلمة هى السيدة لوريمر . انها تريد ان ازورها الآن .

نظر هو وباتل بعضهما الى بعض . وهز باتل راسه ببطء وقال :

ـ انا مخطىء ؟ ام هل كنت متوقعا شيئا من هذا النوع ؟.

هيركيول بوارو : ليت شعرى أذلك كل ما فى الامر ؟.

باتل : يحسن ان تذهب . ربما تتمكن من الوصول الى الحقيقة فى نهاية المطاف .

## الفصل الخامس والعشرون

## السيدة لوريمر تتكلم

لم يكن يوما ساطع الضوء وكانت حجرة السيدة لوريمر تبدو بحالكة موحشة نوعا . وكانت هى نفسها تبدو حزينة واكبر سنا مما بدت فى زيارته الأولى .

حيته كعادتها بابتسامة مرحبة وقالت :

ـ انه لظريف جدا مجيئك على الفور يا سيد بوارو ، اذ انى أعلم انك رجل كثير المشاغل .

بوارو منحنيا انحناءة بسيطة : فى خدمتك يا مدام .

ضغطت السيدة لوريمر على الجرس بجوار المدفأة وقالت :

ـ سأطلب شايا . انني لا ادرى ما رايك فى هذا ، ولكننى أعتقد دائما انه من الخطأ ان يندفع الانسان فورا فى استيداع الانسان سرا دون تمهيد مناسب .

ـ اهناك اذن من سر ايتها السيدة المحترمة ؟

ـ لم تجب السيدة لوريمر على ذلك ، وذلك لأنه فى تلك اللحظة دخلت خادمة تلقت الأمر وذهبت مرة ثانية .

السيدة لوريمر بجفاء : انك قلت ، اذا كنت تتذكر ، حينما كنت هنا فى المرة الأخيرة انك ستحضر اذا بعثت الك . كانت لديك فكرة ، على ما اعتقد ، عن السبب الذى سيدفعنى لأن أرسل لك .

سكتت ولم تتفوه بشيء بعد ذلك اذ حضر الشاى وقامت السيدة لوريمر بتوزيعه ، متحدثة بلباقة فى مختلف أمور الساعة ، وقد انتهز بوارو فرصة هذا التوقف وابدى ملاحظة بقوله : سمعت انك والآنسة الصغيرة ميردث قد تناولتما الشاى حديثا .

ـ اجل . ارايتها من قريب ؟ .
ـ اليوم فى الأصيل .
ـ هى فى لندن اذن ام هل ذهبت اليها فى والنجفورد ؟ .
ـ كلا ، كانت هى وصديقتها ظريفتين بدرجة انهما قدمتا لزيارتى .
ـ ليت شعرى .. اننى لم اقابل صديقتها .
بوارو وعلى وجهه ابتسامة خفيفة : ان جريمة القتل هذه ادت الى هذه الاتصالات . تناولت انت والآنسة ميردث الشاى سويا . ويخطب الرائد دسبارد ايضا ود الآنسة ميردث . ولا يستثنى من ذلك الا الطبيب روبرتس .
السيدة لوريمر لقد رايته قريبا يلعب البريدج خارج منزله وكان يبدو عليه المرح كعادته .
ـ انه مغرم بالبريدج ..
ـ اجل ، لازال يقوم باشد العروض الصارخة وفى اغلب الأحيان يفلت بها .
سكتت هنيهة ثم قالت :
ـ ارايت مدير الأمن باتل حديثا ؟ .
ـ رايته ايضا هذا الأصيل . كان معى حينما تحدثت بالتليفون
حجبت السيدة لوريمر وجهها من النار باحدى يديها ثم قالت :
ـ كيف يواصل عمله ؟ .
بوارو برصانة : ان باتل الطيب ليس عجولا . انه يمتاز بالتانى ولكنه يصل فى النهاية الى هدفه ايتها السيدة الفاضلة .
ـ ليت شعرى ...
لوت السيدة لوريمر شفتيها اللتين علتهما ابتسامة ساحرة باهتة ثم قالت :
ـ لقد وجه الى كثيرا من عنايته .. انه غاص فى حياتى الماضية حتى صباى . واجتمع باصدقائى وتحادث مع خدمى الحاليين والذين كانوا لدى فى سالف الأيام . اننى لا ادرى ماذا كان يقصد ولكنه يقينا لم يجد ما امله . وربما كان قد تقبل ايضا ماقلته له وهو الحقيقة . اننى اعرف السيد شايتانا معرفة بسيطة جدا .

قابلته فى الاقصر كما قلت ولم تتعد معرفتنا ابدا حدود المعرفة العادية . ان مدير الأمن بالل لن يستطيع تجاوز هذه الحقائق ».

ـ قد لا يكون هذا .

ـ وانت يا سيد بوارو ؟ الم تقم باية تحريات ؟ .

ـ عنك يا مدام ؟ .

ـ بلى ..

هز الرجل النحيل راسه وقال :

ـ لو حصل هذا لكان بلا جدوى .

ـ ماذا تعنى بذلك بالضبط يا سيد بوارو ؟ .

ـ ساكون صريحا جدا . اننى تحققت اول الأمر انك كنت اذكى الأربعة الذين كانوا فى حجرة السيد شايتانا تلك الليلة واكثرهم رزانة واعظمهم منطقا . واذا كان لى أن اراهن على اى من الأربعة يدبر قتلا ويفلت بنجاح منه راهنت بنقودى عليك .

ارتفع حاجباها وسألت بجفاء :

ـ أتتوقع منى ان اشعر بزهو ؟ .

استطرد بوارو فى حديثه دون أن يعير مقاطعتها التفاتا : لكى تنجح الجريمة فمن الضرورى عادة ان يتدبر الانسان كل تفاصيلها مقدما ، ويحسب حساب كل العوارض الطارئة الممكنة . ويراعى الدقة فى التوقيت ، وأن يكون اختيار مكان ارتكاب الجريمة اختيارا دقيقا دقة متناهية . ان الطبيب روبرتس قد لايحكم جريمة بسبب تسرعه وثقته الزائدة . ومن المحتمل ان يكون الرائد دسبارد على درجة من التعقل لا يقدم معها على ارتكاب جريمة . اما الآنسة ميردث فقد تفقد صوابها وتكشف عن نفسها . أما انت فلا تقومين بشىء من هذه الأشياء . ان من عادتك أن تكونى صافية الذهن .. وصينة ذات عزم . ومن الممكن ان تزعجك فكرة ازعاجا كافيا لدرجة تخرجك عن تعقلك ، ولست بالسيدة التى تفقد صوابها .

صمتت السيدة لوريمر هنيهة تتراقص ابتسامة غريبة حول شفتيها ثم قالت فى النهاية :

ـ اذن فهذا رايك فى يا سيد بوارو .. اننى السيدة التى ترتكب جريمة قتل مثالية .

ـ لديك على الأقل استعداد الا تتبرمى بهذه الفكرة .

ـ انني اجد ذلك مسليا جـــدا . وعلى ذلك فانك تظن انني الشخص الذى قد يكون قد قتل السيد شايتانا بنجاح .
بوارو بتؤدة : هناك صعوبة يا مدام .
ـ اصحيح هذا ؟ فلتخبرني بها .

ـ ربما لاحظت انني قلت الآن فقط جملة ما مثل هذه : لكى تنجح الجـريمة من الضرورى عـادة تدبر كل تفاصـيلها بدقة مقدما .. « عادة » هى الكلمة التى أريد أن الفت نظرك اليها .. وذلك لأن هناك نوعا آخر من الجرائم الناجحة . اذا قلت فجأة فى وقت من الاوقات لشخص ما : اقذف هذا الحجر وانظر اذا كنت تصيب الشجرة ويطيع الشخص بسرعة دون تفكير ـ فانه لما يدعو للدهشة انه غالبا ما يصيب الشجرة . ولكنه حينما يكرر القذف يجد ان ذلك ليس امرا هينا ـ وذلك لأنه قد بدأ يقول فى نفسه : من الصعب جدا ـ ليست بأصعب من ذى قبل . قليلا الى اليمين الى اليسار . ان العمل الأول كان تقريبا عملا لاشعوريا ، اذ يأتمر الجسم بما يمليه العقل حســنا ، هناك جرائم من هــذا النوع : جرائم ترتكب فور التفكير فيها ـ الهام وومضة ذكاء لا تجد وقتا للتوقف أو التفكير . وكانت جريمة قتل شايتانا من ذلك النوع .. حاجة ماسة طارئة ، ومضة الهام ، تنفيذ سريع .

وتلك الجريمة ايتها السيدة ليست قط هى نوع الجريمة التى تركبينه . اذا قتلت السيد شايتانا فلابد ان تكون جريمــة يتوفر فيها سبق لاصرار .
ـ حســـنا .
لوحت يدها برقة يمنة ويسرة ، واقية وجهها من حر النار .. ثم قالت :

ـ وطبعا لم تكن جريمة مع سبق الاصرار ، ولذلك لا يمكن انني قد ارتكبتها . اليس كذلك يا سيد بوارو ؟ .
انحنى بوارو وقال :
ـ ذلك صحيح يا مدام .
السيدة نوريمر منحنية الى الامام وموقفة يدها التى تلوح بها : ومع ذلك فقد قتلت شايتانا يا سيد بوارو .

## الفصل السادس والعشرون

## الحقيقــة

كانت هناك فترة سكون طويلة جدا .

بدا الظــلام يخيم على الحجرة . وكان لهيب النـــار يتراقص مومضا .

وكانت السيدة وهيركيول بوارو لا ينظر بعضهما الى بعض ولـكن الى النار . لقد بدا الوقت كأنه فى توقف مؤقت .

وبعد ذلك تنهد هيركيول بوارو وتحرك ثم قال :

ـ اذن لقـــد كان الأمر كذلك ونحن غافلون .. ولمـاذا قتلته يا مدام ؟ .

ـ أظن انك تعرف السبب يا سيد بوارو .

ـ لأنه كان يعرف شيئا عنك .. شيئا حدث من وقت بعيد .

ـ أجـل ..

ـ اكان ذلك جريمة قتل اخرى ؟.

طأطأت لوريمر راسها ..

عندئذ قال بوارو برفق :

ـ لمـاذا اخبرتنى ؟ وما الذى جعلك تبعثين لى اليوم ؟.

ـ لقد اخبرتنى مرة اننى سأفعل ذلك يوما .

ـ أجل . ذلك ما كنت اتمناه .. اننى ادركت ان هناك طريقــة واحدة فقط لمعرفة الحقيقة فيما يختص بك .. وتلك هى محض ارادتك .. ان لم تريدى الافصاح فلن تفعلى ذلك ولن تكشفى عن نفسك ابدا ـ ولـكن كانت هناك فرصة ـ هى احتمال رغبتك فى الافصاح عن نفسك .

السيدة لوريمر مومئة براسها : لقد كانت براعة منك ان تتنبأ بهذا ـ الانهاك ـ العزلة ..

اختنق صوتها فنظر اليها بوارو متعجبا ثم قال :

ـ اذن فقد كان الأمر كذلك ؟ اجل انني ادرك انه قد يكون ..

ـ وحيدة .. وحيدة جدا . لا يعرف احد معنى هذا الا اذا عاش كما عشت ، ويعلم ما قد علمت .

بوارو بلطف : اتسمحين لي بان اشاطرك الاسى ثم تلك وقاحة مني ؟ ..

طاطات راسها قليلا وقالت :

ـ شكرا يا سيد بوارو .

تلا ذلك فترة سكون اخرى ، وبعد ذلك قال بوارو بصوت اعلى قليلا

ـ الا ان افهم يا مدام انك احدت كلمات السيد شايتانا في حفلة العشاء على انها تهديد مباشر موجه اليك ؟.

اومات براسها ثم قالت : انني ادركت فورا ان حديثه كان موجها الى حد منا . ولقد كنت انا ذلك الشخص ، والاشارة الى سلاح المراة هو السم كان يعنيني بها . انه كان يعرف . لقد دار هذا بخلدي من قبل . لقد تناول حديثه محنة معينة مشهورة ورايت عينيه ترقبانني .. كان فيهما نوع من معرفة غريبة .. ولكن مما لا شك فيه انني كنت على يقين تلك الليلة .

ـ وكنت على يقين ايضا من نواياه المستقبلة ؟ .

السيدة لوريمر بجفاء :

ـ ان وجود مدير الامن باتل وانت لم يكن من المحتمل ان يكون محض صدفة . اخذت ذلك على ان شايتانا كان سيعلن عن براعته بأن يبين لكما انه قد اكتشف امرا لم يدر بخلد انسان غيره .

ـ كم من الوقت اخذت لتتدبري الأمر ، يا مدام ؟.

ترددت وقالت :

ـ من الصعب ان تذكر بالضبط متى طرات الفكرة على ذهني. لقد لاحظت الخنجر قبل ان أذهب الى المائدة . وعند عودتنا الى حجرة الجلوس التقطته وازلجته في كمي ، ولم يرني أحد وانا افعل ذلك . وقد تيقنت من هذا ..

ـ لا شك ان هذا تم ببراعة يا مدام .

ـ قدرت حينئذ ماذا سأفعل ولم يكن على الا ان انفذ .. ربما كانت مجازفة ولكني قدرت انها تستحق المحاولة .

- ان رصانتك ووزنك الصائب للامور اخذا يلعبان دورهما .
- اجل . انى ادرك ذلك .
السيدة لوريمر مستطردة بصوت هادىء لا أثر للانفعال فيه !
- بدانا نلعب البريدج .. وفى النهاية سنحت فرصة حينما كنت الشريك الصامت .. تجولت عبر الحجرة حتى المدفاة وكان شايتانا يغط في نومه .. نظرت الى الآخرين وكانوا جميعا منكبين على لعبهم فملت عليه وقتلته ..
ارتجف صوتها قليلا ، ولكنه استعاد اتزانه الهادىء حالا :
- تحدثت اليه وقد طرا على ذهنى ان ذلك من شانه ان يثبت للناس الا يد لى فى الجريمة . وابديت بعض ملاحظات على النار ، وبعد ذلك تظاهرت انه اجابنى ، واستطردت اقول ايضا شيئا مثل :
- انا اوافقك .. اننى لا احب المشعات مثلك .
- الم يصرخ اطلاقا ؟.
- نعم . اظن انه صدرت منه حشرجة تشبه صوت الخنزير ؟ ذلك كل ما حدث . كانت زمزمة تؤخذ على أنها كلمات صادرة من بعــــد ..
- ثم ماذا ؟.
- ثم عدت الى منضدة البريدج .
- اجلست واستانفت اللعب ؟.
- اجــــل ..
- باهتمام يمكنك معه اخبارى تقريبا بكل المراهنات والادوار بعد ذلك بيومين ؟ .
السيدة لوريمر ببساطة : اجل .
- شىء يدعو للغرابة .
بوارو متكئا الى الوراء فى كرسيه وموما براسه عدة مرات وهازا اياها على سبيل التغيير بعد ذلك : ولكن هناك شيئا لايمكننى ان افهمه .
- اجل ما هو ؟ .
- يبدو لي ان هناك عاملا لم اتبينه . انك سيدة تقدرين وتزنين كل شىء بعناية . انك قررت ان تقومى بمجازفة عظيمة . وقدقمت

بها بنجاح . وبعد ذلك باسبوعين غيرت رايك . هذا صراحة لا يبدو لى حقيقيا .

ان ابتسامة غريبة بسيطة لوت شفتيها .

ـ انك على صواب تماما يا سيد بوارو ، هناك عامل لا تعرفه . الخبرتك الآنسة ميردث اين قابلتنى حديثا ؟ .

ـ اظن انها قالت ان ذلك كان بالقرب من شــقة السـيدة اوليفر !.

ـ أعتقد ان الامر كذلك ، ولكنى اريد اسم الشارع الفعلى . ان آن ميردث قابلتنى فى شارع هارلى .

ـ آه !.

ثم نظر اليها بانتباه وقال :

ـ لقد بدات افهم .

ـ اجل اظن انك ستدرك . ذهبت لاخصائى هناك . اخبرنى بعض ما اعانى من اوهام .

تبسمت ابتسامة عريضة . لم تكن ابتسامة ملتوية او مريرة . لقد اصبحت حلوة على حين غرة .

ـ اننى يا سيد بوارو لن العب البريدج كثيرا مرة اخرى . انه لم يقل ذلك تفصيلا . اذ اخفى الحقيقة قليلا . قد اعيش عددا من السنين اذا بذلت قدرا كبيرا من العناية الخ .. الخ .. ولكننى لن ابذل اية عناية كبيرة فلست من ذلك النوع من السيدات .

ـ أجل ، اجل ، بدات افهم .

ـ لتعلم ان ذلك احدث اثرا استمر شهرا او شهرين لا اكثر . وبعد ذلك فى اللحظة التى تركت فيهاالاخصائى زرتالآنسة ميردث ودعوتها لتناول الشاى معى .

توقفت ثم استطردت قائلة : ومع ذلك فلست سـيدة شريرة تماما . كنت اعمل فكرى طيلة الوقت الذى كنا نتناول الشاى فيه اننى قد حرمت شابتانا حياته ( وقد سبق السيف العزل ) وقد اثر هذا تأثيرا غير حميد فى حياة ثلاثة اشـخاص آخرين بدرجات متفاوتة . وتسببت بذلك فى أن يمـر الطبيب روبرتس والرائد دسبارد وآن ميردث الذين لم يؤذنى احد منهم باية كيفية بتجربة قاسية جدا ، وربما اصبحوا فى خطر . وان فى وسـعى ان اضع

نهاية لذلك . وانا لا ادرك اننى تاثرت بوجه خاص بالورطة التى وقع فيها الطبيب روبرتس والرائد دسبارد ـ على الرغم من ان كلا منهما على ما اظن بقى له من العمر اكثر مما بقى لى . انهما رجلان وفى استطاعتهما رعاية نفسهما بدرجة محدودة . ولكننى حينما تدبرت حالة آن ميردث .

ترددت ثم استطردت ببطء : ان آن ميردث فتاة فى مقتبل العمر . وربما تقضى هذه القضية التعسة على حياتها ..

لقد تالمت لهذا ...

وهكذا يا سيد بوارو اخذت هذه الأفكار تساورنى كثيرا وادركت ان ما أومات اليه قد تحقق ، ولم اعد استطيع السكوت فاتصلت بك تليفونيا هذا الاصيل ...

مرت دقائق .

انحنى هيركيول بوارو الى الأمام ، ثم رنا بتأن وسط الظلام المطبق الى السيدة لوريمر التى اجابت على نظرته الحادة المتعمدة بنظرة هادئة لا اثر لحدة المزاج بها ، ثم قال فى النهاية : يا سيدة لوريمر ، أانت متأكدة ( اخبرينى الحقيقة لو تكرمت ) ان قتل السيد شايتانا لم يكن مع سبق الاصرار ؟ الم تدبرى الجريمة مقدما ، والم تذهبى الى حفلة العشاء بعد وضع تصميم هذه الجريمة بالفعل ؟.

حملقت السيدة لوريمر فيه لحظة ثم هزت راسها بشدة وقالت :

ـ نعم .

ـ الم ترسمى خطة هذا القتل مقدما ؟ .

ـ نعم بالتأكيد .

ـ اذن ـ اذن ... وا اسفاه ، انك تكذبين على ـ لابد انك تكذبين ....

ارتفع صوت السيدة لوريمر وقالت محتدة :

ـ حقا يا سيد بوارو لقد نسيت نفسك .

نهض الرجل القصير واقفا . ذرع الحجرة ذهابا وايابا يتمتم لنفسه هامسا ثم قال على حين غرة . اتسمحين لى ؟ ثم ذهب الى مفتاح النور واضاء الحجرة ثم عاد وجلس فى كرسيه ، ووضع يديه على ركبتيه وحملق فى مضيفته راسا ثم قال :

ـ ان المسألة هى ايمكن ان يكون هيركيول بوارو مخطئا ؟

السيدة لوريمر ببرود :
ـ ليس هناك من يصيب دائما .

ـ انني دائما على صواب ، وهذا امر راسخ لا يتبدل لدرجة انه يدهشني . ولكنه يبدو الآن بشكل واضح جدا كما لو انني مخطىء وهذا يقلقني . على فرض انك تدركين ما تقولين انك انت القاتلة ؟ فمن الغريب حقا ان يعرف هيركيول بوارو كيفية ارتكابك لها احسن مما تعرفين .

السيدة لوريمر بنغمة اكثر برودا :
ـ غريب ومناف جدا للعقل .

ـ اذن فانا مجنون . بالتأكيد انا مجنون ـ كلا ، ان الاسم على مسمى لست مجنونا ! انني على صواب ويجب ان اكون كذلك . انني اميل الى الاعتقاد بانك قتلت شايتانا . ولكن لا يمكن ان تكوني قد قتلته بالطريقة التى ادليت بها . لا يمكن ان يعمل احد عملا لا يتفق مع طبيعته .

كف بوارو عن الحديث ، وظهر الغضب على ملامح السيدة لوريمر وعضت شفتها ، وكانت على وشك ان تتكلم ، ولكن بوارو بادرها بقوله :
ـ اما ان تكوني قد دبرت قتل شايتانا مقدما ـ او انك لم تقتليه بتاتا .

السيدة لوريمر بحدة :
ـ انني اعتقد حقا انك مجنون يا سيد بوارو . اذا ابديت رغبتي في الاعتراف بارتكاب الجريمة ، فليس من المحتمل ان اكذب فيما يختص بالطريقة التى تمت بها . ما القصد الذى ارمي اليه من وراء هذا ؟ .

نهض بوارو مرة ثانية ودار حول الحجرة ، وحينما عاد لمقعده كانت حالته قد تغيرت . كان لطيفا انيسا وقال برقة :

ـ انك لم تقتلي شايتانا . انني ادرك ذلك الآن . ادرك كل شيء . شارع هارلي والفتاة الصغيرة كانت تقف واجمة على الرصيف . ارى كذلك فتاة اخرى ـ منذ زمن بعيد اجتازت الحياة وحيدة دائما ـ وحيدة بدرجة مفزعة . نعم ، ادرك كل ذلك . ولكن

شيئا واحدا لم ادركه ـ لماذا انت متاكدة بهذه الدرجة ان آن ميردث قد ارتكبتها ؟.

ـ حقا يا سيد بوارو ...

ـ ليس من المفيد اطلاقا ان تحتجي ـ وان تكذبي على اكثر من ذلك ، يا مدام . لتعلمي انني اعرف الحقيقة ، واعرف العواطف ذاتها التي استولت عليك ذلك اليوم في شارع هارلي . لو ان ذلك من اجل الدكتور او من اجل الرائد دسبارد ما كنت على استعداد ان تفعليه . ولكن آن ميردث تختلف عن ذلك . انك تعطفين عليها ؛ لانها فعلت ما فعلته مرة . انك لا تعرفين مع ذلك ـ او هذا ما اتصوره ـ السبب الذي من أجله ارتكبت الجريمة ، ولكنك كنت على يقين تام انها ارتكبتها . كنت متأكدة في أول ليلة ـ في الليلة التي حدث القتل فيها ـ حينما دعاك مدير الأمن باتل لتدلي بآرائك فيما يختص بالقضية . أجل اني أعرف ذلك كله ـ ليس بمجد اطلاقا أن تكذبي على اكثر من ذلك وانت تدركين هذا .

امسك عن الحديث لعله يحظى باجابة منها ولكنها لم تفعل .

اومأ برأسه ايماءة تدل على ارتياحه ثم قال :

ـ انك عاقلة . هذا شيء حسن . انه لعمل نبيل ذلك الذي تقومين به من تحملك مغبة هذا العمل لتنجي تلك الفتاة الصغيرة .

السيدة لوريمر بجفاء !

ـ انك تنسى انني لست امراة بريئة . منذ عدة سنين قتلت زوجي يا سيد بوارو .

تلا ذلك فترة سكون قال بوارو بعدها :

ـ اجل . انها العدالة . العدالة فحسب على الرغم من كل ما حدث . ان لك عقلا منطقيا . انك تريدين ان تكفري عن الجريمة . القتل هو القتل ، ولا يهم من تكون الفريسة . ايتها السيدة الفاضلة انك تتحلين بشجاعة وحسن ادراك . ولكني اطلب منك مرة اخرى . كيف تحققت من هذا ؟ كيف عرفت ان آن ميردث هي التي قتلت السيد شايتانا ؟.

تنهدت السيدة لوريمر تنهدا عميقا . قد تداعت مقاومتها الاخيرة امام اصرار بوارو . واجابت على سؤاله ببساطة جدا كانها طفل ؛

ـ لاني رايتها .

## الفصل السابع والعشرون

## شاهد العيان

ضحك بوارو فجاة ولم يكن فى استطاعته الا أن يضحك . القى براسه الى الوراء وملأت قهقهته الحجرة .

ـ معذرة يا مدام ..

قال ذلك بوارو ماسحا عينيه !

ـ ليس فى طوقى ان اتجنب ذلك . اننا هنا نجادل ونستنبط . نوجه اسئلة ونلوذ بعلم النفس . ان الجريمـــة لابد دائمـــا من ظهورها تكرمى فاخبرينى .

ـ لقد كان الوقت متاخرا تلك الليلة ، وكانت آن ميردث الشريكة الصامتة . قامت ونظرت الى ورق شريكتها ثم تجولت فى الحجرة . ولم يكن الدور مسليا بدرجة كبيرة ـ كانت النهاية محتومة . وفى اللحظة التى وصلنا فيها الى المجموعات الثلاثة الأخيرة وجهت نظرى صوب المدفاة . كانت آن ميردث ملقية بنفسها صوب شـــايتانا ، وبينما أصوب نظرى هناك نصبت قامتها ، وكانت يدها بالفعل على صدره . وقد اثارت هذه الحركة دهشتى . اعتدلت فى وقفتهـــا ورايت وجهها وهى ملقية بنظرة سريعة صوبنا . الجريمةوالخوف . ذلك ما شاهدته على وجهها ولم أعرف بالطبع ما حدث حينئذ . لقد ساءلت نفسى متعجبة عما كانت تعمله الفتاة . وبعد ذلك ـ عرفت .

أوما بوارو ثم قال :

ـ ولكنها لم تعرف انك عرفت . لم تعرف انك قد شاهدتها . السيدة لوريمر :

ـ يالها من طفلة مسكينة ـ صغيرة،وجلة عليها ان تشق طريقها فى الحياة بنفسها . اتعجب انى ـ أمسكت لسانى .؟

ـ كلا ، ان هذا لا يدهشنى .

ـ وعلى الأخص وانا اعلم انى ـ انى انا نفسى ـ ...

ثم هزت كتفيها وقالت :

ـ من المؤكد انه لم يكن يليق بى ان اقف موقف المتهم ، فذلك موكول للشرطة .

ـ هذا صحيح جدا ـ ولكنك اليوم ذهبت الى ابعد من ذلك .

السيدة لوريمر عابسة :

ـ لم اكن قط امراة شفيقة او رحيمة ، ولكنى اظن ان هـذه الصفات تتملكني في شيخوختي . انني اؤكد لك ان الشفقةلاتحرك مشاعرى فى الغالب .

ـ ليست الرحمة دائما دليلا مأمون العواقب ايتها السيدة . ان آن ميردث صغيرة ضعيفة البنية ويبدو عليها الجبن والهلع . اجل، انها تستدر العطف الشديد ـ ولكنى لا اوافق على ذلك . هل لى ان اخبرك ايتها السيدة ، لماذا قتلت آن ميردث السيد شايتانا ، لانه كان يعلم انها قتلت قبل سيدة مسنة كانت ترافقها ـ وذلك لان تلك السيدة كانت قد اكتشفت امرها فى جريمة سرقة بسيطة .

فزعت السيدة لوريمر قليلا وقالت :

ـ اذلك حق يا سيد بوارو ؟.

ـ لا ريب عندى فى ذلك اطلاقا . قد يقول الناس انها انيسة ولطيفة جدا . تبا لها . انها خطرة ايتها السيدة . انها تضرب غدرا بوحشية عندما يتعلق الامر بسلامتها وراحتها . ولن ينتهى بها الأمر عند هاتين الجريمتين . انهما ستكسبانها مزيدا من الثقة فى نفسها ...

السيدة لوريمر بحدة :

ـ ان ما تقوله يا سيد بوارو امر مفزع .

بوارو قائما :

ـ ايتها السيدة انى استأذن الآن ، فكرى فيما قلته.

كانت السيدة لوريمر تبدو غير متأكدة من نفسها قليلا . قالت محاولة ان تعود الى حالتها السابقة :

ـ يا سيد بوارو ، اننى سانكر كل هذا الحديث اذا وجدت هذا مناسبا . تذكر أن ليس لديك شهود . ان ماقلته لك الآن مما رايته فى تلك الليلة الرهيبة بينى وبينك .

بوارو برصانة :

ـ اعدك الا افعل شيئا الا بموافقتك ، فلتطمئنى أن لدى طرقى الخاصة . اننى الآن ارى ما اهدف اليه ...

اخذ يدها ولثمها ثم قال :

ـ لتسمحى لى ايتها السيدة ان اقول لك انك سيدة هائلة للغاية . لك كل ولائى وتبجيلى فى الحقيقة انت امراة بالف . لقد

فعلت ما يمكن أن تفعله واحدة فى الألف .
ــ وما ذاك ؟.
ــ اخبرينى السبب المضبوط الذى من اجله قتلت زوجك . وكيف ان ذلك كان اجراء له ما يبرره تماما .
نصبت السيدة لوريمر نفسها قائمة وقالت بجفاء :
ــ فى الحقيقة يا سيد بوارو ان مبرراتى هى من شانى تماما.
ــ شيء بديع !.
قال ذلك ثم أخذ بيدها مرة أخرى ولثمها وغادر الحجرة .
كان الجو باردا فى الخارج واخذ يبحث يمنة ويسرة عن تاكسى ولكنه لم ير شيئا ، فبدأ يسير فى اتجاه شارع كنج . كان يفكر تفكيرا عميقا وهو سائر مومئا براسه احيانا.ادار راسه الى الخلف، فراى شخصا صاعدا على سلم منزل السيدة لوريمر تبدو هيئته كهيئة آن ميردث . تردد لحظة سائلا نفسه : ايرجع ام لا ؟ . وفى النهاية واصل طريقه وعند وصوله منزله وجد ان باتل قد ذهب دون ان يترك اية رسالة . تناول سماعة التليفون واتصل بباتل :
باتل : ــ احصلت على شيء ؟.
ــ اعتقد اننا وصلنا الى شيء طيب . علينا يا صديقى ان نقتفى اثر الفتاة ميردث ونتتبعها بسرعة :
ــ اننى متتبعها . ولكن لماذا بسرعة ؟.
ــ لانها قد تكون خطرة يا صاحبى ؟.
سكت باتل هنيهة ثم قال :
ــ انى اعرف ما تقصد ، ولكن لا احد هناك .. يجب الا نجازف ولقد كتبت لها فى الواقع اشعارا رسميا بزيارتى لها غدا . واعتقد انه قد يكون مستحسنا أن اجعلها تثرثر .
ــ ان هذا فى حيز الامكان على الأقل . هل لى أن ارافقك ؟.
ــ نعم .. لى الشرف أن تصحبنى يا سيد بوارو .
وضع بوارو السماعة وهو غارق فى تفكيره . ان ضميره لم يكن مستريحا تماما . جلس وقتا طويلا امام المدفاة منقبض النفس وفى النهاية ذهب الى فراشه نابذا مخاوفه وشكوكه متمتما :
ــ اليس الصبح بقريب ؟.
ولكنه لم يكن لديه فكرة عما سياتى الصباح به .

## الفصل الثامن والعشرون

## انتحــــــار

دق التليفون صباحا فى اللحظة التى كان بوارو يتناول فيها القهوة والكعك فرفع السماعة وكان المتكلم هو باتل .

ـ السيد بوارو ؟ .

ـ أجل ، ماذا حدث ؟ .

ان مجرد نبرات صوت مدير الأمن اخبرته انشيئا ماقدحدث ، ان شكوكه الغامضة عاودته فقال : اخبرنى بسرعة يا صديقى .

ـ انها السيدة لوريمر .

ـ لوريمر ـ وماذا ؟ .

ـ يا للشيطان ماذا قلت لها ـ او ماذا قالت لك بالأمس ؟ انك لم تخبرنى بشىء اطلاقا . انك قد جعلتنى فى الحقيقة أظن انالفتاة ميردث هى التى كنا نقتفى اثرها .

بوارو بهدوء :

ـ ماذا حدث ؟ .

ـ انتحار .

ـ هل انتحرت السيدة لوريمر ؟ .

ـ اجل ، يبدو انها كانت حديثا فى شــــدة الوجد ، ولم تكن كعادتها . لقد امرها طبيبها ان تتناول دواء منـــوما ، وقد تعاطته الليلة الماضية جرعة كبيرة .

بوارو متنفسا تنفسا عميقا :

ـ اليست هناك من حادثة ؟ .

ـ ليست هناك من حادثة اطلاقا . ان الأمر كله قد سبق تدبيره وقد كتبت الثلاثة الآخرين .

ـ اى ثلاثة ؟ .

ـ روبرتس ودسبارد وميردث بصراحة دون لف او دوران .

انها كتبت فقط لتقول لهم انها تود ان يعلموا انها قررت الخروج من المأذق فجاة ، اذ انها هي التى قتلت السيد شايتانا ـ وانها تعتذر لهم جميعا لما كابدوه من مضايقة . انه خطاب يتميز بلهجة هادئة جدا ورزينة جدا تتفق تماما مع ما عرف عنها . انها كانت زبونة وصينة جدا .

لم يجب بوارو وظل كذلك هنيهة .

اذن فتلك كانت كلمة السيدة لوريمر الأخيرة . انها صممت على الرغم من كل ما حدث ان تحمى آن ميردث . وفضلت موتا سريعا لا ألم فيه على موت مؤلم طويل المدى ، وكان عملها الأخير عملا ايثاريا انقاذا للفتاة التى كانت تشعر نحوها بشعور خفى من الشفقة . وقد دبر الأمر كله ونفذ ببراعة لا أثر للرحمة فيها بتاتا ـ انتحار اعلن بدقة للثلاثة الذين يعنيهم الأمر . يالها من امراة . لقد زاد اعجابه بها . ان ذلك كان جديرا بها ، جديرا بتصميمها الحازم وباصرارها على تنفيذ ما قررته .

لقد ظن انه أقنعها ـ ولكن من الواضح انها فضلت ان تتمسك برأيها . انها امراة ذات ارادة حديدية .

قطع صوت باتل سيل تأملاته .

ـ ليت شعرى ، ماذا قلت لها بالامس ؟ لابد انك قد اقلقت بالها ، وهذه هى النتيجة ولكنى استنتجت منك ضمنا ان نتيجة اجتماعك بها كان اتهاما صريحا للآنسة آن .

ظل بوارو صامتا هنيهة اذ شعر ان السيدة لوريمر اخضعته لمشيئتها وهى جثة هامدة مما لم تكن لتستطيعه وهى حية . وفى النهاية قال ببطء :

ـ لقد كنت مخطئا ...

انه لم يعتد قول هذه الكلمات ، وما كان يجب أن يقولها .

باتل :

ـ لقد اخطأت ، اليس كذلك ؟ ومع ذلك فلابد انها قد ظنت انك ستدينها حتما . انه لما يسىء الينا ان نجعلها تفلت من قبضتنا هكذا .

ـ لم يكن فى استطاعتك اثبات شىء ضدها .

ـ اظن ذلك صحيحا .. ربما كان هذا خيرا .. انك لم تقصد

ان يحدث هذا يا سيد بوارو ؟ »

ــ اخبرنى ما حدث بالضبط .

ــ ان روبرتس فتح خطاباته قبل الثامنة بقليل ، لم يتوان لحظة بل استقل سيارته تاركا خادمته تتصل بنا وقد فعلت ، ووصل الى المنزل قبل ان نتصل تليفونيا بالسيدة لوريمر واندفع صاعدا الى غرفة نومها . ولكن الوقت كان قد فات . أجرى لها تنفسا صناعيا دون جدوى ووصل جراح قسمنا حالا بعده وايد علاجه .

ــ ما هو ذاك الدواء المنوم ؟ .

ــ فيرونال على ما اظن . دواء من مجموعة الباربتيوريك . على اية حال كانت زجاجة من الأقراص بجانب سريرها .

ــ وماذا عن الاثنين الآخرين ، الم يحاولا الاتصال بك ؟ .

ــ ان دسبارد غير موجود بالمدينة ، ولم يتسلم بريد الصباح » .

ــ والآنسة ميردث ؟ .

ــ اتصلت بها تليفونيا من لحظة قصيرة .

ــ حسنا .

ــ لقد فضت الخطاب قبل اتصالى بها تليفونيا بلحظات قليلة » اذ يصل البريد متاخرا هناك .

ــ ما رد الفعل الذى احدثه بالنسبة لها ؟ .

ــ كان رد الفعل مناسبا تماما لما تتوقعه . شعرت بارتياح عظيم اخفته تحت قناع مهذب . انها صدمت وحزنت ــ وما الى ذلك .

توقف بوارو لحظة ثم قال :

ــ اين انت الآن يا صديقى ؟ » .

ــ فى حارة تشيين .

ــ انى قادم اليك حالا .

وجد الطبيب روبرتس هناك على وشك الرحيل . لقد زالت عن الدكتور نضارته العادية ذاك الصباح وكان ممتقع اللون مضطربا .

ــ ان هذا الشىء كريه ياسيد بوارو .. اننى لا استطيع القول اننى لم اشعر بارتياح من وجهة نظرى الخاصة ــ ولكن الحقيقة ان هذا صدمنى قليلا . اننى فى الحقيقة لم يدر بخلدى لحظة ان السيدة لوريمر هى التى طعنت شايتانا ، وكان هذا مفاجاة تامة لى .

ــ انني ايضا لفي دهشة تامة .

ــ انها سيدة هادئة ورزينة ذات خلق طيب ولا يمكن ان اتصور انها تقدم على عمل عنيف مثل ذلك . ماذا كان دافعها اليه ؟ ليت شعري .. اننا لن نتوصل الى ذلك الآن ابدا ومع ذلك فأنا اعترف انني محب للاستطلاع .

ــ لابد ان هذا الحدث قد ازاح عبئا ثقيلا عن كاهلك يادكتور .

ــ اجل ، هذا مما لا ريب فيه . ان عدم الاعتراف بذلك نفاق ، فليس مما يسر المرء أن يظل هناك سيف اتهام بقتل مسلطا على رقبته . أما بخصوص المراة المسكينة ذاتها فلا شك انه كان احسن طريق تخرج به من هذا المازق .

ــ انها ظنت ذلك .

اوما روبرتس راسه وقال وهو يهم بالخروج من المنزل :

ــ يقظة الضمير على ما اعتقد .

هز بوارو راسه بتردد :

ــ ان الدكتور قد اساء فهم الموقف اذ لم يكن الندم هو الذى دفع بالسيدة لوريمر الى القضاء على حياتها . وفى اثناء ارتقائه درجات السلم وقف يواسى الخادمة المسنة التى كانت تنتحب وهى صامتة .

ــ انه لأمر رهيب جدا يا سيدى ومفزع للغاية . كنا جميعا ولوعين بها . وكانت وانت تتناول الشاى معها بالأمس ظريفة جدا وهادئة . وقد مضت الآن الى غير رجعة . انني لن انسى هذا الصباح ما حييت . دق السيد الجرس ثلاث مرات قبل ان اتمكن من الوصول الى الباب وبادرنى بقوله : اين سيدتك ؟ اضطربت لدرجة انى لم استطع الاجابة ولتعلم اننا كنا لا نذهب ابدا الى السيدة حتى تدق الجرس لنا ، وكانت تلك اوامرها . ولم استطع ان استخلص شيئا مما يقصد ثم قال الدكتور : اين حجرتها ؟ وجرى فوق السلم وانا من خلفه . أريته الباب فاندفع داخلا والقى نظرة عليها وقال : لقد فات الوقت . كانت ميتة يا سيدى ، ولكنه ارسلنى لاحضر نبيذا وماء ساخنا وحاول محاولة مستميتة ان يرد الروح اليها دون جدوى . وبعد ذلك اتى رجال الشرطة وحدث كل ما حدث . انه ليس من اللائق سيدى . ولماذا رجال الشرطة . انه بالتأكيد ليس

من شانهم . حتى ولو كانت قد حدثت حادثة ولم تتناول السيدة لوريمر جرعة كبيرة من الدواء خطأ .

لم يجب بوارو على تساؤلها ولكنه قال:

ـ أكانت سيدتك الليلة الماضية فى حالتها العادية تماما ؟ الم يبد عليها اضطراب او قلق قط ؟.

ـ نعم .. لا أظن ذلك يا سيدى .. انها كانت متعبة واظن انها كانت تعانى من ألم . ولم تكن صحتها على ما يرام حديثا .

ـ انني اعرف ذلك .

ان العطف الذى بدأ فى نبراته جعل السيدة تستمر فى حديثها قائلة :

ـ لم تكن ابدا تشكو يا سيدى ؟ ولكنى شعرت أنا والطاهية بعضا من الوقت بقلق عليها .. اذ لم تعد تستطيع أن تعمل كما اعتادت ان تعمل وكانت تجهد بسرعة . واظن انه ربما كانت الفتاة التى حضرت بعد ان غادرت المنزل مزيرة عليها بدرجة كبيرة.

التفت بوارو الى الوراء وهو واضع قدمه على السلم ثم قال :

ـ الفتاة الصغيرة ؟ . أتت فتاة هنا ليلة امس ؟ .

ـ اجل ، فور مغادرتك المنزل ، اسمها الآنسة ميردث .

ـ أبقيت مدة طويلة ؟.

ـ زهاء ساعة يا سيدى .

سكت بوارو هنيهة ثم قال:

ـ وبعد ذلك ؟.

ـ ذهبت السيدة الى الفراش وتناولت العشاء فى حجرة نومها وقالت انها متعبة .

سكت بوارو مرة ثانية ثم قال :

ـ أتعرفين اذا كانت سيدتك قد كتبت اية خطابات ليلة امس؟

ـ أتقصد بعد ذهابها الى الفراش ؟ لا أظن ذلك .

ـ ولكنك لست متأكدة .

ـ كانت هناك على منضدة الصالة بعض خطابات معدة لترسل بالبريد . لقد اعتدنا ان نأخذ الخطابات آخر ما نفعل قبل ايصاد النوافذ والأبواب . ولكننى اظن ان هذه الخطابات كانت هناك فى وقت قبل ذلك نهارا . كم خطابا كان هناك ؟ .

ـ كان هناك اثنان او ثلاثة ـ لست متاكدة تماما يا سيدى .. ثلاثة على ما اظن .

ـ الم تلاحظى انت او الطاهية ـ اى منكما وضعت الخطابات فى صندوق البريد ـ لمن كانت معنونة ؟.

ـ ذهبت بنفسى ووضعتها فى صندوق البريد يا سيدى ولاحظت أن الخطاب الذى كان فى اعلى كان معنونا الى محل فورتنم وماسون .. اما بقية الخطابات فليس فى استطاعتى ان أقول لمن كانت مرسلة .

كانت نغمتها جدية يتجلى الاخلاص فيها .

ـ الانت متاكدة انه لم يكن هناك اكثر من ثلاث خطابات ؟ .

ـ اجل يا سيدى .. انى لعلى يقين من ذلك .

اوما بوارو براسه بوقار . ومرة اخرى تحرك فوق السلم فجأة ثم قال :

ـ انك تعرفين على ما اعتقد ان سيدتك كانت تتناول دواء منوما .

ـ نعم يا سيدى . لقد كانت هذه أوامر الطبيب لانج .

ـ اين كانت تحفظ هذا الدواء المنوم ؟.

ـ فى الصوان الصغير فى حجرتها .

لم يسأل بوارو اية اسئلة اخرى .. ارتقى السلم الى الدور العلوى بوجه شديد التجهم .

حياه باتل على ( البسطة ) العليا . وقد كان مدير الأمن مهموما قلقا .

ـ اننى مسرور أن قد اتيت ياسيد بوارو . دعنى أقدمك للطبيب دافيدسون .

صافحه طبيب القسم الذى كان طويلا يرتسم الحزن على محياه قائلا :

ـ لقد كان حظا سيئا .. لو اننا تقدمنا ساعة أو ساعتين لانقذناها .

باتل :

ـ اننى لست آسف وليس لى أن أقول هذا رسميا . انها كانت سيدة ، ولا اعرف المبررات التى من اجلها قتلت شايتانا ، ولكن قد يتصور المرء انه كان لديها ما يبرر عملها .

بوارو !

ـ على اية حال ، من المشكوك فيه انها كانت ستعيش لتتحمل نتيجة عملها فقد كانت مريضة جدا .

أوما الجراح برأسه موافقا وقال :

ـ رأيى انك على صواب تماما وربما كان هذا خيرا .

ثم نزل على السلم فسار باتل خلفه وقال :

ـ دقيقة ايها الطبيب .

بوارو متمتما وهو واضع يده على باب حجرة النوم !

ـ هل لى ان ادخل ؟

ـ أجل . باتل مومئا برأسه فوق كتفه !

ـ حسن جدا . لقد وصلنا الى نهاية المطاف .

دخل بوارو الحجرة موصدا الباب خلفه ، واتجه الى السرير ، ووقف ينظر الى الوجه الهادىء الذى فارق الحياة .

لقد كان مضطربا اضطرابا شديدا .

أرحلت هذه السيدة عن الدنيا ضحية لآخر مجهود عقدت عليه العزم لانقاذ فتاة صغيرة من الموت والعار ـ أم هناك سر آخر ؟

لقد كانت هناك وقائع ثابتة ...

وفجأة انحنى ، وأخذ يفحص وخزة حائلة اللون مائلة للسوداء .

اعتدل فى قامته ثانية . لقد ظهر فى عينيه بريق كالبريق الذى يشاهد فى عينى القط وكان يمكن أن يتبينه قرناؤه المقربون .

ترك الحجرة سريعا وهبط الى الطابق الأســــفل . كان باتل ومعاون له عند التليفون . وضع المعاون السماعة وقال :

ـ انه لم يعد يا سيدى . باتل :

ـ دسبارد ، كنت احاول الاتصال به . هناك خطاب عليه ختم بريد تشلسى فى غاية الوضوح .

بوارو ملقيا عليه سؤالا خارجا عن الموضوع :

ـ أكان الطبيب روبرتس قد تناول طعام الافطار عندما قدم الى هنا ؟. باتل محملقا :

ـ كلا ، اذكر انه قال انه قدم قبل ان يتناوله .

ـ اذن فسيكون فى منزله الان ويمكننا ان نتصل به .

ـ ولكن لماذا ...؟

ولكن بوارو كان بالفعل مشغولا يدير قرص التليفون .
- الطبيب روبرتس ؟ أنا بوارو . سؤال واحد فقط . أتعرف خط السيدة لوريمر جيدا ؟.
- خط السيدة لوريمر ؟ ، كلا ، لا اعرف - ما رايته قط من قبل .
- اشكرك .
وضع بوارو السماعة بسرعة .
حملق باتل فيه وساله بهدوء :
- ما هى فكرتك العظيمة يا سيد بوارو ؟ .
بوارو آخذا اياه بذراعه :
- انصت يا صديقى .. بعد أن تركت هذا المنزل امس ببضع دقائق وصلت آن ميردث . وقد رايتها بالفعل ترتقى السلم على الرغم من أننى لم أكن متأكدا من شخصيتها فى ذلك الوقت . وبمجرد أن غادرت آن المنزل آوت السيدة لوريمر الى فراشها . وعلى حسب ما تعرف الخادمة لم تكتب السيدة لوريمر أية خطابات فى تلك اللحظة . وانا أعتقد لأسباب ستفهمها حينما أقص عليك ما دار فى اجتماعنا انها لم تكتب هذه الخطابات الثلاث قبل زيارتى . اذن متى كتبتها ؟.
- بعد ان آوى الخدم الى الفراش ، نهضت من فراشها ووضعتها بنفسها فى صندوق البريد .
- ذلك ممكن . ولكن هناك احتمالا آخر وهو انها لم تكتبها اطلاقا .
باتل مصفرا :
- يا الهى ! انك تعنى ...
دق جرس التليفون ، فرفع الرقيب السماعة ؟ وبعد دقيقة التفت الى باتل وقال :
- ان الرقيب أوكنور يتحدث من شقة دسبارد يا سيدى . ان هناك ما يبرر الاعتقاد ان دسبارد مريض فى والنجفورد .
امسك بوارو باتل من ذراعه وقال :
- اسرع يا صديقى . علينا ان نذهب الى والنجفورد . لتعلم اننى قلق . قد لا تكون هذه هى النهاية . لتعلم ثانية ان هذه الفتاة الصغيرة خطرة .

# الفصل التاسع والعشرون

## حادث

رودا :
ـ آن .
ـ ماذا تريدين ؟.
ـ انني اريد حقا أن تنصتي الى والا تكوني شاردة الفكر .
ـ انني منصتة اليك .
جلست آن معتدلة القامة والقت بالصحيفة جانبا .
رودا مترددة :
ـ فعلت خيرا . انظري يا آن ، سـاحدثك عن هذا الرجل القادم .
ـ مدير الأمن باتل ؟.
ـ أجل ، اريدك أن تخبريه عن وجودك في محلات بنسونز .
آن بجفاء :
ـ ان هذا لغو . لماذا اخبره ؟.
ـ ذلك لانه قد يبدو كما لو انك تكتمين شيئا . انني متأكدة انه من الأفضل ذكر هذا له .
آن بجفاء :
ـ لا استطيع ان اذكر هذا بالتفصيل الآن .
ـ لكم كنت أتمنى ان تكوني قد ذكرت هذا في مبدأ الأمر .
ـ ليس هذا بالوقت المناسب لاثارته اذ فات أوانه .
رودا بنغمة تدل على عدم الاقتناع !
ـ أجل .
آن غاضبة نوعا :
ـ على اية حال لا ارى داعيا لهذا . ولا شأن له بكل ذلك .
ـ كلا ، كلا ، بلا شك .

ـ لقد مكثت هناك زهاء شهرين فقط وهو يريد منى أشخاصا يرجع اليهم . ان شهرين لا يهمان .

ـ اعرف ان هذا ليس بذى أهمية ... إننى اعتقد اننى مغفلة ولكن هذا يقلقنى حقا واشـعر انه ينبغى أن تذكريه .. ولتعلمى أنه اذا ظهر بطريقة ما ، فربما بدا اخفاؤك له امرا غير محمود نوعا .

ـ لا ادرى كيف يمكن ان يظهر ولا احد يعرفه غيرك ؟.

ـ كلا ؟.

عاجلت آن التردد البسيط الذى ظهر فى صوت رودا بقولها :

ـ من ذا الذى يعرف ؟ .

رودا بعد صمت ساد دقيقة :

ـ كل فرد فى كومبيكر .

اظهرت آن عدم استساغتها لهذه الفكـــرة بهزة من كتفيها ثم قالت

ـ عجب ، أهذا ما تظنين ؟ ان مدير الأمن باتل ليس محتملا ان يلتقى بأحد من هناك . اذا حدث ذلك فسيكون من قبيل المصادفة البحتة .

ـ وقد تحدث المصادفات .

ـ ان هذا لغو يارودا وانت تبدين اهتماما غير عادى به .

ـ آسفة جدا يا عزيزتى . انك تدركين ماذا سيكون عليه موقف رجال الشرطة . اذا ظنوا انك كنت تكتمين أشياء عنهم .

ـ انهم لا يعلمون .. من سيخبرهم ؟ . لا أحد يعلم الا أنت .

لقد كانت تلك هى المرة الثانية التى اعادت فيها تلك الكلمات . وقد تغير صوتها قليلا عندما كررتها للمرة الثانية ـ كانت نبراتهـا تنم عن نية غريبة خطرة .

رودا متنهدة تنهدا حزينا :

ـ كم كنت اتمنى يا عزيزتى لو انك قد اخبرت رجال الشرطة .

نظرت شزرا الى آن ولكن آن لم تكن ملقية بالا اليها .. كانت تجلس مقطبة الجبين كما لو كانت تجرى بعض الحساب .

رودا :

ـ يالها من سخرية . ان الرائد دسبارد قادم الى هنا .

ـ ماذا ؟ آه ، اجل .

ـ انه جذاب يا آن . اذا كنت لا تريدينه فسلميه لى !.

ـ لا تكونى حمقاء يا رودا . انه لا يهتم بى قيد انملة .

ـ اذن فلماذا يداوم على الحضور الى هنا ؟ انه طبعا مشتاق اليك . انك آنسة محزونة يجد متعة فى انقاذها . انك فتاة جميلة لا حول لك ولا قوة .

ـ انا نحن ـ الاثنتين ـ نستلطفه .

ـ ذلك لظرفه فحسب ، اما اذا كنت لا تريدينه ففى استطاعتى أن اقوم بدور الصديق المشفق عليه . اواسى قلبه المحطم ، وهكذا حتى اقتنيه فى النهاية لنفسى . من يدرى ؟.

آن ضاحكة :

ـ اننى متأكدة انه سيرحب بك جدا يا عزيزتى .

رودا متنهدة :

ـ ان قفاه جميل جدا ذو لون أحمر قان وهو مفتول العضلات .

ـ يا عزيزتى : امن الضرورى أن تستسلمى لعواطفك هكذا ؟.

ـ اتحبينه يا آن ؟.

ـ اجل ، احبه حبا جما.

ـ السنا انيقات رصينات ؟ اظن انه يميل قليلا الى ولكنه لا يحبنى كثيرا كما يحبك .

آن : ـ ولكنه يحبك يقينا .

ومرة اخرى تخلل صوتها نغمة غريبة لم تلحظها رودا التى سألتها قائلة :

ـ متى سيحضر شرطينا السرى ؟.

ـ الثانية عشرة .

سكتت هنيهة ثم قالت :

ـ انها الآن العاشرة والنصف فقط . هيا الى الخارج للرياضة على النهر .

ـ ولكن الم يقل دسبارد انه قادم حوالى الحادية عشرة ؟.

ـ لماذا ننتظره داخل البيت ؟ فى استطاعتنا ان نترك له بطاقة مع السيدة آستول نخبره فيها الى اى طريق نحن ذاهبون ويمكنه أن يلحق بنا فى جسر النهر عند المعبر المائى.

رودا ضاحكة :

ـ يجب الا ترخصى نفسك يا عزيزتى كما كانت أمى تقول ـ هيا بنا اذن .

ثم خرجت من الحجرة واجتازت باب الحديقة ، وتبعتها آن .

قدم الرائد دسبارد الى منزل وندون الريفى بعد ذلك بحوالى عشر دقائق . لقد قدم قبل ميعاده وكان يعلم ذلك ، ولذلك فقد دهش قليلا ان وجد ان الفتاتين قد خرجتا من قبل .

اجتاز الحديقة وسار عبر الحقول وحاد الى اليمين على جسر المعبر المائى للنهر .

بقيت السيدة آستول هنيهة تفكر فى أمره بدل أن تواصل اعمالها المنزلية ، ثم قالت فى نفسها : انه يعشق احدى الفتاتين . اظنها آن ولكنى لا اقطع بذلك . لا يمكن أن يعلم المرء الكثير من وجهه فهو يعامل الاثنتين سواء . ولست متأكدة ان كانت الاثنتان واقعتين فى هواه . اذ كان الأمر كذلك فلن تظلا صديقتين وقتا طويلا . ولا يليق بسيد أن يفرق بين فتاتين .

وحينما دخلت السيدة آستول لتواصل غسل اشياء الصباح وهى جذلة بما تطمع اليه من ارواء شجرة حب ناشىء . اذ بجرس الباب يدق للمرة الثانية فقالت :

ـ تبا لهذا الباب ، انهم يفعلون ذلك عمدا . وربما كان هذا طردا أو برقية .

تقدمت ببطء الى الباب فوجدت رجلين : سيدا أجنبيا قصيرا وآخر انجليزيا بدينا بدرجة غير عادية . تذكرت انها رأت الثانى من قبل .

الرجل الضخم :

ـ هل الآنسة ميردث بالمنزل ؟ .

السيدة استول هازة رأسها :

ـ خرجت من وقت قصير .

ـ حقا ؟ . اى طريق ذهبت اليه ؟ . اننا لم نقابلها .

ومقت السيدة آستول الشارب المدهش للسيد الآخر واستدلت من ذلك على انه يبدو الا يحتمل أن يكونا صديقين فتبرعت بمزيد من المعلومات بقولها :

ـ خرجت الى النهر .

قاطعها السيد الآخر قائلا :

ـ والفتاة الأخرى الآنسة دواس ؟ .

ـ ان الاثنتين قد خرجتا .

باتل :

ـ شكرا ، اي طريق نسلكه للنهر ؟.

السيدة آستول فورا :

ـ اول منعطف الى اليسار ثم سر في الحارة . وحينما تصل جسر معبر النهر اتجه يمينا .. لقد سمعتهما تقولان ان ذلك هو الطريق الذي ستسلكانه .

ثم اضافت قائلة على سبيل العون لهما :

ـ انهما خرجتا منذ مالا يزيد عن ربع ساعة . انكما ستلحقان بهما سريعا .

ثم اضافت قائلة لنفسها وهي توصد الباب كارهة خلفهما ومحملقة في ظهورهما وهما ينسحبان لعلها تعرف كنههما :

ـ ليت شعري من انتما . لا يمكنني ان اتعرف كنهكما باية حال .

ثم رجعت السيدة آستول الى حوض المطبخ ، واتجه باتل وبوارو ـ سالكين في اللحظة المناسبة اول زقاق الى اليسار ـ حارة ملتوية تنتهي فجأة عند جسر معبر النهر .

كان بوارو يسرع الخطى ونظر اليه باتل مستعلما وقال :

ـ أمن شيء هناك يا سيد بوارو ؟ انك تبدو في عجلة تامة .

ـ هذا صحيح . انني قلق يا صديقي .

ـ اهناك شيء معين ؟.

بوارو هازا راسه : كلا ، هناك احتمالات .. انك لا تعرف ابدا ....

ـ ان لديك فكرة في راسك . انك كنت تلح ان نأتي الى هنا هذا الصباح دون أن تضيع لحظة . وجعلت صف الضابط تيرنر يزيد من سرعة السيارة . ماذا تخشى ! ان الفتاة قد عملت اقصى ما يمكنها عمله .

صمت بوارو وكرر باتل سؤاله :

ـ ماذا تخشى ؟.

ـ ما يخشاه المرء دائما في مثل هذه الحالات .
باتل مومئا براسه :
ـ انك على صواب تماما ، يا ترى ...
ـ يا ترى ماذا يا صاحبي ؟ .
باتل ببطء :
ـ انني لاعجب هل عرفت الآنسة ميردث أن صديقتها اخبرت السيدة اوليفر عن واقعة معينة .
أوما بوارو براسه مقدرا تقديرا كبيرا هذه الملاحظة وقال :
ـ حث الخطى يا صديقي .
اسرعا نحو ضفة النهر . لم يكن هناك من قوارب على سطح الماء ولكنهما دارا بسرعة حول منعطف . وقف باتل على حين غرة وقوفا تاما . لقد وقعت عيناه على الرائد دسبارد الذي وقعت عليه ايضا عينا باتل السريعتين الذي قال :
ـ الرائد دسبارد .
كان دسبارد يسير على بعد حوالي مائتي ياردة امامهما بخطى حثيثة على ضفة النهر . وعلى مسافة ابعد قليلا رؤيت الفتاتان في قارب . كانت رودا تسير القارب وآن مستلقية على ظهرها تضحك ملء شدقيها . ولم توجه أي منهما نظرها الى الضفة .
وبعد ذلك حدث أن مدت آن يدها فترنحت رودا وانقلبت من فوق ظهر القارب غائصة في النهر ـ انها تتعلق تعلق المستميت بكم آن ويهتز القارب وينقلب ويصارع الماء فتاتان . باتل صائحا ، وقد بدا يجري :
ـ الا ترى ؟ لقد امسكت الفتاة ميردث بكعبها وقلبتها في الماء. يا الهي تلك جريمة القتل الرابعة التي ارتكبتها ! .
كان الاثنان يجريان بسرعة ولكن شخصا تقدمهما ، وكان من الواضح ان أيا من الفتاتين لم يكن في استطاعتها أن تعوم ، ولكن دسبارد كان قد أسرع الى اقرب نقطة ثم القى بنفسه وسبح نحوهما .
بوارو صائحا :
ـ يا الهي .. ان هذا أمر يسترعي الانتباه ، ثم أمسك بذراع باتل وقال :

ـ الى اى منهما سيذهب اولا ؟.

لم تكن الفتاتان فى مكان واحد بل كان بينهما زهاء اثنتى عشرة ياردة .

سبح دسبارد بقوة نحوهما ـ لم يكن هناك ما يعوق ضرباته وكان يتجه مباشرة صوب رودا .

وصل باتل بدوره الى اقرب شاطىء ونزل الى الماء .. وكان دسبارد فى تلك اللحظة قد نجح فى احضار رودا الى الشاطىء ، ثم رفعها والقى بها خارج الماء ، ثم القى بنفسه الى الماء مرة ثانية سابحا صوب البقعة التى غاصت آن فيها .

ناداه باتل قائلا :

ـ كن حريصا . اياك والأعشاب .

وصل باتل ودسبارد الى البقعة المذكورة فى نفس الوقت ولكن آن كانت قد غاصت فى الماء قبل ان يصلا .

اتيا بها فى النهاية وسحباها بينهما الى الشاطىء . وكان بوارو مشغولا فى اسعاف رودا التى كانت تتنفس الآن تنفساغير منتظم .

القى دسبارد وباتل آن الى البر وقال باتل :

ـ ان التنفس الصناعى هو الشىء الوحيد الواجب عمله . ولكن ما أخشاه هو أن تكون قد فارقت الحياة .

بدأ عمله بطريقة منظمة ووقف بوارو بجانبه على استعداد ان يمد له يد المعونة .

ركع دسبارد بجوار رودا وسألها بصوت أجش :

ـ أانت على ما يرام ؟ .

رودا ببطء :

ـ لقد انقذتنى . لقد انقذتنى ....

ثم مدت يديها اليه . وحينما اخذ بها انفجرت باكية على حين غرة .

دسبارد : ـ رودا .

تشابكت ايديهما سويا .

لقد مر بذهنه خاطر فجائى . خاطر تصور نفسه وكأنه وسط الحشائش الأفريقية ورودا بجانبه ضاحكة مقدامة .

## الفصل الثلاثون

## قتل

رودا :

ـ اتقصد أن تقول ان آن كانت تنوى القائى فى الماء ؟ .

ـ اننى اعلم ان الأمر يبدو كذلك . انها كانت تعلم انى لااستطيع السباحة ولكن أكان ذلك متعمدا ؟ .

بوارو :

ـ جدا .

لقد كانوا يستقلون سيارة فى مشارف لندن .

ـ ولكن ، ولكن ، لماذا ؟.

لم يحر بوارو جوابا دقيقة او دقيقتين . انه اعتقد انه كان على علم بأحد الدوافع التى ادت بآن الى أن تقوم بما قامت به ، وكان ذاك الدافع يتعلق تعلقا تاما برودا .

سعل مدير الأمن باتل وقال :

ـ عليك اعداد نفسك يا آنسة لتلقى صدمة بسيطة . ان موت السيدة بنسون التى كانت تعيش معها صديقتك لم يكن سببه مابدا للناس بالضبط وان لدينا ما يبرر افتراض ذلك .

ـ ماذا تقصد ؟.

بوارو :

ـ اننا نعتقد ان آن ميردث استبدلت زجاجة بأخرى .

ـ عجبا ، كلا ، كلا ، ما افظع هذا ! انه مستحيل . آن ؟ لماذا تفعل ذلك ؟.

باتل :

ـ كان لديها مبرراتها لذلك . ولكن المسألة تنحصر في انه على قدر ما كانت الآنسة ميردث تعرف كنت انت الشخص الوحيد الذي كان في مقدوره أن يفشى سر ذلك الحادث . واظن انك لم تخبريها أنك قد ذكرت ذلك للسيدة أوليفر .

رودا ببطء :

ـ كلا .. فكرت في انها ستتضايق منى لو فعلت ذلك .

باتل متجهما :

ـ لو فعلت لتضايقت ولكنها ظنت ان الخطر الوحيد يمكن أن يصدر منك ، وهذا هو السبب الذى من أجله قررت التخلص منك .

ـ التخلص منى ؟ يا لها من وحشية ؟ لا يمكن ان يكون كل ذلك صحيحا .

باتل :

ـ انها ميتة الآن ، ومن المستحسن ترك الموضوع عند هذا الحد ولكنها يا آنسة داوس لم تكن نعم الصديقة لك . وتلك هى الحقيقة

توقفت السيارة أمام احد الأبواب وقال باتل :

ـ اننا سندخل الى منزل السيد بوارو ، ونناقش الموضوع كله .

حينما دخلا حجرة الاستقبال فى منزل بوارو رحبت بهما السيدة اوليفر التى كانت تحتفى بالدكتور روبرتس وهما يشربان الخمر المعتق . وكانت السيدة أوليفر ترتدى قبعة من القبعات الجديدة التى ترتدى فى حلبة السباق وفستانا مصنوعا من القطيفة مطرزا بقوس على الصدر فوقه قلب تفاحة .

ـ تفضلوا ، تفضلوا .

قالت ذلك السيدة اوليفر مرحبة كما لو كان منزلها لا منزل بوارو ثم قالت :

ـ بمجرد أن اتصلت تليفونيا بالدكتور روبرتس الذى قدم الى هنا مع أن مرضاه جميعا يعانون آلاما مبرحة ، ولكنه لم يقم

لهذا وزنا ، اذ من المحتمل انهم جميعا يسيرون فى طريق التحسن اننا نريد ان نسمع منه كل ما يعرفه عن الموضوع .

روبرتس : اجل ، اننى فى الحقيقة لفى حيرة شديدة .

بوارو : ان القضية انتهت وقد عثرنا على قاتل شايتانا فى نهاية المطاف .

ـ ان السيدة اوليفر اخبرتنى ان القاتلة هى تلك الفتاة الصغيرة الجميلة آن ميردث وذلك ما لا اصدقه . ان المرء لا يمكن ان يصدق انها قاتلة .

باتل : انها كانت قاتلة تماما ـ ارتكبت ثلاث جرائم قتل ، ولم يكن الخطأ خطأها فى انها لم تتم الجريمة الرابعة .

روبرتس متمتما : هذا شىء لا يمكن تصديقه .

السيدة أوليفر : ليس مما لا يمكن تصديقه اطلاقا ! . اذ قد يكون المقترف هو اقل الأشخاص احتمالا . وهذا يحدث فى الحياة العملية بالضبط كما يحدث فى القصص .

روبرتس : لقد كان يوما شديد العجب ، بدأ اول ما بدأ بخطاب السيدة لوريمر . واظن ان ذلك كان مزورا . أليس كذلك ؟.

ـ بلى .. تزوير من نسخ ثلاث .

ـ وهل كتبت لنفسها خطابا ايضا ؟.

ـ هذا شىء طبيعى . لقد كان التزوير على درجة كبيرة من الدقة : ولكنه لا يخدع خبيرا .. ومن جهة اخرى كان من غير المحتمل جدا استدعاء خبير اذ كانت الدلائل كلها تشير الى انتحار السيدة لوريمر .

ياسيد بوارو استميحك عذرا لفضولى .

ـ ما الذى جعلك تظن انها لم تنتحر ؟ .

ـ حديث قصير بينى وبين خادمة السيدة لوريمر .

ـ اقصت عليك خبر زيارة آن ميردث الليلة السابقة ؟.

ـ اخبرتنى ذلك بين اشياء اخرى . ولتعلم اننى قد استنتجت حينئذ شخصية المجرم .. ذلك الشخص الذى قتل السيد شايتانا . ان ذلك الشخص لم يكن السيدة لوريمر .

ـ ما الذى جعلك تتهم الآنسة ميردث ؟.

ورفع بوارو بيده وقال :

ــ مهلا . دعنى اتناول الموضوع بطريقتى الخاصة . دعنى كما يقال اقوم بتصفيته .. ان قاتل السيد شايتانا لم يكن السيدة لوريمر ، ولا هو الرائد دسبارد . ومما يثير العجب تماما لم يكن الآنسة آن ميردث ..

انحنى الى الامام ورق صوته كمواء الهرة قائلا :

ــ لتعلم يا دكتور روبرتس انك أنت الشخص الذى قتل السيد شايتانا ، وانت الذى قتلت السيدة لوريمر أيضا ..

ساد صمت عميق . ثم ضحك روبرتس ضحكة يشتم منها بعض الوعيد وقال :

ــ انت على هذا القدر الكبير من الجنون يا سيد بوارو ؟.. اننى بالتأكيد لم أقتل السيد شايتانا ، ولم يكن من الممكن ان اقتل السيدة لوريمر : يا عزيزى باتل .

ثم التفت الى رجل اسكتلنديارد : أانت فى صفه ؟.

باتل بهدوء : أعتقد انه من الأفضل أن تنصت الى ما يقوله السيد بوارو .

بوارو : انه لصحيح اننى ظللت اعلم وقتا ما انك فقط كان فى استطاعتك قتل شايتانا ، الا انه لم يكن من السهل اقامة الدليل على ذلك . ولكن حالة السيدة لوريمر مختلفة تماما .

ثم انحنى الى الأمام وقال :

ــ انها حالة لم أستقها من معلوماتى . انها أبسط بكثير من هذا ــ فلدينا شاهد عيان شاهدك وانت تقترفها .

هدأ روبرتس هدوءا تاما ولمعت عيناه وقال بحدة :

ــ انك تتكلم كلاما تافها ..

ــ مع الأسف . كلا . لقد كان ذلك فى الصباح الباكر : حينما تحايلت على الدخول الى مخدع السيدة لوريمر : حيث كانت لا تزال تغط فى نومها تحت تأثير المخدر الذى تناولته فى الليلة السابقة . انك تخادع مرة ثانية ــ تظاهرت بأنك قد رأيت بسرعة انها ميتة .. وابعدت الخادمة لتحضر نبيذا ــ وماء ساخنا وغير

ذلك مما طلبته . وتركت وحيدا فى الحجرة . لقد القت الخادمة عليكما مجرد نظرة وبعد ذلك ماذا حدث ؟. قد لا تكون يا دكتور روبرتس ملما بالحقيقة . ان هناك بعض شركات لنظيف الشبابيك التى تقوم بتنظيفها فى الصباح الباكر . وقد وصل فى الوقت الذى وصلت فيه عامل نظافة شبابيك بسلمه الذى أسنده الى جانب المنزل وبدأ عمله . وأول شــباك عالجه كان شباك غرفة السيدة لوريمر . وحينما شاهد ما يجرى عرج بسرعة الى شباك آخر : ولــكنه رأى قبل ذلك شيئا . انه سيخبرنا قصته !

تقدم بوارو بخفة ، وأدار مقبض باب ثم نادى قائلا :

ـ ستيفنز ؛ تفضل !

دخل رجل ضخم ذو منظر سمج وشعر احمر يحمل فى يده قبعة زيه الخاص تحمل العبارة الاصطلاحيــة : «مؤسسة منظفى شبابيك تشلسى» ..

بوارو : اتعرف شخصا ما فى هذه الحجرة ؟.

نظر الرجل خلال الحجرة ثم أومأ براسه خجلا صوب الدكتور روبرتس ثم قال :

ـ هو ذاك .

ـ اخبرنا متى رايته آخر مرة ثم ماذا كان يعمل ؟.

ـ هذا الصباح عندما كنت اقوم بعملى فى منزل سيدة فى حارة تشيين ، بدأت بتنظيف الشبابيك هناك . وكانت السـيدة فى فراشها . ويبدو أنها كانت مريضة . وكانت فى تلك الآونة تدير راسها على الوسادة ، وقد اخذت هذا السيد على انه طبيب دفع بكمها الى اعلى ووخز شيئا فى ذراعها ، هنا تقريبا « مشيرا بيده الى موقع فى ذراعه » . فما كان من الســيدة الا أن القت براسها على الوسادة الثانية . وقد رأيت من الأفضل أن انتقل الى شباك آخر . وانى لأتعشم اننى لم ارتكب خطأ بتصرفى هذا ..

بوارو : ان هذا لأمر يستحق الاعجاب يا صديقى .

ثم قال بهدوء :

ـ حسنا .. يا دكتور روبرتس .

روبرتس متلعثما : عقار منعش بسيط ، آخر محاولة بذلتها لافاقتها .

قاطعه بوارو قائلا :

ـ عقار منعش بسيط . انه ايفيبان يستعمله الأطباء كمخدر في العمليات التي تستغرق وقتا قصيرا .. واذا حقن في العضل بجرعات كبيرة يحدث غيبوبة على الفور وهو خطر اذا استعمل بعد اعطاء الفيرونال أو اية احماض باربتيوريك .

لقد لاحظت الخدش في ذراعهـــا حيث كان من الواضح أن شيئا ما قد حقن في عرقها . ان اشارة بسيطة للطبيب الشرعي كان من جرائها اكتشاف المخدر بسهولة بواسطة السيد تشارلز امفرى : محلل وزارة الداخلية .

باتل : اظن ان هذا يقضي على سمعتك . لا داعى لاقامة الدليل على قتل شايتانا ، على الرغم من اننا طبعا لو استدعت الضرورة يمكننا أن نضيف تهمة أخرى كقتل السيد تشارلز كرادوك ، ومن المحتمل قتل زوجته ايضا .

ان ذكر هذين الاسمين قضى على روبرتس . أسند ظهره الى كرسيه قائلا :

ـ لقد ظفرت بى ! اننى لا اظن ان الشيطان الماكر شايتانا قد اتاك الحكمة قبل مجيئك ذاك المساء . لقد ظننت انى قد تخلصت من شره تماما .

باتل : ان الذى عليك أن تشكره ليس هو السيد شايتانا .. ولـكن الفضل فى ذلك مرجعه للسيد بوارو .

توجه باتل الى الباب ودخل منه رجلان .

ان صوت مدير الأمن باتل اتخذ صفته الرسمية حينما اعلن الأمر بالقبض .

وعندما أوصد البـــاب خلف المتهم ، قالت السيدة اوليفر تغمرها الغبطة ولم تجانب الصواب :

ـ اننى كنت دائما أقول انه هو الذى اقترفها .

## الفصل الحادى والثلاثون

## ايضاح الوقائع

كانت لحظة اتجهت فيهـــا الأبصار جميعا الى السيد بوارو متلهفة اليه .

بوارو مبتسما : انه لـكرم كبير منكم . انى اعتقد انكم تعلمون ان محاضرتى البسيطة تشعرنى بغبطة .

كانت هــذه القضية فى رأيى من أكثر القضايا المسلية التى صادفتها فى حياتى .. لتعلموا انه لم يكن هنـاك دليل نستند عليه . كان المتهمون اربعة لابد ان القاتل احدهم . ولـكن لم نتق ايا منهم اقترفها . اكان هناك دليل ؟ . بالمعنى المادى - لا .. اذ لم يكن هناك دلائل مادية - لا بصمات .. لا اوراق او مســتندات ادانة . لم يكن هناك الا الأشخاص انفسهم .

وكان هناك دليل ملموس واحد الا وهو احصاءات البريدج .

لعلكم تذكرون انى وجهت عناية خاصة لتلك الاحصاءات من بداية الأمر . لقد دلتنى على شيء عن طبيعة الأشخاص المتخلفين الذين دونوها ودلتنى على ما هو اكثر من ذلك . انها أوحت لى بفكرة قيمة . لاحظت لأول وهلة فى المباراة الثالثة رقم ١٥٠٠ فوق الخط . ان ذلك الرقم لا يدل الا على شيء واحد فقط - نداء نتج عنه ربح ١٢ أو ١٣ مجموعة . واذا افترضنا ان شـخصا قرر اقتراف جريمة فى مثل هذه الظروف غير العادية نوعا « أى أثناء مباراة بريدج » فمن الواضح ان عليه مواجهة مجازفتين خطيرتين : أولهما ان الفريسة قد تصيح والثانية انه حتى اذا لم تصح فربما يتصادف ان أحدا من الثلاثة الآخرين قد ينظر فى اللحظة الحرجة ويشاهد الجانى فعلا .

من حيث الخطر الأول لا يمكن عمل شيء بخصوصه اذ أن ذلك امر موكول للحظ . ولـكنه يمكن عمـل شيء يختص بالثانى ..

وانه لما يتفق والمنطق انه أثناء دور شيق أو مثير يكون اهتمام اللاعبين منصبا كلية على اللعب ، بيد انه أثناء دور ممل من المحتمل أن ينظر هؤلاء اللاعبون حواليهم .

ان الرهان الباهظ دائما ما يكون مثيرا وغالبا جدا ما يضاعف « كما في هذه الحالة » . ويلعب كل من اللاعبين الثلاثة باهتمام زائد ـ المنادى ليحصل على رهانه ، وخصومه للتخلص من أوراق اللعب التى لا جدوى فيها ، ولانقاص نقطة . ولذلك فقد كان هناك احتمال واضح ان القتل ارتكب خـلال هذا الدور المشار اليه ؟ وصممت أن أكتشف اذا استطعت كيف سار الرهان . وسرعان ما اكتشفت أن الشريك الصامت فى اثناء هذا الدور كان الطبيب روبرتس . وضعت هذا فى ذهنى وعالجت الأمر من زاويته الثانية «الناحية النفسية» ان الأثر الذى احدثته فى نفس السيدة لوريمر جعلنى أعتقـد انها أكثـر المتهمين احتمـالا ان تدبر وتنفذ قتـلا ناجحا ـ ولكنه لم يكن فى استطاعتى أن اتصورها ترتكب جريمة ترتجل اعتباطا . ومن جهة أخرى فان حالتها تلك الليلة قد حيرتنى انها كانت تدل على انها ارتكبت الجريمة نفسها أو انها كانت تعرف من ارتكبها . ان الآنسـة ميردث ، والرائد دسـبارد والدكتور روبرتس كانوا من الاحتمالات الممكنة على الرغم من ان كلا منهم كما ذكرت آنفا . اذا كان قد ارتكبها فانما يرتكبها لداع متباين تماما عن غيره ..

وبعد ذلك قمت باختبار تال . جعلت كلا منهم بدوره يخبرنى ما تذكره بالضبط عن الحجرة وبذلك حصلت على بعض المعلومات القيمـة جدا .. ولقد بدا لى أولا ان أكثر الأشـخاص احتمـالا لملاحظة الخنجر كان الطبيب روبرتس .. فقد كان بطبيعته يلاحظ دقائق الأمور ، وهو ما ندعوه بالشخص الدقيق الملاحظة . ومـع ذلك لم يتذكر من ادوار البريدج شيئا قط تقريبا .. ولم اتوقع منه ان يتذكر الـكثير ، ولـكن نسيانه التـام دلَّ على انه كان مشغول البال طيلة المساء . وبذلك فقد كشف لكم ما تكشف لى الدكتور عنه .

والمحك الثانى ، وهو الاختبار الذى بنى عليه مدير الأمن باتل وانا أملا كبيرا ، كان اكتشــاف جرائم القتل الســابقة لكى نتبين التماثل السلوكى . ويرجع الفضل فى تلك الاكتشافات الى مدير الأمن باتل والى السيدة أوليفر والى العقيد ريس . وعند مناقشة الأمر مع صديقى باتل اعترف بخيبة امله اذ لم تكن هناك نقــاط متماثلة بين الجرائم الثـلاث الـكبيرة السابقة وبين جريمة قتل شايتانا . ولــكن ذلك لم يكن صحيحا فى الواقع ، فجريمتا القتل المنسوبتان الى الطبيب روبرتس اذا فحصناهما فحصا دقيقا من الناحية النفسية لا من الناحية المادية نبين تماثلهما التام تقريبا ، وهما ايضا مما يمكن اعتباره جرائم قتل عامة . فرشة حلاقة تلوث بالعدوى بجراة فى حجرة نوم الفريسة ذاتها بينما يتظاهر الطبيب بغسل يديه كالمعتاد بعد الزيارة وقتل السيد كرادوك تحت قناع حقنة للتحصين ضد التيفود ، وقد تم هذا على مرآى من العالم كما يقال . وكان رد الفعل واحدا بالنسبة له : اذا وقع فى مأزق انتهز فرصة سانحة وعمل فورا ــ فظ جســور مقدام تماما ــ بالضبط كلعبه فى البريدج . وكما تصرف فى البريدج تصرف فى مقتل شايتانا ، انتهز فرصة فسيحة ولعب لعبته باتقان . لقــد كال ضربة قاضية فى اللحظة المناسبة تماما . وفى اللحظة التى قررت فيها قرارا حاسما أن روبرتس هو القاتل ، دعتنى السيدة لوريمر لزيارتها ، واتهمت نفسها اتهاما مقنعا جدا ! وقد صدقتها تقريبا . وظللت كذلك دقيقة او دقيقتين وبعد ذلك استعدت صفاء ذهنى : ان هذا لا يمكن أن يكون ولذلك فلم يحصل .

ومع ذلك فما اخبرتنى اياه السيدة لوريمر كان اشد صعوبة .

لقد اكدت لها انها رات بالفعل آن ميردث ترتكب الجريمة .

ولم ار كيف يمكن مع ذلك ان أكون على حق وتكون الســيدة لوريمر على حق كذلك الا صبيحة اليوم التــالى ، حينما وقفت بجوار سرير امراة ميتة .

ان آن ميردث ذهبت الى المدفأة ، ورات أن السيد شايتانا قد مات ! انحنت فوقه ، وربما مدت يدها ايضا الى راس الدبوس المرصع اللامع .

وتحركت شفتاها لدعوة اللاعبين . ولكنها تتذكر حديث ثايتانا وهم يتناولون العشاء الذى ربما ترك فى نفسها اثرا . لقد كان لآن ميردث وازع لرغبتها فى موته ، فلو فعلت ذلك لقال كل منهم انها قد قتلته ، ولذلك لم تجسر أن تدعو احدا ، وعادت الى مقعدها وهى ترتجف خوفا وهلعا . ولذلك فان السيدة لوريمر كانت على حق حسبما اعتقدت حينما قالت انها رات الجريمة ترتكب ولكنى على صواب ايضا انها فعلا لم ترها .

ولما لم يكن الطبيب الشريك الصامت فى تلك اللحظة فانى ارتاب اننا كنا نستطيع اثباتها ضده قط وربما كنا قد قمنا بذلك بوسائل عديدة مبتكرة مع شىء من الدهاء . كنت قد حاولت على اية حال .

ومع ذلك قد فقد اعصابه ومرة أخرى غالى فى تقدير ورقه وفى هذه المرة خانه الحظ ونقص نقصا فاحشا .

لاشك انه كان قلقا . انه يتنبأ بوجه عام بما هو حادث الآن ، وبقيام الشرطة بالتحريات وباحتمـــال العثور على آثار جرائمه السابقة عن طريق احدى المعجزات .. انه يضرب كل وتيرة فكرة المعية وهى جعل السيدة لوريمر كبش الفداء . ان عينه البصيرة رات انها مريضة بلا شك وان حياتها لا يمكن ان تطول كثيرا .

وكيف أنه كان طبيعيا لمثلها فى تلك الظروف أن تختار مخرجا سريعا من المـازق ، وقبل اتخاذه تعترف بالجريمة . ولذلك يتمكن من الحصول على عينة من خطها ـ ويزور ثلاثة خطابات متجانسة ويصل الى البيت على عجل فى الصبـــاح بحجة الخطاب الذى تسلمه توا معطيا التعليمات لخادمته لتتصل تليفونيا برجال الشرطة ان كل ما كان يحتاج اليه هو سبب يتذرع به للشروع فى العمل فورا ، وقد حصل عليه ، وقبل أن يصل الطبيب الشرعى كان كل شىء قد انتهى . وكان الطبيب روبرتس مستعدا بقصة التنفس الصناعى الذى لم يؤد الى نتيجة ما . وبدا كل شىء مقنعا تماما ومستقيما تماما .

لم تكن لديه فكرة ما عن توجيه الاتهام الى آن ميردث .. ولم يعلم شيئا عن زيارتها الليلة الماضية . انه انتحار . لقد كان كل

ما يهدف اليه هو الأمان فحسب ».

ولقد كانت اللحظة الرهيبة له حينما سألته اذا كان يعرف خط السيدة لوريمر .. اذا كان التزوير قد اكتشف فلا مفر من انقاذ نفسه بقوله انه لم ير خطها قط .. انه سريع البديهة بدرجة كافية .

ومن والنجفورد اتحدث لليفونيا الى السيدة اوليفر التى تقوم بدورها فى تهدئة شكوكه واحضاره الى هنا . وبعد أن يهنىء نفسه على ان الأمور جميعها سارت على ما يرام ، على الرغم من انها لم تتم بالضبط بالطريقة التي رسمها ، تقع الضربة . ان هيركيول بوارو يظهر لجاة ! ولذلك فان المقامر قد نفدت حيله . لقد اسقط فى يده ، وانتهى الأمر .

ساد صمت قطعته رودا بتنهيدة منها ثم قالت !

ـ انه لحظ مدهش ان تصادف وجود ذلك المنظف للشبابيك هناك .

ـ حظ ؟ حظ ؟ لم يكن حظا يا آنسة . ولكن كان ذاك دهاء هيركيول بوارو .. ان ذلك يذكرني ...

توجه بوارو الى الباب وقال لمنظف النوافذ !

ـ ادخل . ادخل ياعزيزى.. لقد قمت بدورك بشكل يستحق الاعجاب .

عاد بوارو برفقة منظف النوافذ الذى كان ممسكا شعره الاحمر بيده والذى بدا عليه انه شخص مختلف تماما .

ـ انه صديقى السيد جيرالد همنجويى ، ممثل صغير له مستقبل عظيم .

رودا : اذن لم يكن هناك منظف نوافذ . ولم يره احد .

ـ أننى انا الذى رايته .. ان الانسان يمكنه أن يرى بعينى عقله ما لا يراه بصير . ليس على المرء الا أن يتكىء بظهره الى الوراء ويغمض عينيه .

فقال دسبارد مرحا !

ـ دعينا نطعنه يا رودا ونر اذا كان فى استطاعة شبحه أن يعود ويكتشف الفاعل ».

« تمت »

الدار القومية للطباعة والنشر

الثقافة والارشاد القومى

# الدار القومية للطباعة والنشر

## مركز الإشعاع الثقافى
## فى العالم العربى
## من القاهرة

### يصدر عنها

روايات عالمية | الكتاب الماسى

مذاهب وشخصيات | من الشرق والغرب | كتب سياسية

كتب قومية | فى المسرح العالمى | اخترنا لك

اخترنا للجندى | اخترنا للطالب | اخترنا للعامل والفلاح

دراسات اشتراكية | رسائل جامعية | الجوائز العالمية

### مكتبات الدار

- نيويورك
- لندن
- الجزائر
- بيروت
- طرابلس
- بغداد
- الخرطوم
- الاسكندرية
- القاهرة

مجلة الإذاعة والتليفزيون

مجلة بناء الوطن

ARAB OBSERVER

L'OBSERVATEUR ARABE

The Scribe ... ARAB REVIEW

La Scriba LA RASSEGNA ARABA

Le Scribe LA REVUE ARABE

El Escriba LA REVISTA ARABE

Der Schreiber DIE ARABISCHE RUNDSCHAU